

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي سنتي 1984-2012.  
"دراسة تحليلية باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية"

د. سيف الدين محمد الاوجلي

( عضو هيئة التدريس بقسم الجغرافيا - جامعة بنغازي - ليبيا )



التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

**التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي سنتي 1984-2012.  
"دراسة تحليلية باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية"**

### ملخص الدراسة

يعرف التباين الحراري داخل المدينة بالجزر الحرارية والذي يعرف بأنه ارتفاع درجة الحرارة في المدن الكبيرة والصناعية مقارنة بالمناطق الريفية المحيطة بها . تعتبر دراسة الجزر الحرارية من الدراسات المناخية الحديثة والهامة لأنها توضح اثر هذه الظاهرة على الموازنات المالية للمدن، والتي قد يرتبط بها انتشار ملوثات الهواء والماء وتغير المناخ وتدهور الصحة العامة للسكان . كما تعتبر هذه الدراسة من الدراسات ذات الأثر النفعي في مجال التنمية والتخطيط المحلي والإقليمي لذلك اتجه الباحث لدراسة هذه الظاهرة حيث اعتمد المشروع البحثي على الدراسة الميدانية والمكتبية لتتبع التباين الحراري داخل مدينة بنغازي ، فبالنسبة للعمل الميداني فقد قام الباحث بزيارة محطة الأرصاد الجوية للتعرف على درجة حرارة المدينة في نفس يوم التقاط الصورة الفضائية ، أما العمل المكتبي فيشمل جمع الكتب والمقالات والتقارير والبحوث التي تتحدث على ظاهرة الجزر الحرارية وكيفية استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في دراستها ، كما شملت الدراسة المكتبية الحصول على صورة القمر الصناعي LANDSAT (TM) الملتقطة بتاريخ 16-8-1984 و LANDSAT ETM الملتقطة بتاريخ 16-8-2012 من موقع وكالة الفضاء الأمريكية ناسا (USGS) ، والتي يعتمد عليها في عملية التحليل وإنشاء الخريطة الحرارية لمدينة بنغازي.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### مقدمة .

تمثل درجة حرارة سطح الأرض المحصلة النهائية لتأثير وتأثر المناخ بعدد لا متناهي من العوامل الطبيعية والبشرية " حيث أن درجة حرارة أي بقعة على الأرض ما هي إلا درجة حياتية لإقليم مناخي اصغر له خصائصه المميزة من حيث مدخلاته ومخرجاته الخاصة من الطاقة الرطوبة<sup>1</sup>، فعلى مستوى المدينة تتوزع مجموعة من الأنماط الحرارية في كل حي من أحيائها بل إن داخل الحي الواحد تتداخل مجموعة من الأنماط الحرارية المتباينة والتي تتحكم فيها مجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة مع بعضها ، فدرجة الحرارة في ظل مبنى تختلف عن درجة الحرارة عند المبنى نفسه في الجهة المواجهة للشمس يتبعه اختلاف في مستوى الرطوبة ومعدل سرعة الرياح وعدد ساعات السطوع .

يعرف التباين الحراري داخل المدينة بالجزر الحرارية والذي يعرف بأنه ارتفاع درجة الحرارة في المدن الكبيرة والصناعية مقارنة بالمناطق الريفية المحيطة بها ، وتنقسم الجزر الحرارية إلى ثلاثة أقسام هي "طبقة المظلة CLHI وهي القمة العليا للجزر الحرارية ، وطبقة الحدود BLHI وهي تأتي تحت الطبقة السابقة و يبلغ ارتفاعها واحد كيلو متر في النهار وبضعة مئات من الأمتار بالليل ، ثم طبقة السطح SLHI الملامسة للأرض والتي تكون أكثر دفئا"<sup>2</sup>.

حيث تعتبر دراسة الجزر الحرارية للمدن من الدراسات المناخية الحديثة والهامة لأنها توضح اثر هذه الظاهرة على الموازنات المالية للمدن الكبيرة والصناعية والتي قد يرتبط بها انتشار ملوثات الهواء والاماء وتغير المناخ وتدهور الصحة العامة للسكان ، "ففي الولايات المتحدة الأمريكية يموت أكثر من 1000 شخص سنويا بسبب الحرارة الشديدة داخل المدن"<sup>3</sup>، كما تسبب التعرض للحرارة الشديدة إلى "وفاة أكثر من 8000 شخص في الفترة من 1973-2003 ، حيث تجاوز هذا الرقم العدد الذي مات من الأعاصير والزلازل والفيضانات"<sup>4</sup> وبالتالي فان لظاهرة الجزر الحرارية قدر كبير من التأثير على صحة ورفاهية سكان الحضر .

### أهمية الدراسة .

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات ذات الأثر النفعي في مجال التنمية والتخطيط المحلي والإقليمي إذ إن استخدام التقنية في كشف التغيرات البيئية ورصدها أمر غاية في الأهمية كونه يسرع في اتخاذ الحلول للمشاكل التي تعترض بيئة الإنسان ، كما يساعد فهم الجزر الحرارية وسلوكها في المدينة على اتخاذ التدابير التي من شأنها أن تقلل من حجم المال المهدور بسبب الاستهلاك المتزايد للطاقة الناتج من تفاقم ظاهرة الجزر الحرارية ، كما يمكن من خلالها تحديد أساليب الاستخدام الأمثل لموارد البيئة والنطاقات المثلى للسكن والترفيه في المدن في ظل خصائصها الحرارية .

### أهداف الدراسة .

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي :-

- 1- التعرف على التوزيع المكاني لدرجات الحرارة بمدينة بنغازي .
- 2- إبراز العلاقة بين الجزر الحرارية وأنماط استخدام الأرض بالمدينة .
- 3- التعرف على أحجامها داخل المدينة والتغير الذي حصل عبر الزمن .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### تساؤلات الدراسة .

- 1- كيف تتوزع درجات الحرارة داخل مدينة بنغازي ؟
- 2- ما هي العلاقة بين التوزيع المكاني لدرجات الحرارة واستخدامات الأرض بالمدينة ؟
- 3- ما هي التغيرات التي طرأت على توزيع درجات الحرارة بالمدينة عبر الزمن ؟

### موقع المدينة .

تقع مدينة بنغازي في شمال شرق ليبيا في السهل الساحلي الذي يعرف باسم سهل بنغازي وتعتبر المدينة الثانية بعد مدينة طرابلس ومركزا إداريا مهما يقدم خدماته لشرق وجنوب شرق ووسط البلاد .

تمتد المدينة شمالا من الطريق الدائري الخامس متقاطعا مع طريق العروبة وجنوبا إلى الطريق الدائري الرابع والطريق المحاذي لوادي القطارة وشرقا الطريق الدائري الخامس متقاطعا مع طريق الجماهيرية ، أما من الغرب والشمال الغربي فيحدها البحر المتوسط موازيا لشارع احمد رفيق المهدي ، وتندرج المدينة فلكيا بين دائرتي عرض  $32.03^{\circ}$  -  $32.10^{\circ}$  شمالا ، وخطي طول  $20.01^{\circ}$  -  $20.09^{\circ}$  شرقا ، كما تقسم إداريا إلى 16 حي هي البيان - الثورة الشعبية - الجزيرة - السلماني الغربي - الصابري الشرقي الصابري الغربي الفويهات الغربية - المختار - برنيق - بنغازي الجديدة - خالد بن الوليد داوود البحري - داوود القبلي داوود الغربي - سيدي حسين - قاريونس (انظر الخريطة 2) أعطى هذا الموقع للمدينة تميزا وزاد من أهميتها فارتبطت بها طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية ، حيث يمر بها الطريق الساحلي الذي

### طريقة الدراسة .

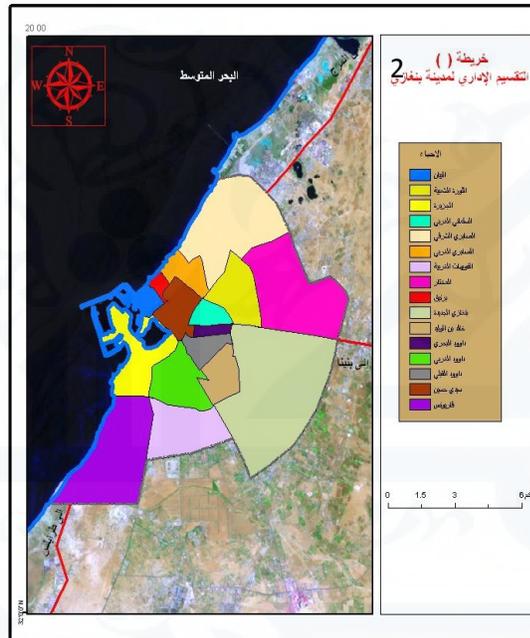
اعتمد المشروع البحثي على الدراسة الميدانية والمكتبية لتتبع التباين الحراري داخل مدينة بنغازي فبالنسبة للعمل الميداني فقد قام الباحث بزيارة محطة الأرصاد الجوية للتعرف على درجة حرارة المدينة في نفس يوم التقاط الصورة الفضائية ، أما العمل المكتبي فيشمل جمع الكتب والمقالات والتقارير والبحوث التي تتحدث على ظاهرة الجزر الحرارية وكيفية استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في دراستها ، كما شملت الدراسة المكتبية الحصول على صورة القمر الصناعي (LANDSAT(TM-ETM) لسنة 1984-2012 من موقع وكالة الفضاء الأمريكية ناسا (USGS) ، والتي يعتمد عليها في عملية التحليل وإنشاء الخريطة الحرارية لمدينة بنغازي .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### خريطة (1) موقع مدينة بنغازي .



المصدر: <http://earthexplorer.usgs.gov>.2012 .ETM



المصدر: -

1- <http://earthexplorer.usgs.gov>.2012 .ETM

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

2-أمانة اللجنة الشعبية للإسكان والمرافق ، بنغازي ، 2009 .

### منهج وأسلوب الدراسة .

استخدم في هذه الدراسة أكثر من منهج يمكن توضيحها في الآتي :-

- 1- المنهج التاريخي :- استخدم لتتبع تطور الظاهرة عبر الزمن ، لإبراز تباين الظاهرة زمانيا حيث إن دراسة الظاهرة في مكان واحد يجلب للمقارنة وجه واحد وهو المقارنة عبر الزمن .
- 2- المنهج الوصفي :- إن من بين تعريفات علم الجغرافيا انه علم وصف الأرض ، لذلك يستخدم الجغرافي هذا المنهج لإبراز شكل الظاهرة وخصائصها وتوزيعها على الأرض.

أما بالنسبة لأسلوب الدراسة فقد اعتمد على التحليل الكمي باستخدام بعض الأساليب الإحصائية والتحليل المكاني بالاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية ARC GIS 9.3 وبرنامج ERDASIMAGINE 9.2 وبرنامج ENVI 5.0 ، حيث ساعدت هذه البرامج في عرض الظاهرة في صورة خرائط وإجراء التحليلات المكانية التي سوف يتم توضيحها لاحقاً.

### الدراسات السابقة .

تعتبر دراسة الجزر الحرارية هي الدراسة الأولى في مدينة بنغازي ولكنها ليست الأولى على المستوى العربي والعالمي ، حيث تبين هذه الدراسات الاتجاه الحديث في الجغرافيا المناخية وهو دراسة المناخ التفصيلي للمدينة ومدى تأثيره بالاندسكيب بها ، وما نتج عن العلاقة بينهما من ظهور مساحات يمكن أن تطلق عليها مناطق الحرارة المثلى داخل المدينة ومن هذه الدراسات التي تركز على هذا الاتجاه على سبيل المثال لا الحصر الأتي يوسف عبد اللطيف 2000 ، مناطق الحرارة المثلى في مدينة القاهرة : دراسة في جغرافية المناخ الحضري ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد السادس والثلاثون ، الجزء الثاني .

- 1- أمل عبد العظيم معتوق 2006 ، العلاقة بين المناخ والعمران في غرب الدلتا - دراسة في جغرافية المناخ التطبيقي على مدينة دمنهور ، مجلة الأرصاد الجوية ، العدد 84 .

3-yang Henqun ( 2004) ,A satellite Remote Sensing ,Based Assessment of Urban Neat Island in Lanzhou City North West China , Key Laboratory of Western Chinas.

### محتويات الدراسة .

- قسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور ومقدمة وخاتمة كانت كالتالي :-
- وضحت المقدمة الخطوات العلمية التي اتبعتها الباحثة في مناقشته لموضوع الدراسة .
  - المحور الأول :- ركز على الكيفية التي يتم بموجبها تجهيز الخريطة الحرارية لمدينة بنغازي.
  - المحور الثاني :- اهتم بمناقشة التباين الحراري في مدينة بنغازي سنة 1984 .
  - المحور الثالث :- ناقش التباين الحراري بمدينة بنغازي سنة 2012 .
  - أما الخاتمة فركزت على عرض أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وانتهت بطرح مجموعة من التوصيات التي يجب أن تراعى بالنسبة لمخططي المدن .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### ثانيا . تجهيز الخريطة الحرارية لمدينة بنغازي .

تعتمد الدراسات الحديثة في رصدنا لظاهرة الجزر الحرارية على صورة الأقمار الصناعية والتي تتميز على طرق الرصد الأرضي التقليدية بعدة مميزات يمكن إجمالها في الآتي :-

- 1- يضطر الباحث الذي يعتمد على الرصد الأرضي في جمع بياناته لتعميم بعض قراءته لتشمل الأماكن البعيدة عن محطات الرصد الأرضي ، بينما لا يضطر مستخدم البيانات الرقمية لهذا التعميم ، إذ توفر الصورة الرقمية بيانات لكل الأماكن وفي وقت واحد .
  - 2- لا يستطيع الباحث الذي يعتمد في جمع بياناته على الرصد الأرضي التحلي بالأنية في جمع بياناته الإشعاعية والحرارية وبنفس الدقة التي يمتاز بها القمر الصناعي في جمع البيانات لمناطق متفرقة وفي أن واحد وهو شرط أساسي لدراسة التباينات بين الجزر الحرارية وأنماطها.
  - 3- تساعد على فهم الكثير من العلاقات بين إشعاع السطح الحضري وأنماط استخدام الأرض وتكشف عن التغيرات البيئية بشكل واضح وسريع .
  - 4- يمكن من خلال صورة الأقمار الصناعية مراقبة الجزر الحرارية من حيث تطورها وحركتها واختلاف أحجامها وموسميتها ونطاقات تركزها .
- يحتاج الباحث في طريقه لإنتاج خريطة توضح التباين الحراري إلي مجموعة من الخطوات الضرورية والمهمة والتي يمكن تلخيصها في الآتي :-

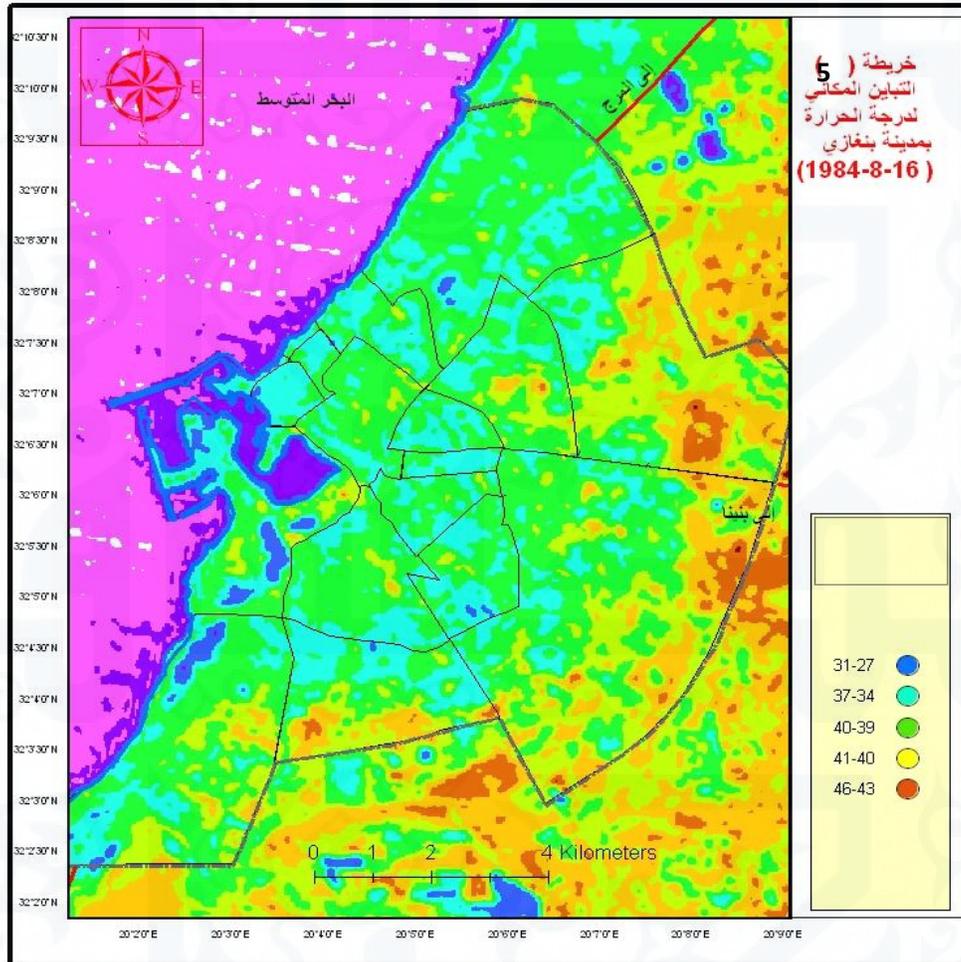
- 1- الحصول على صورة قمر صناعي للمكان المراد دراسته في موسمين مختلفين في سنة واحدة أو في موسم واحد لسنتين مختلفتين ، وفي دراسة التباين الحراري لمدينة بنغازي تم العمل على صورة القمر الصناعي Land sat TM الملتقطة بتاريخ 16-8-1984 و Landsat ETM الملتقطة بتاريخ 16 – 8 – 2012 ، وبنظام إسقاط المجسم الكروي (WGS) للإحداثيات .
- 2- يقوم الباحث بعملية التصحيح الهندسي Geometric Correction ، لصورة القمر الصناعي عن طريق الاستعانة بالخرائط الطبوغرافية للمنطقة بإحداثيات مصححة واستخدام برنامج ERDAS IMAGIN 9.2 ، والذي يحتوي على خاصية تمكنه من القيام بهذه العملية .
- 3- بعد الخطوتين السابقتين يقوم الباحث باستخراج النطاق الحراري رقم 6 THERMAL BAND 6 بواسطة عملية LAYER STACK ، من خلال نفس البرنامج السابق ( ERDAS IMAGIN 9.2 ) ثم يذهب إلى برنامج ENVI 5.0 وعن طريق خاصية BASIC TOOLS ، يختار BAND MATH ، ومنها يستطيع أن يستخدم المعادلات التي تحول قيم الصورة الرقمية إلى إشعاع طيفي CONVERSION OF THE DIGITAL NUMBER (DN) TO SPECTRAL RADIANCE ، ثم إلى درجة حرارة كالفن CONVERSION OF THE DIGITAL NUMBER (DN) TO TEMPERATURE .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### ثالثا :- التباين الحراري بمدينة بنغازي سنة 1984 .

يلاحظ من خلال تحليل الخريطة (3) التي توضح التباين الحراري بمدينة بنغازي يوم 16-8-1984 ، أن اقل درجة حرارة بلغت  $27^{\circ}\text{م}$  وأن أعلى درجة حرارة بلغت  $46^{\circ}\text{م}$  ، وبذلك بلغ متوسط درجة الحرارة  $37.5^{\circ}\text{م}$  ونتيجة للتباين الكبير بين اقل وأعلى درجة حرارة فقد بلغ المدى الحراري  $19^{\circ}\text{م}$  ، حيث يعكس هذا التباين التنوع في خصائص المحيط الذي توجد فيه مدينة بنغازي سواء هذه الخصائص طبيعية أم بشرية ، فبين موقع وموضع ظهر التنوع في البيئة الطبيعية للمدينة وبرزت الأهمية الاقتصادية والتي ساعدت في خلق قطب ينمو ويتركز فيه السكان وينشئون عمرا نا حضريا اثر بدوره على توزيع درجات الحرارة فيها .



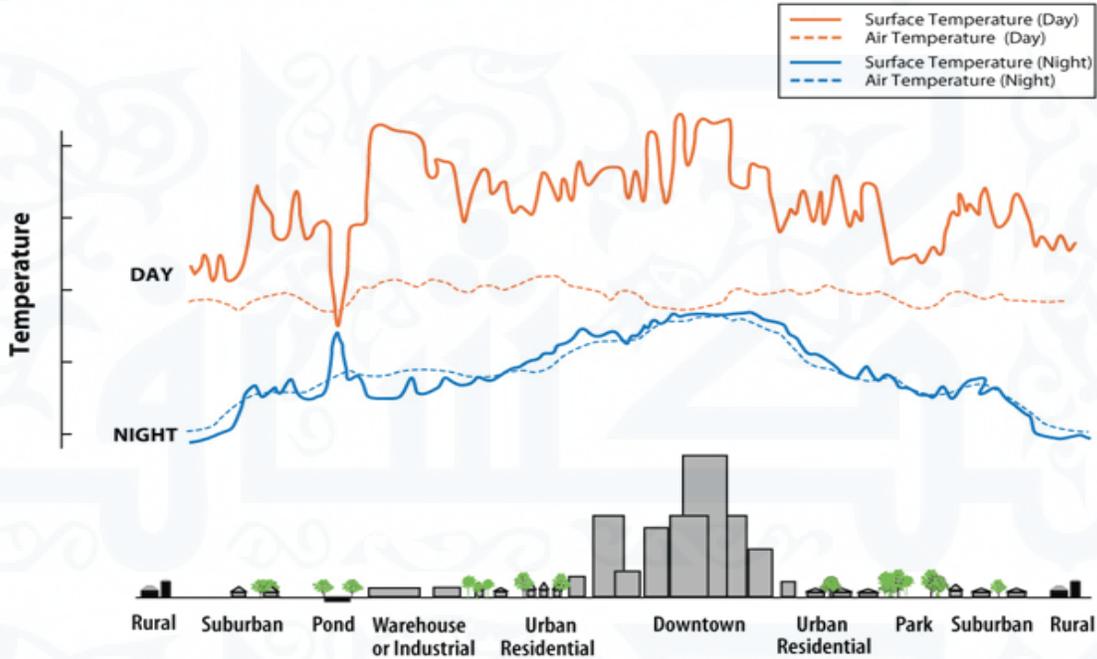
التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج ENVI 5.0 .

إن الناظر لخريطة بنغازي الحرارية يستطيع أن يتبين تأثير ما تطل عليه المدينة وما يشملها إطارها الداخلي من مكونات على التوزيع المكاني واتجاه ومساحة درجات الحرارة بها ، حيث تختلف درجة الحرارة وفق موقع المكان ، ونوعيته (هل هو حضر أم ريف ؟) ، وكذلك الحال وفق التركيب الداخلي للمكان ، وهذا ما يؤكد الشكل (1) والذي يوضح انخفاض درجات الحرارة في المناطق الريفية التي تتصف بضيق شوارعها وكثرة الخضرة فيها ، بينما نجدها ترتفع وبالأخص في النهار في المناطق الصناعية بسبب حرق الوقود الذي يولد الطاقة اللازمة لتحريك الآلات وتنخفض أثناء الليل في حالة توقف المصانع عن العمل ، ثم ترتفع في وسط المدينة نظرا للكثافة السكانية والتي تؤدي إلى كثرة استخدام الطاقة واستخدام وسائل النقل المختلفة والتي تؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الهواء ، ثم نجدها تنخفض من جديد في المناطق التي تشغلها الحدائق ذات الأشجار والبحيرات .

شكل ( 1 ) التركيب الداخلي للمكان وأثره في اختلاف درجات الحرارة .



المصدر :- [www.EPA](http://www.EPA) Energy Saving Potentials and Air Quality Benefits of Urban Heat Island Mitigation .P19.

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وبالعودة لمدينة بنغازي نجد أن موقعها على ساحل البحر المتوسط بامتداد يصل إلى 15.793.119 كم ساعد في ظهور منطقة تتصف بانخفاض درجة حرارتها بالمقارنة مع باقي مناطق المدينة ، حيث تتراوح درجة حرارة المنطقة الساحلية بين 27°م - 31°م ، ويعود سبب ذلك إلى التيارات البحرية التي تتأثر بفارق الضغط الجوي بين مياه البحر واليابس المحاذي له ، فنجذ هذه التيارات تتحرك من المنطقة الأكثر ضغطا ( البحر ) إلى المنطقة الأقل ضغطا ( اليابس ) وهذا ما يسمى بنسيم البحر والذي عمل على تلطيف درجة الحرارة على طول ساحل مدينة بنغازي ، وعند محاولة قياس تأثير عامل المسافة على دور التيارات البحرية في انخفاض درجات الحرارة بمدينة بنغازي يجب أن نعمل اختبار يعتمد أساسا على محاولة تحييد مجموعة العوامل التي تؤثر في درجات الحرارة بقدر الإمكان ، ونقصد بذلك الارتفاع -التربة - الغطاء النباتي - البحيرات - المنطقة العمرانية ، ولذلك تم اختيار منطقة في جنوب غرب بنغازي وبالتحديد في حي قاريونس ، حيث يمكن القول بأنها منطقة متجانسة إلى حد بعيد فهي منطقة مفتوحة ( ارض فضاء ) ، ارتفاعها بين ( 0- 15 م ) ، أغلبها تغطيها التربة الطينية الحمراء حيث تم اخذ 5 عينات ابتداء بمسافة 500 متر عن ساحل البحر وتم قياس درجة حرارتها وكانت 27°م ، وانتهاء بمسافة تبعد 4 كيلومتر عن ساحل البحر والتي بلغت درجة حرارتها 45°م ( انظر الجدول 1 ) .

### جدول ( 1 ) تأثير المسافة على درجة الحرارة بمدينة بنغازي سنة 1984 .

العينات	البعد/كم	درجة الحرارة / مئوية
1	500	27
2	1	35
3	2	39
4	3	42
5	4	45

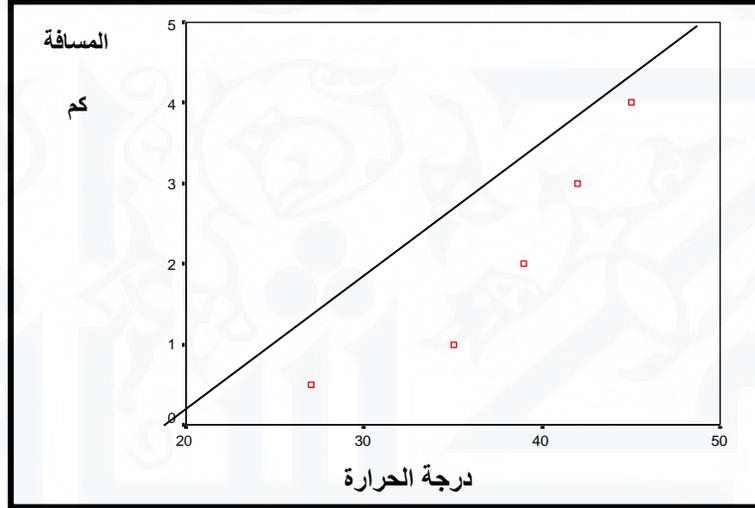
المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM

وعند استخدام معامل Pearson لتحليل الارتباط وجد أن قيمته بلغت +0.939 ، وهذا يعني أن هناك علاقة طردية قوية في الاتجاه الموجب ، فمن خلال الشكل ( 2 ) يلاحظ إن نقاط التوزيع تقترب من الخط المستقيم وهذا يعني انه كلما ابتعدنا من ساحل البحر ما ارتفعت درجة الحرارة بسبب ضعف تأثير التيارات البحرية والعكس صحيح .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

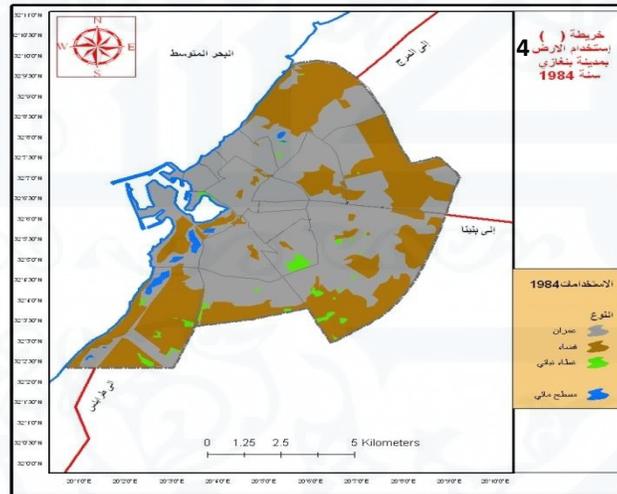
## العدد الرابع - ديسمبر 2015

شكل ( 2 ) العلاقة بين المسافة من ساحل البحر ودرجة الحرارة بمدينة بنغازي .



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM

أما بالنسبة للتركيب الداخلي لمدينة بنغازي فيمكن أن نجمله في أربع أنماط رئيسية كما هو موضح بالخريطة (4) وهي مناطق عمرانية و مناطق تغطيتها النباتات ومناطق فضاء ومساحات مائية ، فبالنسبة للمساحة العمرانية " فقد تطورت وفقا للمخطط الشامل وايتنج 1966 حيث عمرت مجموعة من المحلات الجديدة كالمحيشي و الفويهات و داوود الغربي ، وابتدئ بإنشاء المنطقة الصناعية على امتداد طريق بنينه ، كما افتتحت العديد من الطرق الشريانية داخل المدينة على امتداد الواجهة البحرية ، هذا بالإضافة إلي المباني الحديثة



التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على صورة القمر الصناعي Land Sat TM 1984 .  
- تم تطبيق خاصية CLASSIFIER في برنامج ERDASIMAGIN9.2 للحصول على خريطة استخدامات الأرض لمدينة بنغازي.

التي بنيت في المنطقة الجديدة<sup>5</sup> وبذلك فقد بلغت مساحة المنطقة العمرانية بالمدينة 3912 هكتار وشكلت نسبة 41.2% من إجمالي مخطط مدينة بنغازي ، كما شغل الاستعمال السكني المساحة الأكبر وجاء في المرتبة الأولى بين استعمالات المدينة المختلفة حيث خصص له 1972 هكتار بنسبة 20.8% من إجمالي الاستعمالات . ( انظر الجدول 2 ) .

### جدول ( 2 ) التغيرات في استعمالات الأرض بمدينة بنغازي سنتي 1978 - 2008 .

الاستعمالات	1978 المساحة بالهكتار	النسبة %	2008	النسبة %	1978	الاستعمالات
			المساحة بالهكتار			
سكني	1972	20.8	5084.3	53.8	3112.3+	257+
خدمات	1940	20.5	2551.7	27	611.7+	131.5+
فضاء**	5539	58.7	1815	19.2	3724 _	32.7_
إجمالي المساحة***	9451	%100	9451	%100	—	—

\*- نسبة التغير = المساحة في السنة اللاحقة / المساحة في السنة السابقة × 100 .

\*\*- الأراضي الفضاء تشمل الأراضي الشاغرة والمعسكرات والأراضي الزراعية والمساحات الخضراء .

\*\*\*- هذه المساحة تشمل مخطط مدينة بنغازي داخل الطريق الدائر الخامس وحي الإسكان الصناعي .

المصدر :-

1-Baladiyah of Benghazi , Master plan and layout plan area , Doxiadis Associates Consultants on Development , report no .5 ,vol.12 ,1979 ,p.c- 75 .

2- مصلحة التخطيط العمراني ، تقرير عن استعمالات الأرض لمدينة بنغازي ، 2010 ، بنغازي ، ص 6 .

أما بالنسبة للنمط الثاني المكون لمدينة بنغازي فهو عبارة عن مناطق تغطيتها النباتات ويمكن أن نقسمها إلى قسمين ، الأولى مناطق زراعية وتتركز أغلبها في جنوب وجنوب غرب المدينة

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

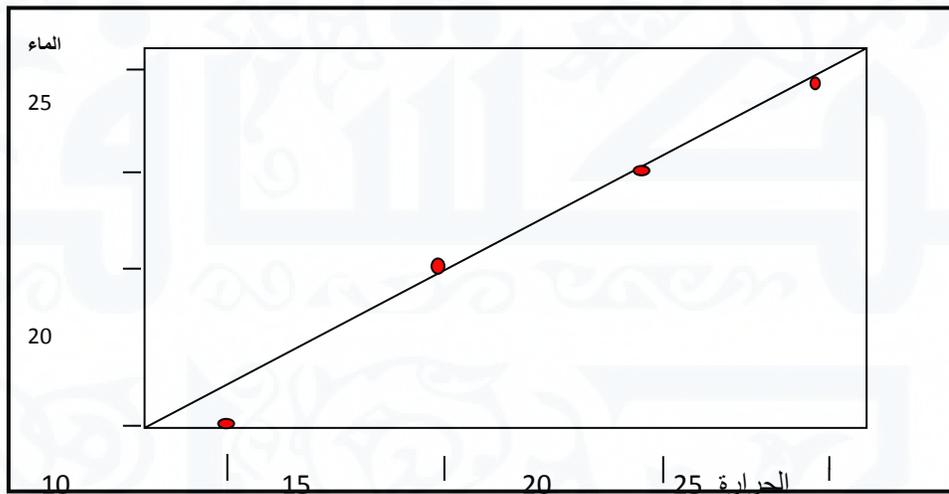
وأما القسم الثاني فهو عبارة عن حدائق ومنزهات ومساحات خضراء تتركز في وسط المدينة وحول بحيرة 23 يوليو .

أما بالنسبة للنمط الثالث فهو عبارة عن مناطق فضاء تغطيها التربة أو الصخور وتشغل مساحة 5539 هكتار وتشكل نسبة 58.7% من إجمالي مساحة المدينة ، وهي على شكل حزام يبدأ من شمال المدينة ويتجه نحو الشرق فالجنوب الشرقي مروراً بالجنوب الغرب لينتهي في المنطقة الغربية للمدينة عند حي قاريونس .

أما بالنسبة للمكون الرابع فهو عبارة عن مسطحات مائية في شكل بحيرات كبحيرة 23 يوليو أو سبخات كما هو الحال في حي الصابري الشرقي و جليانة و قاريونس .

بالرجوع إلى الخريطة ( 5 ) والتي توضح التباين الحراري بالمدينة ومقارنتها بالخريطة ( 6 ) والتي توضح استعمالات الأرض ، سوف نلاحظ مدى تأثير درجات الحرارة بالمدينة بتركيبها الداخلي ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية :-

1- يلاحظ إن أقل مساحة تشغلها درجة الحرارة بالمدينة هي التي تتراوح بين 27°م-31°م والبالغة 52.504 هكتار بنسبة 0.5% من إجمالي مساحة المدينة ، قد ارتبطت تواجدتها بمكان تواجد المسطحات المائية ، سواء كانت بحيرات أو سبخات ، فمن المعلوم أن لاختلاف الخصائص بين اليابس والماء أثره في خلق تباين حراري في المكان ، حيث إن الماء يكتسب الحرارة ببطء ويفقدها ببطء واليابس يكتسب الحرارة بسرعة ويفقدها بسرعة لذلك نجد أن حرارة اليابس في النهار أعلى من درجة حرارة الماء ، وبسبب ذلك سجلت بحيرة 23 يوليو والسبخات في حي جليانة و قاريونس و الصابري الشرقي أقل درجة حرارة بالمدينة ، وعند المقارنة بين المساحة التي تشغلها أقل درجة حرارة بمدينة بنغازي بمساحة البحيرات والسبخات بها نجد تطابق تام بين المساحتين والتي بلغت 57.249 هكتار ، وهذا يؤكد إن الاثنین يرتبطان بعلاقة تأثير وتأثر شكل (3) العلاقة بين مساحة درجة الحرارة والمسطحات المائية بمدينة بنغازي سنة 1984



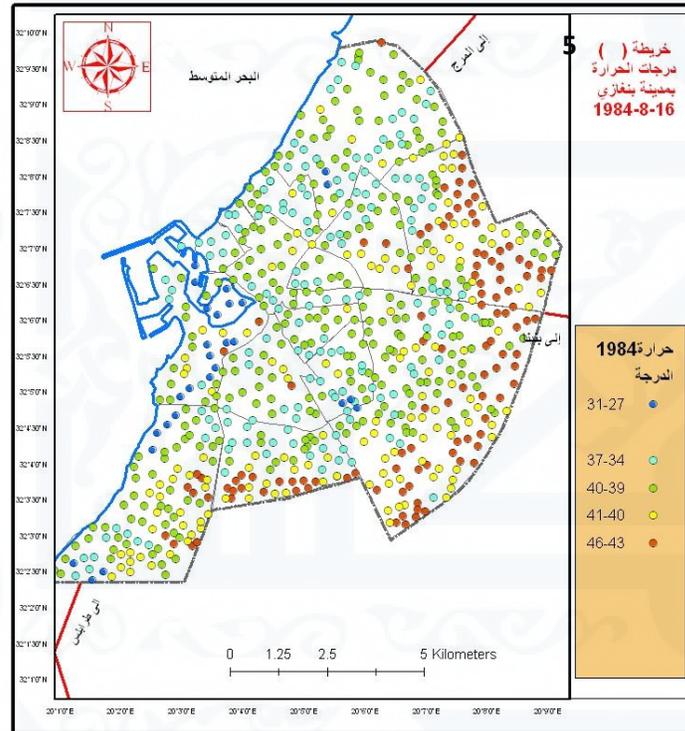
المصدر :- من عمل الباحث اعتماداً على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

فمن خلال الشكل ( 3 ) الذي يوضح العلاقة بين المساحة التي تشغلها درجة الحرارة والمساحة التي تشغلها المسطحات المائية نلاحظ ارتباط قوي بين المتغيرين في الاتجاه الموجب بلغت قيمته 0.977 وهو يعني انه كلما انخفضت مساحة المسطحات المائية ، كلما انخفضت المساحة التي تشغلها اقل درجة حرارة وهو الذي يفسر صغر حجم المساحة التي تشغلها درجة الحرارة بين 27' م- 31' م والذي يرتبط حجمها بأقل الأنماط المكونة للتركيب الداخلي لمدينة بنغازي مساحةً وهذه العلاقة تتفق مع الدراسة التي قام بها قسم جودة الهواء بجامعة واقتنحين بهولندا على المسطحات المائية بمدينة روتردام فقد بينت الدراسة أن "هناك ارتباط قوي يصل إلى 0.969 بين توزيع المسطحات المائية وتوزيع درجات الحرارة بالمدينة حيث تعمل المسطحات المائية على تبريد الهواء الملامس لها وعند هبوب الرياح عليها تنقل معها الهواء الأبرد إلى المناطق المجاورة فتعمل على خفض درجة حرارتها"<sup>6</sup> .

إن التعرف على بعض خصائص التوزيع المكاني لدرجات الحرارة دفع الباحث إلى تحويل الخريطة الحرارية بالمدينة من خريطة تغطيها مساحات ملونة إلى خريطة تغطيها نقاط ملونة بحيث يدل كل لون على درجة حرارة معينة كما هو موضح بالخريطة ( 5 ) وحتى يسهل إجراء

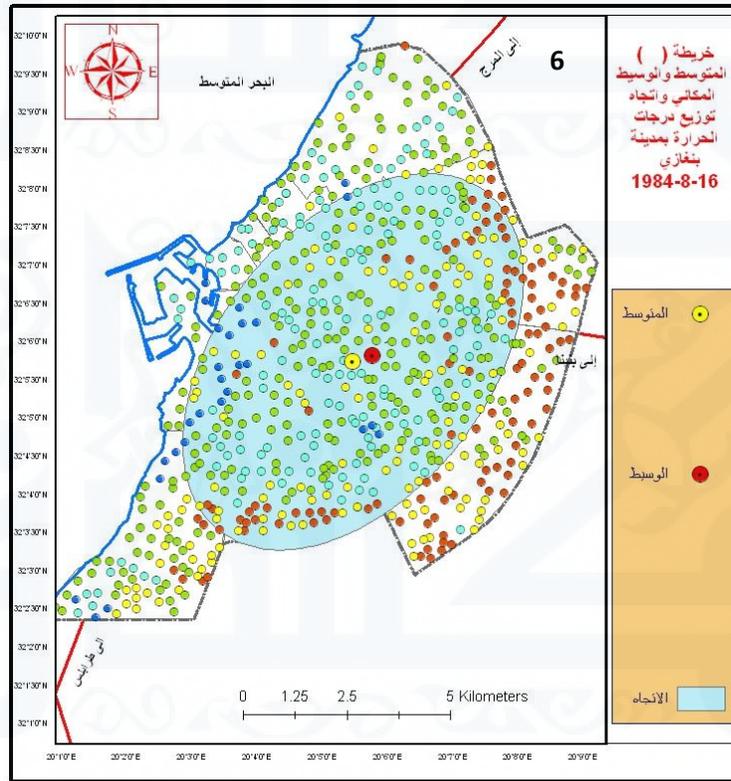


المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

عمليات التحليل المكاني للظاهرة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، والمتمثلة في برنامج arc map 9.3 ، والذي تتوفر فيه أدوات التحليل المكاني Spatial Statistics Tools ، والتي تمكنا من استخراج بعض المقاييس التي تساعد في فهم طبيعة توزيع الظاهرة على سطح الأرض ، وهذه المقاييس هي المتوسط المكاني Mean Center والوسيط المكاني Central Feature ، واتجاه التوزيع Directional Distribution فمن خلال الخريطة ( 6 ) يتضح اقتراب المتوسط المكاني من وسط مدينة بنغازي وهذا أمر طبيعي لان النقاط التي تمثل درجات الحرارة تنتوزع في كل أنحاء المدينة ومن هنا نخرج بقاعدة نستطيع من خلالها الحكم على مدى تركيز أو انتشار التوزيع ، فكلما اقترب المتوسط المكاني لدرجة حرارة معينة من المتوسط المكاني لمجمل درجات الحرارة لمدينة بنغازي كلما دل ذلك على انتشار توزيع درجة الحرارة بشكل اكبر على الرقعة الجغرافية الممثلة للمدينة بعكس ابتعاد المتوسط المكاني لدرجة حرارة معينة عن المتوسط المكاني لمجمل درجات الحرارة بالمدينة الذي يعبر عن انحسار الظاهرة وتركز توزيعها في مكان معين .



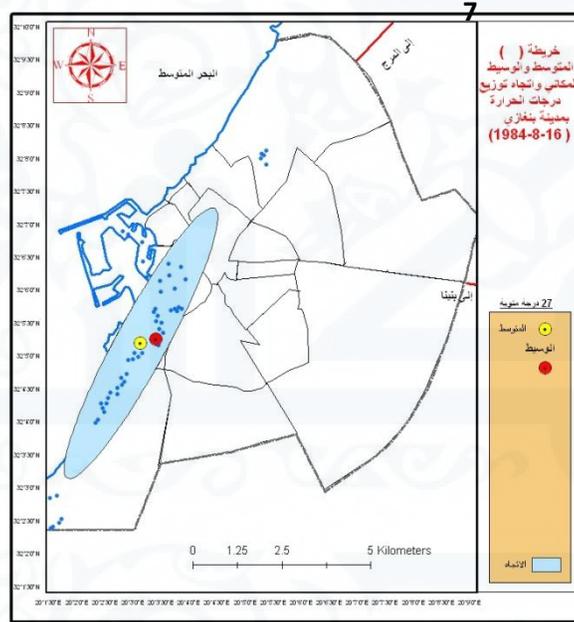
المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

إن تطبيق هذه القاعدة على التوزيع المكاني لدرجات الحرارة بين 27م - 31م بمدينة بنغازي سوف يقودنا للخريطة ( 7 ) والتي يتضح من خلالها تركيز المتوسط المكاني لدرجة الحرارة بين

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

27م- 31م في حي جليانة وابتعاده عن المتوسط المكاني لمجمل درجات الحرارة بمسافة تبلغ 2.5 كم باتجاه الجنوب الغربي ، وهذا يعود إلى عدم تأثر باقي أجزاء المدينة بنفس الظروف التي تركزت فيها درجة الحرارة السابق ذكرها والمقصود هنا القرب من التأثير البحري وانتشار بعض البحيرات والسبخات في شمال شرق وغرب وجنوب غرب المدينة .



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

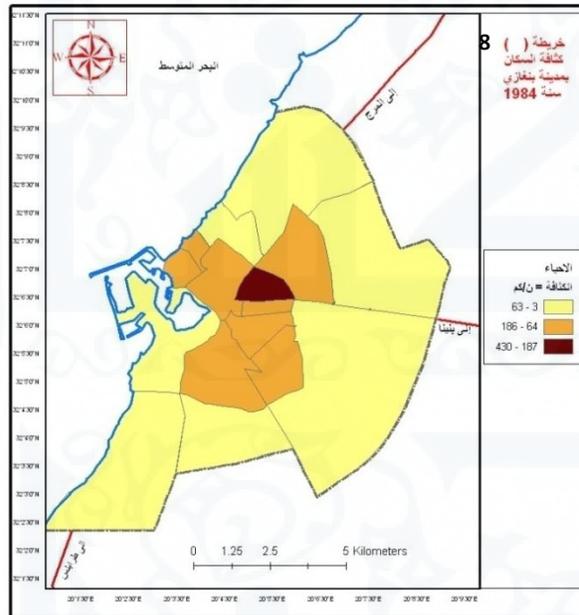
إن استخدام الوسيط المكاني والذي يعبر عن العنصر الأكثر مركزية من بين مجموع عناصر الظاهرة يقودنا إلى تحليل أكثر تفصيلا ، فالمنطقة التي تمتد فيها درجة الحرارة بين 27م-31م هي منطقة توازي خط الساحل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بشكل غير متصل وبالتالي فإن السؤال المطروح هو هل تتوزع درجة الحرارة السابقة بشكل متساوي في هذه المنطقة ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نضع القاعدة الثانية التي تساهم في بناء تفسير منطقي يعتمد على القياس العلمي ، والتي تتلخص في انه كلما ابتعد الوسيط المكاني عن المتوسط المكاني ، كلما دل ذلك على عدم التساوي في توزيع الظاهرة في المكان والعكس صحيح وبالرجوع للخريطة ( 7 ) نلاحظ ابتعاد الوسيط عن المتوسط أي أن المسافة التي تمتد فيها درجة الحرارة السابقة في جنوب غرب بنغازي اكبر من المسافة التي تمتد فيها في شمال شرق بنغازي وبذلك يمكن القول إن المنطقة الأكثر تركزا لدرجة الحرارة السابقة هي المنطقة الجنوبية الغربية لمدينة بنغازي .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

بعد التعرف على شكل الانتشار والأماكن الأكثر تركزا للظاهرة يجب أن نتعرف على اتجاه توزيعها حيث تفيد مقارنة اتجاه توزيع ظاهرة مع اتجاه توزيع وموقع ومساحة ظاهرة أخرى في إيجاد ارتباط وعلاقة سببية بينهما ، هذا ما تؤكد الخريطة ( 7 ) والتي يلاحظ من خلالها امتداد الشكل البيضاوي محاذياً لشاطئ البحر باتجاه شمالي شرقي - جنوبي غربي وهو نفس اتجاه البحيرات و السبخات التي تنتشر في مدينة بنغازي كما يجب التنويه إلى أن الشكل البيضاوي يعبر عن مركز الظاهرة في مساحة طولية بعكس الشكل الدائري والذي يعبر عن انتشار الظاهرة بشكل أعمق في الداخل .

2- يلاحظ من خلال الخريطة ( 5 ) أن درجة الحرارة بين 34°م - 38°م ، تنتشر في مساحة تبلغ 1495 هكتار بنسبة 15.9 % من إجمالي مساحة المدينة ، كما تنتشر في مناطق متفرقة من المدينة ابتداء من شمالها الشرقي وغربها وفي وسطها ، وبذلك نجد بها بشكل أكبر في أحياء السلماني الغربي و داوود البحري و برنيق والبيان وأجزاء من الصابري الغربي ، ويعود سبب ذلك إلى الكثافة السكانية العالية والمتوسطة التي تتميز بها هذه الأحياء ، فمن خلال الخريطة ( 8 ) نجد أن أكثر الأحياء كثافة هو حي السلماني الغربي بمعدل تراوح بين 187 - 430 نسمة /كم<sup>2</sup> ثم أحياء البيان و برنيق و داوود البحري والثورة الشعبية و داوود القبلي و داوود الغربي وسيدي حسين بمعدل تراوح بين 64 - 186 نسمة / كم<sup>2</sup> ، وهنا يجب الإشارة إلى أن صغر مساحة أحياء السلماني و برنيق والبيان و داوود البحري بالمقارنة مع باقي أحياء بنغازي مع ارتفاع أعداد السكان بهذه الأحياء أدى إلى زيادة في كثافة المساكن بها وتقاربها مما خلق شوارع ضيقة يصل عرضها في كثير من الأحيان إلى 10م ، الأمر الذي أدى إلى زيادة نسبة مساحات الظل والتقليل من فرص توغل الإشعاع الشمسي وبالتالي تقل نسبة المكتسب منه وقدرته



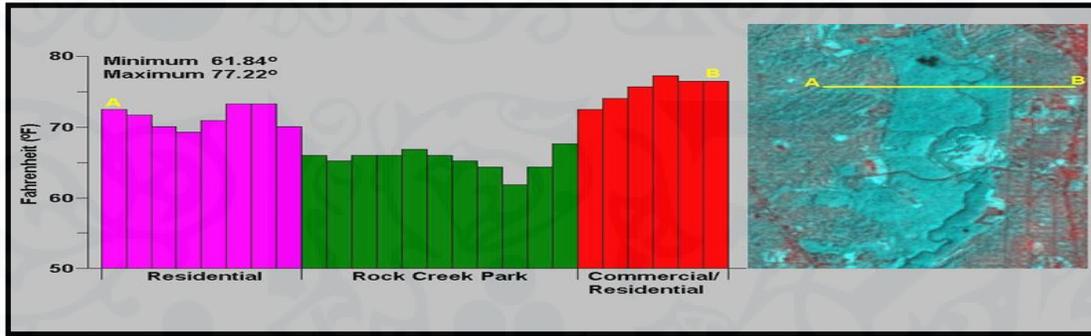
التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على التعداد العام للسكان سنة 1984.

على تسخين السطح ، كما نلاحظ تركيز درجة الحرارة بين 34 م° - 38 م° على المساحات المزروعة والمشجرة في حي الفويهات الغربية و في حي خالد بن الوليد وحي قاريونس وفي بعض الحدائق كحديقة 23 يوليو ، حيث تعمل هذه المساحات على توزيع الأوكسجين والتقليل من نسبة ثاني أكسيد الكربون كما تساعد في زيادة نسبة الظل مما ساعد على التقليل من شدة درجة الحرارة وخاصة إذا ما تم مقارنتها مع درجات الحرارة بالمناطق الفضاء ، حيث يتفق هذا التفسير مع دراسة البر فسور ( Paul R .2009 ) من جامعة نيويورك ، والتي جاءت تحت عنوان Un Urban Heat Island : Washington , D.C و التي بينت تأثير المساحات الخضراء على درجات الحرارة بالمدينة ، فمن خلال الشكل ( 3 ) نلاحظ اختلاف درجات الحرارة بين حديقة الغابات في مدينة واشنطن والمنطقة التجارية والسكنية بها ، إذ تنخفض درجة حرارة الحدائق بمقدار 13 درجة فهرنهايت عن المناطق التجارية و10 درجات عن المناطق السكنية .

شكل (3) اختلاف درجات الحرارة باختلاف نوعية استخدام الأرض .



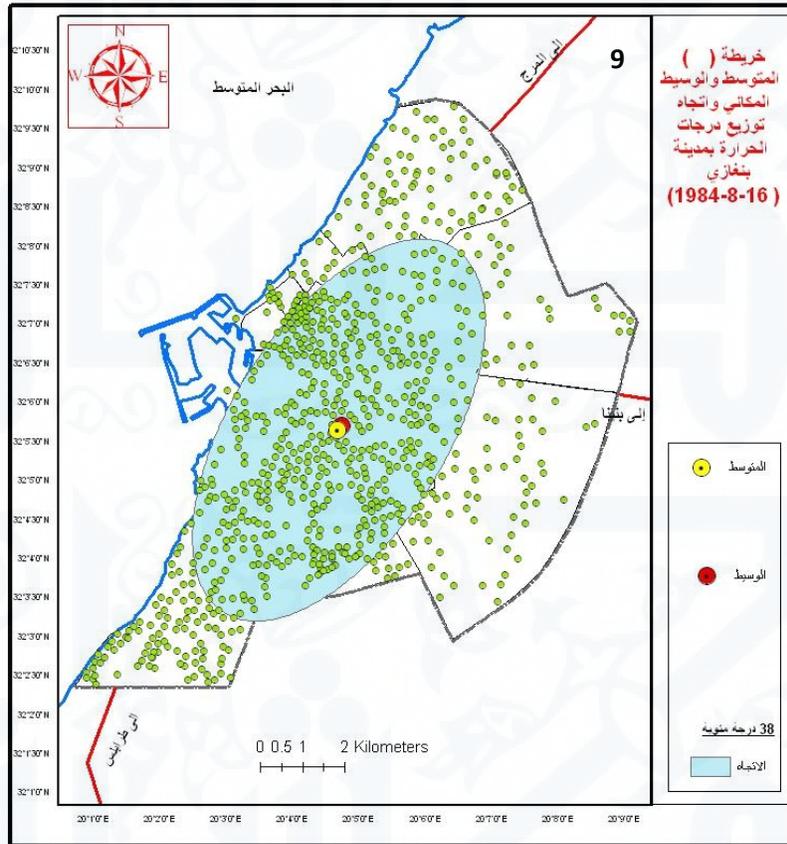
[http://www.oneonta.edu/faculty/baumanpr/geosat2/Urban\\_Heat\\_Island\\_2/Urban\\_Heat\\_Island\\_Part\\_II.htm](http://www.oneonta.edu/faculty/baumanpr/geosat2/Urban_Heat_Island_2/Urban_Heat_Island_Part_II.htm)

إن انتشار درجات الحرارة بين 34 م° - 38 م° في أجزاء متفرقة من المدينة جعل المتوسط المكاني لدرجات الحرارة كما هو موضح في الخريطة ( 9 ) يقترب من مركز المدينة ، وإذا ما قارنا بين هذه الخريطة والخريطة ( 7 ) التي توضح المتوسط المكاني لدرجة الحرارة بين 27 م° - 31 م° ، سوف نلاحظ الفرق بينهما في شكل توزيع الظاهرة على الأرض كما يؤكد ذلك المقارنة بين الخريطين السابقتين من حيث المسافة بين المتوسط المكاني ومحيط الشكل البيضاوي والتي بلغت 900م بالنسبة لدرجة الحرارة بين 27 م° و 31 م° و 2.5 كم بالنسبة لدرجة الحرارة بين 34 م° - 38 م° والتي تنتشر بشكل أعمق في داخل مدينة بنغازي .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

يشير ترحح الوسيط المكاني نحو النصف الغربي للمدينة إلى امتداد درجة الحرارة بين 34م - 38م في مساحات اكبر من النصف الشرقي منها ، فالنهاية بين الوسيط ونهاية حي الصابري الشرقي تبلغ 8.2 كم بينما بلغت المسافة بين الوسيط ونهاية حي قاريونس في الغرب 7.5 كم ، ومن بين ثمانية أحياء يمكن وصفها بأحياء الكثافة السكنية والسكانية المرتفعة والمتوسطة نجد أن هناك ستة أحياء تقع في نصف المدينة الشرقي .



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arcGIS 9.3 .

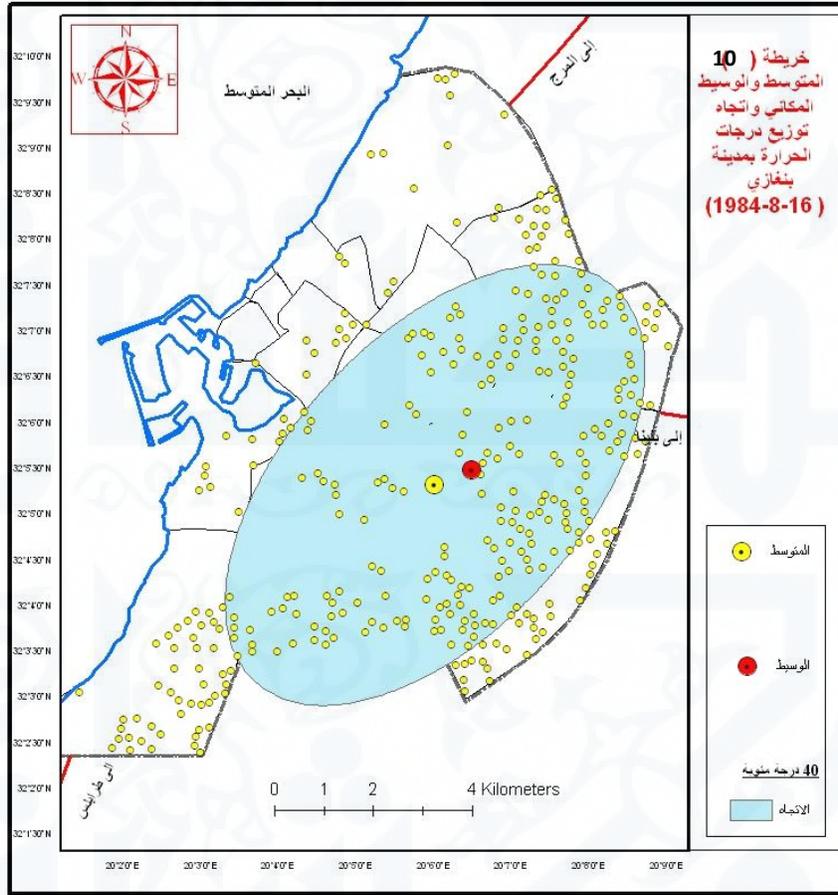
4- تنتشر درجة الحرارة بين 39م - 40م في مساحات أوسع بمدينة بنغازي ، حيث تبلغ 3648 هكتار بنسبة 38.5% من إجمالي مساحة المدينة ، وهي بذلك تأتي في المرتبة الأولى من حيث المساحة .

ارتبط تركيز درجة الحرارة السابقة بالمناطق التي تتصف بالتخلخل السكني أي لا يوجد بها كثافة سكنية كما هو الحال في أحياء جليانة و قاريونس و الصابري الشرقي و داوود الغربي فقلة المساكن المرتفعة والشوارع الضيقة قلل من نسبة الظل وزاد من فرصة توغل الإشعاع الشمسي

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وبالتالي زادت نسبة المكتسب منه وزادت قدرته على تسخين الأرض كما يمكن من خلال الخريطة (10) ملاحظة انحسار المساحات التي تغطيها درجة الحرارة بين 39 م - 40 م في الأجزاء من حي المختار وحي بنغازي الجديدة وهذا راجع إلى وجود أكبر



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ،  
وتطبيق برنامج arcGIS 9.3 .

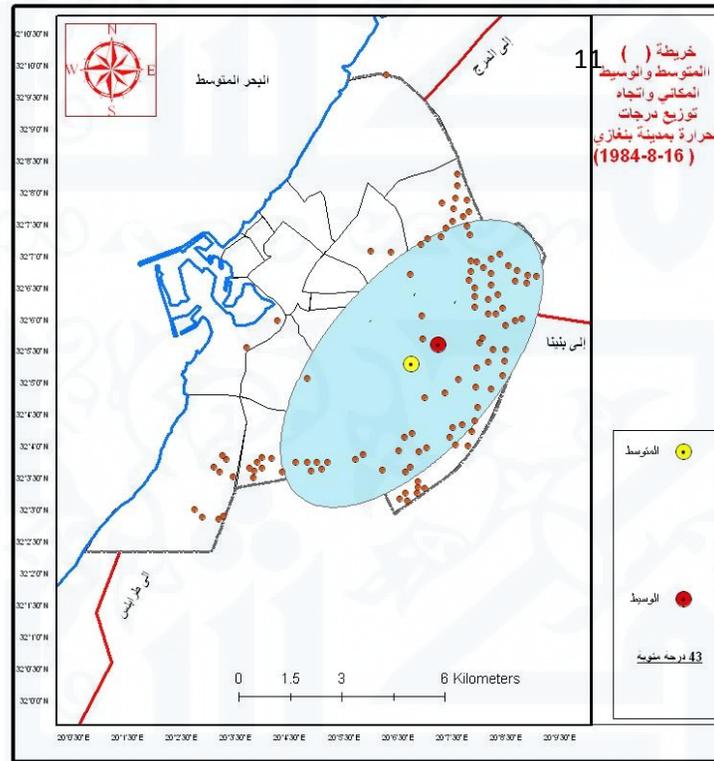
مساحة غير مستغلة ( فضاء ) فيهما والتي تتأثر أكثر من غيرها بأشعة الشمس ، أيضا يلاحظ أن المتوسط المكاني لا يبعد سوى 1 كم عن مركز المدينة وهذا مؤشر يدل على انتشار الظاهرة وعدم تركها في مكان معين ، كما إن ترحزحه باتجاه الغرب أدى إلى ترحزح الوسيط المكاني في نفس الاتجاه وهذا يدل على أن الظاهرة تنتشر في شرق وشمال شرق بنغازي أكثر من الغرب وجنوب غرب المدينة .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

4-تتركز درجة الحرارة بين 41°م - 46°م في الأحياء الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية و الجنوبية الغربية للمدينة وتغطي مساحة 1696 هكتار ، بنسبة 17.9 % من إجمالي مساحة المدينة حيث أن انتشار المساحات الفضاء في هذه الأحياء كحي المختار وبنغازي الجديدة وأجزاء من حي الفويهات و قاريونس أعطى فرصة اكبر لوصول الإشعاع الشمسي بكميات اكبر إلى سطح الأرض والذي ساهم في ارتفاع درجة حرارتها عن باقي أجزاء المدينة .

إن هذا التركيز في توزيع درجة الحرارة يوضحه المتوسط المكاني المبين من خلال الخريطة ( 11 ) حيث يلاحظ بعده عن مركز المدينة بمسافة تبلغ 3كم ، كما بين الوسيط المكاني أن هناك تركيز لدرجة الحرارة بين 41°م - 46°م في شرق و جنوب شرق مدينة بنغازي .



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

### ثالثا : - التباين الحراري بمدينة بنغازي سنة 2012 .

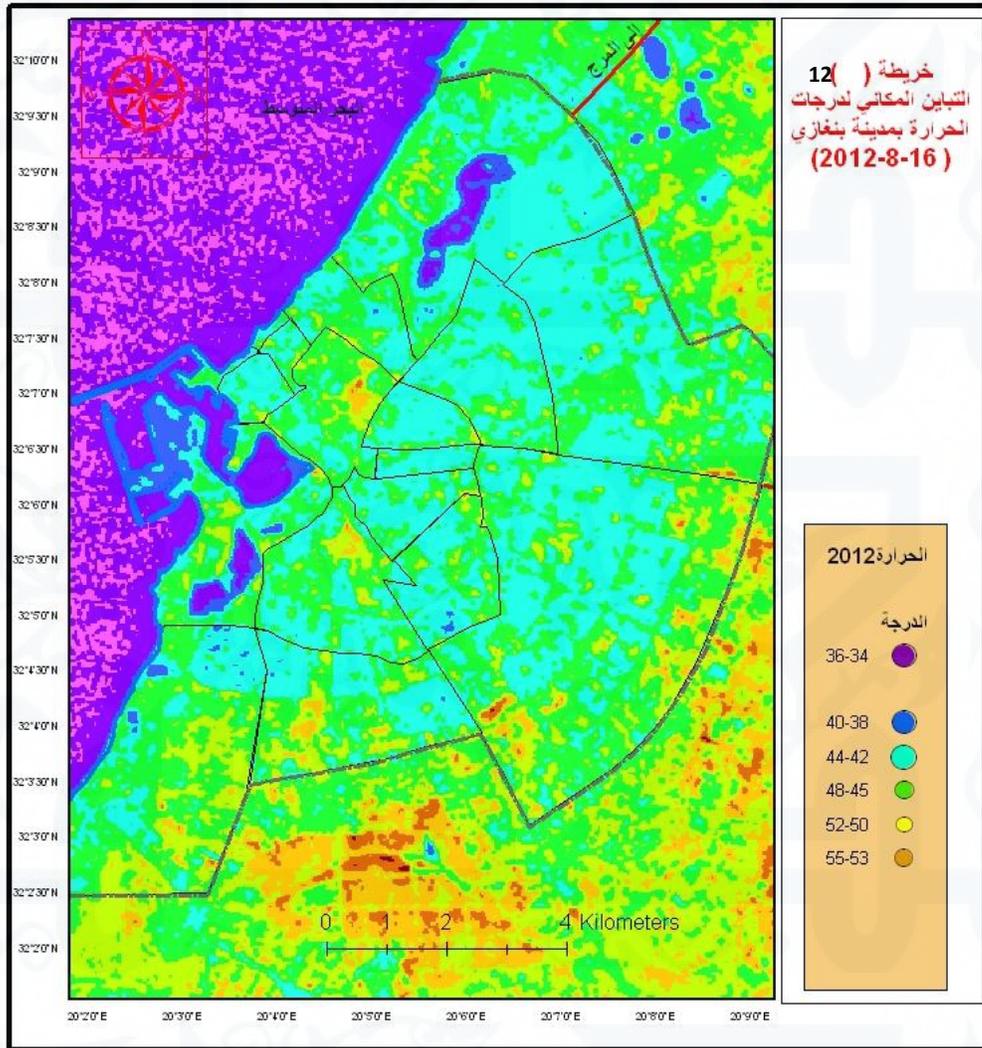
يلاحظ من خلال تحليل الخريطة (12) التي توضح التباين المكاني لدرجات الحرارة بمدينة بنغازي يوم 2012-8-16، أن اقل درجة حرارة بلغت 34°م وان أعلى درجة حرارة بلغت 55°م

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

وبذلك بلغ متوسط درجة الحرارة 44.5°م ، ونتيجة للتباين الكبير بين اقل وأعلى درجة حرارة فقد بلغ المدى الحراري 21°م والذي يرتفع بمقدار درجتين مؤبنتين عن المدى الحراري لسنة درجتين مؤبنتين عن المدى الحراري لسنة 1984 .

إن التغير في التركيب الداخلي لمدينة بنغازي من حيث استعمالات الأرض يفسر التغير الذي طرأ على خريطة التوزيع المكاني لدرجات الحرارة بالمدينة ، ومن خلال النظر للجدول (3) يمكن أن نوضح مجموعة من الحقائق ، وهي كالتالي :-



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

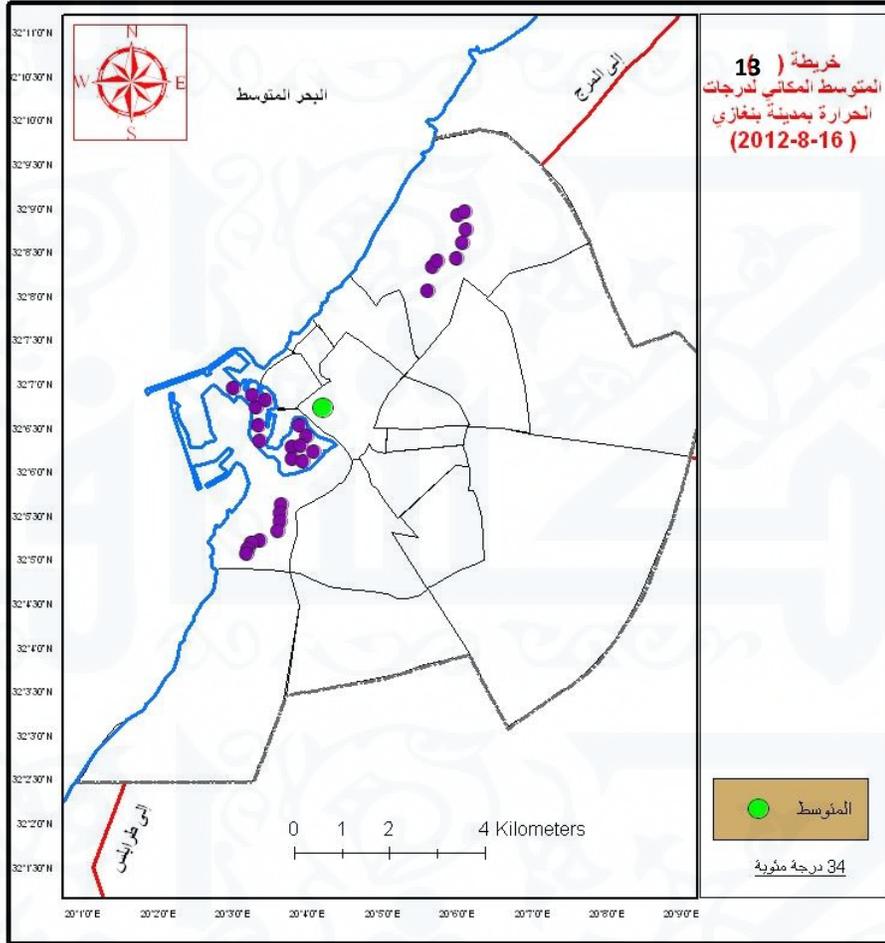
التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

- 1- في سنة 1979 ، بلغت مساحة الاستعمال السكني 1972 هكتار بنسبة 20.8% من إجمالي مساحة المدينة .
- 2- زادت مساحة الاستعمال السكني سنة 2008 لتبلغ 5084 هكتار ، بنسبة 53.8% من إجمالي مساحة المدينة .
- 3- زادت نسبة الأراضي المخصصة للاستعمال السكني بنسبة 257% أي بما يعادل 3112.3% هكتار .
- 4- زادت المساحة المخصصة للاستعمال الخدمي من 1940 هكتار سنة 1979 إلى 2551.7 هكتار سنة 2008 ، بنسبة زيادة بلغت 131.5% وهي تعادل 611.7 هكتار .
- 5- لان العلاقة بين الأراضي الفضاء داخل المخطط وباقي الاستعمالات فيه ، علاقة عكسية نلاحظ النقص الذي طرأ على المساحات الفضاء بمدينة بنغازي من 5539 هكتار سنة 1979 إلى 1815 هكتار سنة 2008 ، وبذلك بلغت نسبة الانخفاض -32.7% .
- 6- إن هذه التغيرات في مساحة الاستعمالات بالمدينة جاء نتيجة للزيادة السكانية التي شهدتها المدينة وما ترتب عليها من زيادة الطلب على الخدمات الأمر الذي أدى إلى التوسع في القطاع السكني والخدمي على حساب الأراضي الفضاء بمدينة بنغازي كما اثر هذا التغير في توزيع درجات الحرارة بالمدينة كما توضحه الخريطة ( 12 ) والتي نستطيع أن نتبين من خلالها الآتي :-
  - أ- على الرغم من اختلاف قيمة اقل درجة حرارة من 27م° سنة 1984 إلى 34م° سنة 2012 ، إلا أننا سوف نركز على التوزيع المكاني لها وذلك لربطها بالظواهر التي يتباين توزيعها من مكان لآخر ومن زمان لآخر، كما أن درجات الحرارة ليس من الضروري أن تتساوى قيمها عند مقارنة درجات الحرارة اليومية بين سنوات مختلفة وبذلك سوف يتم المقارنة بين سنتي 1984 و 2012 من خلال درجتي الحرارة بين 27م° - 31م° و 34م° - 38م° ، واللذان يمثلان اقل درجتي حرارة بالمدينة خلال الفترتين السابقتين حيث لوحظ أن المساحة التي تشغلها اقل درجة حرارة قد زادت سنة 2012 لتبلغ 194 هكتار ، وبذلك زادت عن سنة 1984 بنسبة 283% أي قرابة الضعفين ونصف وهذا يعود لارتباط توزيع اقل درجة حرارة بتوزيع المسطحات المائية بها ، والتي زادت مساحتها في حي الجزيرة من 21.249 هكتار إلى 74.156 هكتار وفي حي الصابري الشرقي من 2.859 هكتار إلى 106.84 هكتار ، كما اثر امتداد هذه المسطحات على شكل التوزيع فمن خلال الخريطة ( 13 ) نلاحظ أن الظاهرة تمتد على شكل خط يبدأ من الشمال الشرقي عند حي الصابري الشرقي وينتهي في الجنوب الغربي عند حي جليانة وهذا الوصف ينفي عنها صفت الانتشار ويؤكد تركزها مما أثر على المتوسط المكاني الذي ابتعد عن مركز المدينة بمسافة 2.5 كم ، كما إن تقلص مساحة المسطحات المائية في حي قاريونس من 27 هكتار إلى 12 هكتار أدى إلى تزحزح المتوسط المكاني لدرجة الحرارة بين 34م° - 38م° عن مكانه السابق إلى الشمال الشرقي بمسافة 2 كم ليستقر عند حي سيدي حسين .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

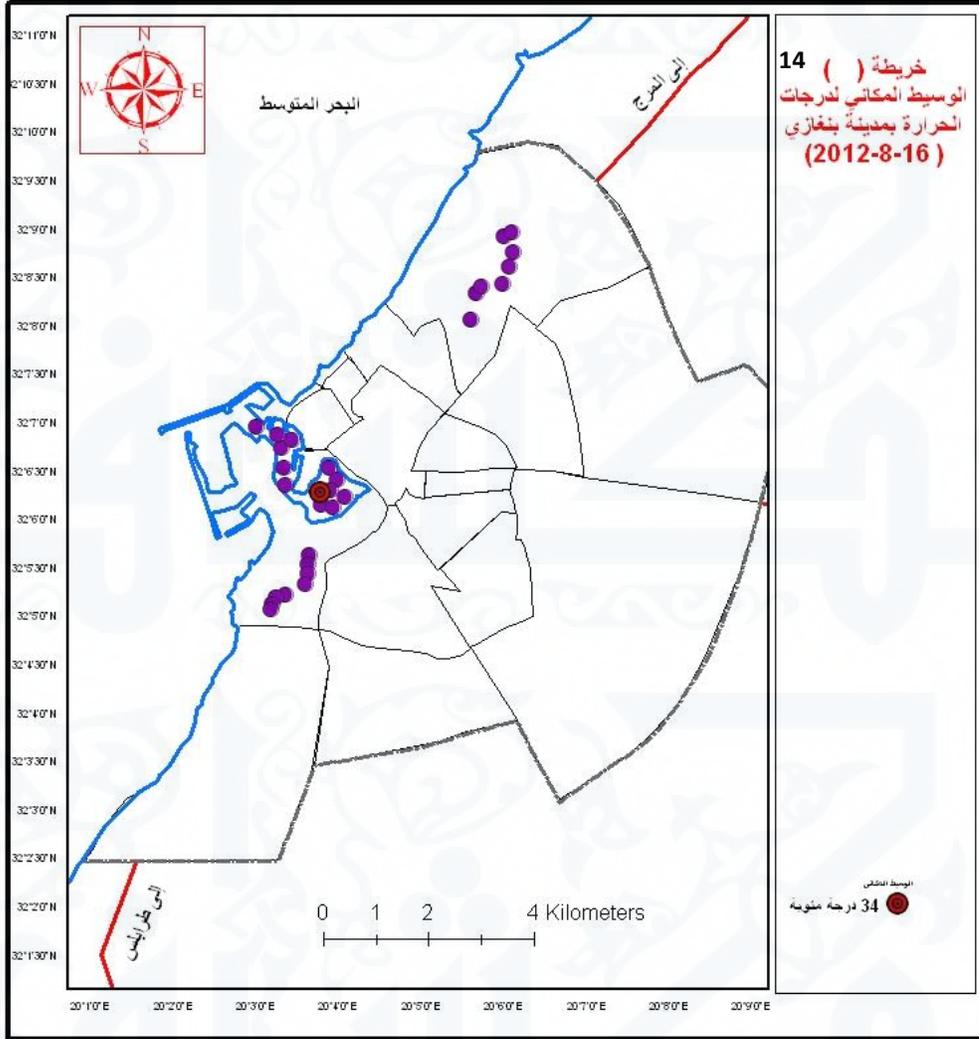


المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ،  
وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

أما بالنسبة للخريطة (14) فهي توضح وجود الوسيط المكاني على بحيرة 23 يوليو وهو بذلك يشير إلى حقيقتين اثنتين ، أولاهما : تتعلق بمكان الوسيط والذي يبتعد بمسافة 800 متر عن المتوسط المكاني وهذا يعني توزيع الظاهرة الموجودة في مساحة معينة ليست متساوية حيث نلاحظ تركزا لدرجة الحرارة 34م - 38م في الجنوب الغربي أكثر من الشمال الشرقي ، أما الحقيقة الثانية : فهي تتعلق بحركة الوسيط والتي تتناسب عكسيا مع المساحة المفقودة من المسطحات المائية ، وبما أن المساحة المفقودة من المسطحات المائية كانت في حي قاريونس الواقع في جنوب غرب المدينة فإن الاتجاه العكسي للوسيط سيكون نحو الشمال الشرقي .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015



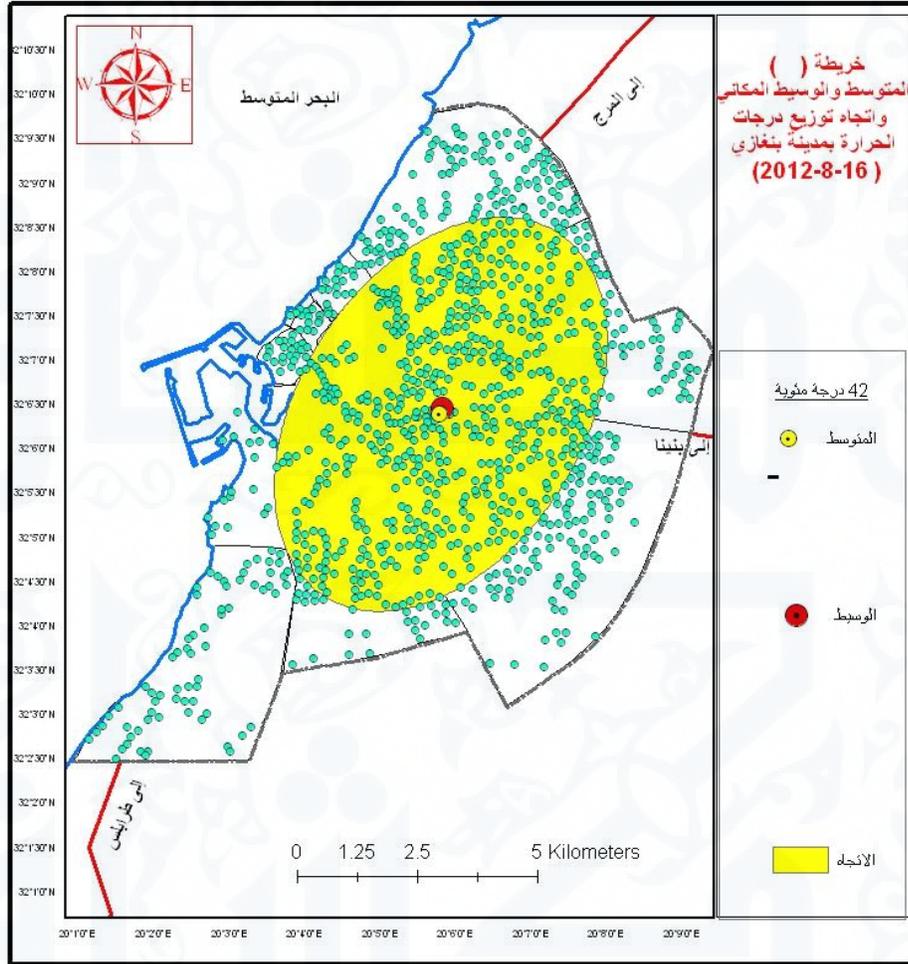
المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

ب- يلاحظ من خلال الخريطة ( 15 ) أن درجة الحرارة بين 40 م - 44 م تغطي مساحة تبلغ 4974 هكتار بنسبة 52.6 % من إجمالي مساحة المدينة ، وهي بذلك تنتشر في كافة أحياء المدينة بدون استثناء حيث يرتبط تواجدها بالمناطق ذات الكثافة السكنية المرتفعة و المساحات الخضراء حيث تغطي مساحة 80% من حي برنيق و 40% من حي الصابري الشرقي و 46% من حي المختار وبنغازي الجديدة و بين 75% و 80% من أحياء الثورة الشعبية والسلماني الغربي وداوود البحري والقبلي ، أما باقي الأحياء فأقل من 45% من إجمالي مساحة الحي .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

أدى انتشار درجة الحرارة بين 40 م - 44 م في أجزاء متفرقة من المدينة إلى جعل المتوسط المكاني كما هو موضح بالخريطة (15) يقترب من مركز المدينة ، كما إن هذا الانتشار أدى إلى وجود الوسيط المكاني والمتوسط المكاني في نفس المكان وبالتحديد في داوود البحري .



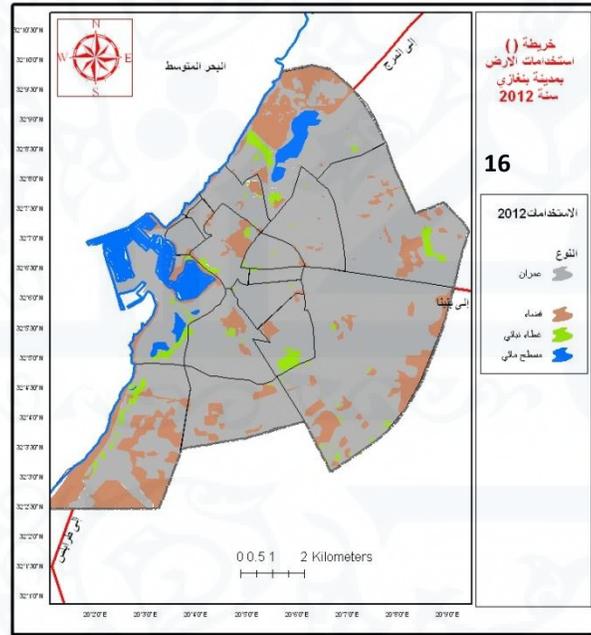
المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3 .

إن التزايد السريع في عدد سكان مدينة بنغازي لم تعمل الدولة على استيعابه في السنوات السابقة عن طريق تخصيص مساحات إضافية وضمها لمخطط المدينة مما أدى إلى تحول المباني ذات الطابق الواحد إلى مباني متعددة الطوابق مما ساعد على زيادة مساحات الظل في الشوارع المحصورة بين هذه المباني ، الأمر الذي ساعد على انخفاض درجة حرارة هذه المناطق عن 45 م والتي تتصف بها المناطق ذات المساحات الفضاء ذات التخلخل السكني وذات الطابق الواحد والشوارع العريضة المتسعة .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

ج- غطت درجة الحرارة بين 45 م - 48 م مساحة تبلغ 2953 بنسبة 31.2 % من مساحة المدينة ، حيث ارتبط وجودها بالمناطق التي تنتشر بها النباتات والشجيرات المتناثرة كما هو الحال في المنطقة المطلة على البحر في حي الصابري وحي قاريونس أو المناطق ذات المساكن المتباعدة والشوارع المتسعة مثل الأحياء الجنوبية من المدينة ، كما يلاحظ من خلال الخريطة (16) أن الامتداد العمراني في حي المختار وبنغازي الجديدة و الفويهات ، قد ساهم في التقليل من مساحة درجة الحرارة المرتفعة جدا والتي



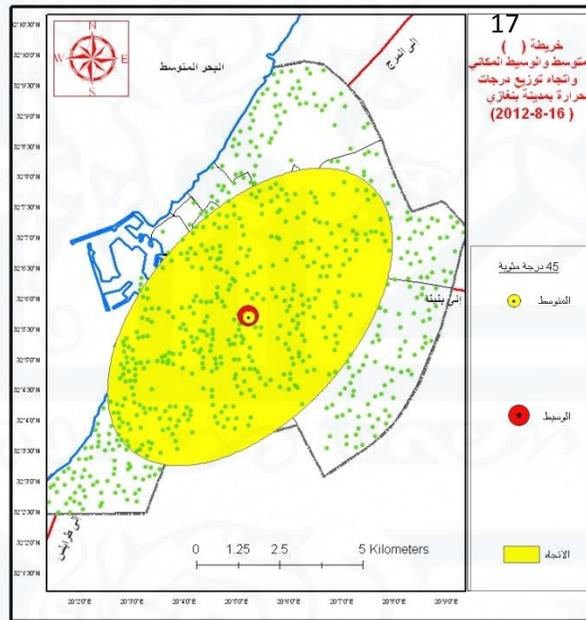
المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على صورة القمر الصناعي Land Sat TM ، 1984 .

- تم تطبيق خاصية CLASSIFIER في برنامج ERDASIMAGIN9.2 للحصول على خريطة استخدامات الأرض لمدينة بنغازي.

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

تتراوح بين 50 م إلى 55 م لحساب درجة الحرارة الأقل ارتفاعا وهي بين 45 م - 48 م ، كما يمكن أن نلاحظ من خلال الخريطة ( 17 ) أن المتوسط المكاني لا يبعد كثيرا عن مركز المدينة وهذا يؤشر على انتشار الظاهرة في المكان وعدم تركزها ، كما أن ترحزح الوسيط المكاني نحو الغرب والجنوب يعطي مؤشرا على المساحات الأوسع التي تغطيها درجة الحرارة بين 45 م - 48 م في الشرق والجنوب الشرقي من المدينة .



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3

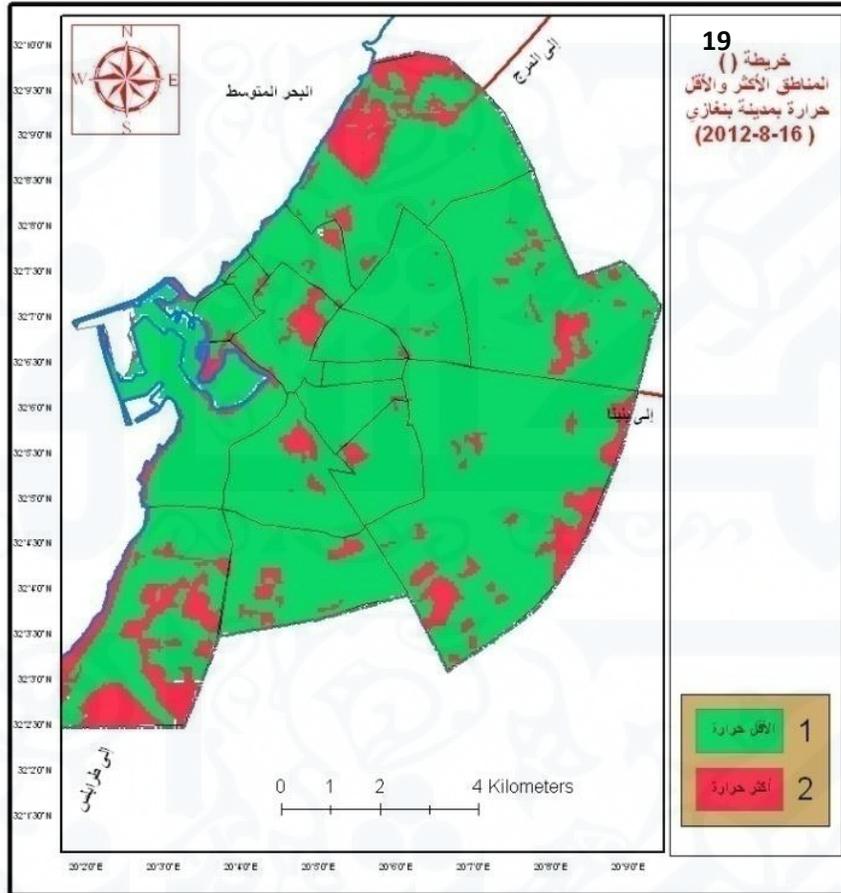
د-تتركز درجة الحرارة الأكبر على مدينة بنغازي والتي تتراوح بين 50 م - 55 م كما يلاحظ من الخريطة (18) في الأحياء الجنوبية من المدينة كحي بنغازي الجديدة و الفويحات قاريونس والتي تتصف بوجود مساحات من الأراضي الفضاء والتي تساعد على وصول كميات كبيرة من الإشعاع الشمسي لسطح الأرض والذي يعمل بدوره على تسخين السطح وارتفاع درجة حرارته وبمقارنة المساحات الفضاء بين سنتي 1984 - 2008 ، يلاحظ تقلصها وانكماشها كما سبق ذكره مما اثر على المساحة التي تغطيها درجة الحرارة بين 50 م - 55 م والتي تبلغ 72 هكتار، كما ساهم تركز درجات الحرارة المرتفعة جدا في الأحياء الجنوبية إلى ابتعاد في الأحياء الجنوبية إلى ابتعاد المتوسط المكاني عن مركز مدينة بنغازي بمسافة تبلغ 3 كم والذي اثر بدوره على الوسيط المكاني فنجد ترحزح باتجاه الجنوب الشرقي وهذا يعني أن المساحة الأكبر لدرجة الحرارة بين 50 م - 55 م تتركز في جنوب شرق بنغازي بسبب احتوائها على المساحات الأكبر من الأراضي الفضاء .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي



### العدد الرابع - ديسمبر 2015

بالمناطق الأكثر حرارة والتي تتراوح فيها درجات الحرارة بين 45°م - 55°م وهي عبارة عن مناطق فضاء على شكل قطع أراضي غير مستغلة أو معسكرات أو أراضي سبخية جافة .



المصدر :- من عمل الباحث اعتمادا على صورة القمر الصناعي ، Land Sat TM ، وتطبيق برنامج arc GIS 9.3

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### الخاتمة

توصلت الدراسة للعديد من النتائج والتوصيات نوردها كالتالي :-

أولاً:- النتائج .

أ- بالنسبة لسنة 1984 .

- 1- شغلت اقل درجة حرارة ( $27^{\circ}\text{م} - 31^{\circ}\text{م}$ ) ،أقل مساحة بالمدينة والتي بلغت 52.504 هكتار بنسبة 0.5 % من إجمالي مساحة المدينة .
- 2- ارتبطت تواجد اقل درجة حرارة بأماكن تواجد المسطحات المائية سواء كانت بحيرات أو سبخات .
- 3- توجد علاقة ارتباط قوية في الاتجاه الموجب بين المساحة التي تشغلها اقل درجة حرارة بمدينة بنغازي والمساحة التي تشغلها المسطحات المائية بلغت +0.997 ، وهذا يعني انه كلما زادت مساحة المسطحات المائية ، كلما زادت المساحة التي تشغلها اقل درجة حرارة بالمدينة .
- 4- توجد علاقة ارتباط قوية في الاتجاه الموجب بلغت +0.939 ، بين المسافة من البحر ودرجات الحرارة ، أي انه كلما ابتعدنا عن البحر كلما ارتفعت درجة الحرارة .
- 5- يميل توزيع اقل درجة حرارة ( $27^{\circ}\text{م} - 31^{\circ}\text{م}$ ) ، حيث يبعد المتوسط المكاني عن وسط المدينة بمسافة تبلغ 2.5 كلم باتجاه الجنوب الغربي ، وهذا يعود إلى عدم تأثر باقي أجزاء المدينة بنفس الظروف التي تركزت فيها درجة الحرارة السابق ذكرها .
- 6- يلاحظ ابتعاد الوسيط المكاني عن المتوسط المكاني لتوزيع درجة الحرارة بين  $27^{\circ}\text{م} - 31^{\circ}\text{م}$  ، وهذا يشير إلى انه لا يوجد تساوي في توزيع الظاهرة في المكان الذي تنتشر فيه ، فالمسافة التي تمتد فيها الظاهرة في الجنوب الغربي اكبر من المسافة التي تمتد فيها في الشمال الشرقي .
- 7- تنتشر درجة الحرارة بين  $34^{\circ}\text{م} - 38^{\circ}\text{م}$  في مساحة تبلغ 1495 هكتار ، بنسبة 15.9% من إجمالي مساحة المدينة .
- 8- تنتشر درجة الحرارة السابقة في مناطق متفرقة بالمدينة ابتداء من شمالها الشرقي مروراً بغربها ووسطها .
- 9- ارتبطت تواجد درجة الحرارة السابقة بمناطق الكثافة السكانية العالية والتي تتراوح بين 187-430 نسمة كم<sup>2</sup> ، والمناطق المتوسطة والتي تراوحت بين 64-186 نسمة كم<sup>2</sup> .
- 10 - من خلال المقارنة بين المتوسط المكاني لدرجتي الحرارة بين ( $27^{\circ}\text{م} - 31^{\circ}\text{م}$ ) و( $34^{\circ}\text{م} - 38^{\circ}\text{م}$ ) نلاحظ اقتراب المتوسط المكاني لدرجة الحرارة بين ( $27^{\circ}\text{م} - 31^{\circ}\text{م}$ ) من محيط الشكل البيضاوي بمسافة تبلغ 900م ، فيما نجد أن المسافة تبتعد بالنسبة لدرجة الحرارة

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

بين (34م- 38م) لتبلغ 2.5كم وهذا يشير إلى أن انتشارها أكثر من انتشار درجة الحرارة السابقة لها .

11- يتزحزح الوسيط المكاني لدرجة الحرارة بين (34م- 38م) نحو النصف الغربي للمدينة وهذا يشير إلى أن المساحة التي تشغلها درجة الحرارة السابقة أكبر في النصف الغربي من النصف الشرقي .

12 - تحتل درجة الحرارة بين (39م-40م) المرتبة الأولى من حيث مساحة الانتشار في مدينة بنغازي والتي بلغت 3648 هكتار ، بنسبة 38.5% من إجمالي مساحة المدينة .

13- ارتبط توزيع درجة الحرارة بين (39م- 40م) بمناطق التخلخل السكني ، كما إن المتوسط المكاني لا يبعد سوى 1كلم عن مركز المدينة ، وهذا مؤشر يدل على انتشار الظاهرة وعدم تركزاها ، كما إن تزحزح الوسيط المكاني باتجاه الجنوب يدل على انتشار الظاهرة في جنوب المدينة أكثر من شمالها .

14- تنتشر درجة الحرارة بين (41م-46م) على شكل قوس يبدأ من شرق المدينة مارا بجنوبها حتى يصل إلى غربها ، وبذلك بلغت المساحة 1696 هكتار ، بنسبة 19.7% من إجمالي مساحة المدينة .

15- ارتبط توزيع درجة الحرارة السابقة بتوزيع الأراضي الفضاء داخل المدينة .

16- ابتعاد المتوسط المكاني من مركز المدينة بمسافة 3كلم يدل على تركيز توزيع الظاهرة وعدم انتشارها ، كما إن تزحزح الوسيط المكاني نحو الجنوب الشرقي للمدينة يدل على انتشارها في شرق وجنوب شرق المدينة أكثر من غربها .

### ب- بالنسبة لسنة 2012 .

1- زادت المساحة التي تشغلها اقل درجة حرارة (34م- 38م) لتبلغ 194 هكتار وبذلك زادت عن سنة 1984 بنسبة 283% ، أي قرابة الثلاثة أضعاف .

2- أثر امتداد المسطحات المائية على شكل شريط غير متصل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي محاذيا لخط الساحل على شكل توزيع اقل درجة حرارة بالمدينة.

3- يشير ابتعاد المتوسط المكاني لأقل درجة حرارة عن مركز المدينة بمسافة 2.5كلم ، إلى تركيز التوزيع وعدم انتشاره ، كما أن تقلص مساحة المسطحات المائية في حي قاريونس من 27 هكتار إلى 12 هكتار أدى إلى تزحزح المتوسط المكاني إلى الشمال من مكانه السابق في سنة 1984 بمسافة تبلغ 2كلم ، ليستقر عند حي سيدي حسين .

4- يشير تحرك الوسيط المكاني نحو الشمال إلى انحسار اقل درجة حرارة (34م- 38م) في جنوب المدينة ، وزيادتها في شمالها ، وذلك مرتبط بزيادة مساحة المسطحات المائية في الشمال وانكماشها في الجنوب.

5- تشغل درجة الحرارة بين (40م-44م) الجزء الأكبر من مساحة مدينة بنغازي والتي تبلغ 4974 هكتار بنسبة 52.6% من إجمالي مساحة المدينة .

التركيب المكاني و تأثيره على التباين الحراري بمدينة بنغازي

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- 6- أدى انتشار درجة الحرارة بين ( $40^{\circ}\text{م}$ - $44^{\circ}\text{م}$ ) في اغلب أرجاء المدينة إلى اقتراب المتوسط المكاني لدرجة الحرارة السابقة من مركز المدينة ، كما أشار تطابق الوسيط المكاني مع المتوسط المكاني إلى التوازن في التوزيع وانتشار وعدم التركيز لهذه الظاهرة في جزء معين من المدينة أكثر من الآخر .
- 7- تنتشر درجة الحرارة بين ( $45^{\circ}\text{م}$ - $48^{\circ}\text{م}$ ) في مساحة تبلغ 2953 هكتار ، بنسبة 31.35% من إجمالي مساحة المدينة ، حيث ارتبطت تواجدتها بالمناطق التي توجد بها النباتات والشجيرات المتناثرة والمسكن المتباعدة والشوارع المتسعة كما هو الحال في الأطراف الجنوبية لمدينة بنغازي .
- 8- يقترب المتوسط المكاني لدرجة الحرارة بين ( $45^{\circ}\text{م}$ - $48^{\circ}\text{م}$ ) من وسط مدينة بنغازي 3 كم وهو بذلك يشير إلى الانتشار وعدم التركيز ، كما إن ترحل الوسيط نحو الجنوب يعطي مؤشرا على إن المساحات الأوسع التي تغطيها درجة الحرارة السابقة هي الجزء الجنوبي من المدينة .
- 9- تشغل درجة الحرارة الأعلى والتي تصل إلى  $50^{\circ}\text{م}$  مساحة تبلغ 72 هكتار ، حيث إن تواجدتها مرتبط بالأراضي الفضاء .
- 10 - يبتعد المتوسط المكاني لدرجة الحرارة السابقة من مركز المدينة مسافة 3 كلم ، وهذا يؤشر على عدم انتشار الظاهرة في كل أرجاء المدينة ، حيث أن الجزء الأكبر منها يمتد على شكل قوس يمتد من جنوبها الشرقي حتى جنوبها الغربي .
- 11- اظهر النموذج الذي تم تطبيقه باستخدام برنامج المناطق الأقل درجة حرارة والتي تتراوح بين  $34^{\circ}\text{م}$ - $44^{\circ}\text{م}$  وهي مناطق قريبة من البحر وكثافة سكانها ومساحتها عالية وتغطي بعض أحيائها الأشجار والمساحات الخضراء ، أما المناطق الأخرى وهي الأعلى حرارة والتي تتراوح بين  $45^{\circ}\text{م}$ - $50^{\circ}\text{م}$  ، فهي عبارة عن مناطق فضاء على شكل قطع أراضي غير مستغلة ومعسكرات وأراضي سبخية جافة .

## ثانياً:- التوصيات .

- 1- الاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية في رصد ظاهرة الجزر الحرارية وتحديد أنماطها وأحجامها وتوزيعها .
- 2- عمل بنك للمعلومات يحتوي على بيانات عن كل العوامل الطبيعية والبشرية التي من شأنها أن تؤثر في ظاهرة الجزر الحرارية .
- 3- التركيز على دراسة النماذج التي تقدمها برامج نظم المعلومات الجغرافية ، والتي تعتمد صحة نتائجها على كمية المعلومات ودقتها ، ومدى ارتباطها وتأثيرها على ظاهرة الجزر الحرارية ، والتي نستطيع من خلالها تحديد العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع أو انخفاض الحرارة ، ومن ثم نستطيع أن نضع إستراتيجية فعالة تزيد من مساحة الأراضي الملائمة من الناحية المناخية لعيش السكان .

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

- 4- زيادة المساحات الخضراء والمنزهات التي على الأشجار والمسطحات المائية والتي تساعد في تخفيض درجة الحرارة المرتفعة .
- 5- تخصيص مناطق في أطراف المدينة للورش والمصانع التي تساهم في ارتفاع درجات الحرارة وعدم السماح بتواجدها داخل المدينة .

## المراجع

- 1- بدرية بنت محمد ، الجزر الحرارية لمدينة الزمام – دراسة باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية ، كلية الآداب للبنات ، الزمام ، دراسة غير منشورة ، 2007 ، ص 4.
- 2-Voogt, J.A (2004.) Urban Heat Islands: Hotter cities  
[.www.actionbioscience.org/environment/voogt/html](http://www.actionbioscience.org/environment/voogt/html)
- 3-Changnon, S.A JR, K. Ekunkel and B.C Reinke (1996).”Impairs and responses to the 1995 heat wave .A call to action”. Bulletin of the American meteorological Society 77.1497-1506.p.3.
- 4-Ezenwanyi Onwuchekwa (2007) "A Look into the Urban Heat Island henomenon of Austin, Texas". Department of Earth and Environmental Science University of Texas at San Antonio .p.3
- 5- اللجنة الشعبية للمرافق والأشغال العامة ببلدية بنغازي ، مشروع المناطق المخالفة – التقرير النهائي ، المكتب الاستشاري الهندسي للمرافق ، غير مؤرخ ، ص 10 .
- 6-International Conference on Urban Climates .( 2012). “litigation of the urban heat island effect using vegetation and water bodies”, Wageningen University, Wageningen, The Netherlands, August, P.3.

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## التكيف الاجتماعي: المفهوم والأبعاد - دراسة نظرية سوسيولوجية

د. عبدالعاطي فرج علي الفقيه

( استاذ مساعد بقسم علم الاجتماع - كلية الآداب والعلوم القبة - جامعة عمر المختار - ليبيا )



التكيف الاجتماعي: المفهوم والأبعاد - دراسة نظرية سوسيولوجية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

# التكيف الاجتماعي: المفهوم والأبعاد - دراسة نظرية سوسيولوجية

### المستخلص

تعرضت في هذه الدراسة إلى مفهوم التكيف الاجتماعي من حيث: أهميته، وأساسه، وأبعاده، وأنواع التكيف الاجتماعي وخطواته وملامح التكيف السليم والعوامل الأساسية المؤثرة فيه ونظريات التكيف ومعوقاته، هو بذلك عملية سلوكية معقدة تعكس العلاقة المرضية للإنسان مع المحيط العام للفرد وهدفها توفير التوازن أو التوافق بين الفرد والتغيرات التي تطرأ على المحيط، حيث يشمل المحيط العام، المحيط الخارجي الذي يحيط بالشخصية ويضم البيئة الاجتماعية والظروف الطبيعية، والمحيط الداخلي للفرد نفسه، والذي ينطوي على الدوافع المختلفة والحاجات والخبرات والقيم، وهي جميعها تؤلف ما يسمى بالمحيط النفسي الداخلي.

إذن فالتكيف الاجتماعي يتلخص في تلك العملية التي يقوم الفرد بموجبها بتعديل سلوكه لتحقيق التوازن بينه وبين بيئته بحيث يحقق الشعور بالأمان والمشاركة الإيجابية في التغيير لما هو أفضل فيدفعه ذلك إلى العمل ويحفزه النجاح على الاستمرار في تكوين علاقات ناجحة مع المحيطين به بالتالي الوصول إلى اعلي درجات التكيف المتاحة.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### ABSTRACT

This study is exposed to the concept of the social adaptation regarding its: importance – basics- dimensions – its types – steps and the sound adaptation and the basic factors which effect it. The Adaptation theories and its hindrances , it is a behavior complicated which reflects the satisfactory relation of the human being with the individual public situation operation , its goal is to provide the balancing g or consistency between the man and the variables which arise over the environment , whereas the public environment concludes the external situations which encircle the personality. The social environment and natural circumstances and internal environment for the man himself. Which conclude upon the different motives, needs, experts and values, which are all comprise by what is called the internal psychological surrounding. So, The social adaptation is summarized by the operation of which the individual amending his behavior in order to realize the balancing in between him and his environment whereas he can realize safety feeling and the positive participation in change to the best ., which push him and encourage him towards success and to formulate successful relations with others and then to reach to the highest available adaptation levels .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

تستهدف الدراسة الراهنة محاولة الوقوف على وجهات النظر المختلفة والجوانب المتعددة التي من خلالها عالجت طائفة كبيرة من العلماء موضوع التكيف الاجتماعي إذ هو عملية اجتماعية متعددة الأبعاد تحظى باهتمام واسع من مختلف التخصصات العلمية باعتبارها تعكس نتائج التفاعل بين الكائن الحي والبيئة المحيطة وهو عنوان للتعايش والتوازن والقدرة على الاستمرار وفق آليات تتوافق مع الظروف المحيطة بهذا الكائن، في حين أن عدم التكيف تعني التصادم والصراع وبالتالي عدم القدرة على تحقيق الأهداف، وتأسيسا على ذلك فإن دخول الفرد في علاقات طيبة وإيجابية ومتناسقة مع بيئته الداخلية و الخارجية تشير إلى عملية التكيف مع المحيط لتحقيق الأهداف.

وقد اتسع مفهوم التكيف وتعددت تعريفاته بتعدد العلماء وتخصصاتهم وخلفياتهم الإيديولوجية فتارة يحدونه (بأنه التوافق وتارة أخرى بالتوازن وفي تارة ثالثة بالتلاؤم)<sup>(1)</sup>

ويرى عمر التومي لشيبياني (أن التكيف والتوافق كلمتان مترادفتان تعنيان نفس الشيء وتشير إلى العلاقة المرضية للفرد مع بيئته، وجانبا هذه العلاقة هما التلاؤم أو الملائمة ثم الرضا، ويرتبط التلاؤم بالبيئة المادية ومطالب الواقع بجميع جوانبه ويرتبطا لرضا بالتقبل النفسي وبدون توفر جانبي التوافق أو التكيف يكون هذا التوافق أو التكيف ناقصا)<sup>(2)</sup>.

لذلك (نهضت فكرة إدماج هذه المعاني والاكتماء بمفهوم التكيف الاجتماعي نظرا لأن التكيف يحمل معنى التكيف النفسي والاجتماعي من خلال تكاملية وشمولية النظر إلى الفرد باعتباره كلاً في تفاعله مع المجتمع)<sup>(3)</sup>.

إن اصطلاح التكيف اشتق في الأصل من النظريات البيولوجية وأول من استخدمه العالم (تشارلز دارون) في نظريته عن تفسير التطور سنة 1809م والتي يرى فيها إن الكائنات الحية ومن خلال التلاحق بين الأقوياء فيها تتطور الحياة إلى الأقوى والأعقد وبالموت تنتهي الكائنات الضعيفة لعدم قدرتها على التكيف وذلك وفقا لمبدأ البقاء للأقوى، وفي الإطار الإنساني فيشير التكيف إلى سعي الإنسان الدائم للتوفيق بين مطالبه و ظروف البيئة المحيطة و غالبا ما يجد الفرد نفسه عاجزا عن بلوغ أهدافه بسبب محددات بيئية، وبذلك تعتبر هذه البيئة مصدراً لإعاقة الفرد عن إشباع حاجاته، وهو ما يمثل مصدر تحدي دائم يبرر سعي الإنسان الحثيث نحو مواجهة هذه الصعوبات وهو ما يجسد صورة السلوك الإنساني السوي بغية الوصول إلى التكيف (فالسلوك الإنساني ما هو ردود أفعال لمجموعة من المطالب التي يحتاج إليها الفرد أو الضغوط الاجتماعية التي عليه مواجهتها)<sup>(4)</sup>. (وهذا يعني إن التكيف يتضمن تغيرا جوهريا من جانب الفرد لكي يواجه حاجاته ومطالبه ويكون توافقه مرنا، أن التغير في الكائن الحي سواء كان في الشكل أو الوظيفة يعطيه أكثر قدرة على المحافظة على حياته)<sup>(5)</sup>.

1- حسين مفتاح بونصيرة، التكيف الاجتماعي وأثره على التحصيل العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفتح، طرابلس، 2009 ص20.

2- عمر التومي لشيبياني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، الدار العربية للكتاب، 1973 ص.

3- محمد مصطفى احمد، التكيف والمشكلات المدرسية من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بت، ص 6.

4- محمد السيد الهابط، دعائم صحة الفرد النفسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1987، ص31.

5- مجدي احمد محمد، السلوك الاجتماعي ودينامياته محاولة تفسيرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996 ص 3.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### أولاً: تعريف التكيف الاجتماعي

اختلفت تعريفات العلماء والكتاب للتكيف الاجتماعي باختلاف زوايا رؤاهم، وتعددت تصوراتهم النظرية بتعدد خلفياتهم الإيديولوجية ولكنهم يتفقون في التوصيف كون التكيف عملية اجتماعية ذات عناصر متفاعلة تؤدي إلي التلاؤم والتوازن بين تلك العناصر. إذن ما هو التكيف الاجتماعي؟

عرفه احمد عزت راجح بأنه: (محاولة الفرد إحداث نوع من التوائم و التوازن بينه وبين بيئته المادية أو لاجتماعيه ويكون ذلك عن طريق الامتثال للبيئة وتحكم فيها أو إيجاد حل وسط بينه وبينها) (6).

بينما يري مصطفى فهمي أن التكيف: (هو عملية ديناميكية مستمرة يهدف منها الشخص إلي إن يغير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين البيئة، وبناء علي هذا الفهم نستطيع إن نعرف هذه الظاهرة بأنها القدرة علي تكوين العلاقات المرضية بين المرء وبيئته) (7).

كما يمكن النظر إلي التكيف الاجتماعي علي انه (عملية أو نتاج تغيرات عضوية أو تغيرات في التنظيم الاجتماعي أو الجماعة أو الثقافة تسهم في تحقيق البقاء واستمرار لوظيفة أو انجاز الهدف الذي يسع إليه الكائن العضوي أو الشخصية أو الجماعة الثقافية) (8).

ويعرف سيد خير الله التكيف الاجتماعي بقوله: (قدرة الفرد علي التلاؤم والتوفيق بينه وبين رغبات المجتمع، ويستدل علي هذه القدرة من استجاباته التي تدل علي شعوره بالأمن الشخصي والاجتماع) (9).

ويتضمن التعريف الأخير مجموعة عناصر من بينها مؤشر من مؤشرات التكيف وذلك من خلال الإشارة إلي استجابات الفرد للمواقف المختلفة وهذا ما يعكس شعوره بالأمن الشخصي والاجتماعي وهو ما يمكن اعتباره مؤشرا علي التكيف.

كما يعني: (التكيف الاجتماعي نشاط الأفراد والجماعات لتحقيق المواءمة والانسجام والتوفيق والتفاهم بين الأفراد والجماعات، بحيث يتفهم كل طرف مشاعر واتجاهات وأفكار الطرف الآخر ليحدث تقارب وتتحقق المصلحة المشتركة وهو يقوم على التسامح والتخلي، وفيه يتنازل كل طرف عن جزء من أرائه ومطالبه للمصلحة العامة) (10).

وتعرفه موسوعة العلوم الاجتماعية بأنه: (العملية التي يحاول بها الأفراد والجماعات أن يتلاءموا مع الأوضاع المختلفة التي يوجدون بها، وأن يتمكنوا من تغيير سلوكهم، أو تعديله طبقا للظروف المحيطة تدريجيا على نحو يتلون باختلاف الأفراد والجماعات، بصورة يتجلى فيها السلوك المنسجم مع البيئة التي يعيش ضمنها الفرد أو تتفاعل معها الجماعة) (11).

6- احمد محمد عبد الخالق، أصول الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993 ص 56.

7- مصطفى فهمي، الصحة النفسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1963 ص 11.

8- عاطف محمد عيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995 ص 17.

9- سيد خير الله، العلاقة بين التوافق النفسي لتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في القرية والمدنية، بحوث تربوية والنفسية، عالم الكتاب، القاهرة، 1973 ص 48.

10- حسين بونصيرة، مرجع سابق، ص 22.

11 - المرجع السابق، ص 23.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

والتكيف بمعناه الواسع هو: (قدرة الإنسان على البقاء حيا في ظل أقصى الظروف الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية)<sup>(12)</sup>. وهناك عاملان أساسيان لأي عملية تكيفيه ينوي الفرد القيام بها وهي:

- أ- **الاستيعاب (comprehension)** ويقصد به قدره الفرد علي تحفيز الحواس لاستيعاب كل ما حوله في البيئتين الداخلية والخارجية وتحديد المتطلبات و إمكانيات الوصول إلي تحقيقها وذلك من خلال فهمها وتنظيمها بشكل يتناسب مع المخزون التاريخي للفرد.
- ب- **التمثيل (commutation)** ويقصد به قدرة الفرد علي تفسير استيعابه و فهمه و إعادة بث هذه الفهم علي شكل سلوك مقبول في نطاق المجتمع وفي إطار تحليل مضامين هذه التعريفات ي مكن ملاحظة بأنها تشير إلى أن:
  - هناك رغبات للأفراد تمثل أهداف يسعى الإنسان إلى تحقيقها.
  - هناك مقابل هذه الرغبات بيئتين داخلية وخارجية كظروف موضوعية لا يمكن تجاوزها.
  - هناك تعارض في الغالب بين هذه المكونات تتطلب التنسيق والتوفيق لضمان نجاح التكيف.
  - التكيف شيء نسبي و يقاس بمدى رضا الشخص النفسي وشعوره بالأمان الاجتماعي.
  - الرغبات والأهداف لا يمكن تحقيقها بأكملها دون صعوبات ودون تنسيق من جانب الفرد للوصول إلى مبتغاه.
  - التكيف عملية بمعنى أنه يتضمن مجموعة مراحل وخطوات يلزم إتباعها للوصول إليه.
  - هذه العملية ديناميكية وليست جامدة بل متغيره بتغير الظروف وتلائم مع المستجدات.
  - الفرد عند سعيه لإشباع حاجاته عليه مراعاة الظروف المحيط وان يعدل من متطلباته وفقا لتلك الظروف<sup>(13)</sup>.
  - تكون تلك المتطلبات خاضعة للمعايير الاجتماعية لتكوين علاقات مرضيه بينه وبين بيئته لتحقيق لتكيف الاجتماعي.
  - التكيف حاله من الشعور بالراحة والأمان يحيها الفرد المتكيف.

### ثانياً: أهمية التكيف.

يعتبر التكيف الاجتماعي من العمليات الاجتماعية ذات الأهمية في سياق الحياة الاجتماعية ومن خلالها يستطيع الأفراد إن يحققوا درجة مناسبة من الاندماج في مجتمعهم وان يقيموا علاقات ناجحة وان يقللوا من احتمال الصراع بينهم، حيث يلعب التكيف دورا مهما في تحقيق استمرارية الحياة الاجتماعية وانتظامها واستقرارها، وبالتالي التقليل من مظاهر الخلل والانحراف سوى على مستوى بناء المجتمع أو علي مستوي وظائفه.

يفيد فهم التكيف في مجال المعاقين حركيا في تبصيرهم بأساليب التكيف الانسجام والتفهم والقدرة علي صياغة أهداف واقعية حتى لا يكون الفشل في تحقيقها سببا في إحباطهم وإقناعهم بان

12- لبنى الجادري، الحوار المتمدن، العدد 3053، 2010، [www.alhewar.org/debat-shw](http://www.alhewar.org/debat-shw) تاريخ الزيارة 2013/8/16.

13- علي معمر عبد المؤمن، التكيف الاجتماعي والثقافي للمهاجرين في المجتمع الليبي، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2006 ص 6.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الإعاقة ليست سوى صعوبة مستجدة ينبغي لتعامل معها بأكثر موضوعية للاستمرار في تحقيق الأهداف.

### ثالثاً: أسس التكيف الاجتماعي.

بما أن الأفراد يختلفون في العديد من المظاهر المادية والمعنوية والقدرات والمهارات باختلاف الفروق الفردية بينهم لأسباب بعضها وراثي أو مكتسب، وبعضها الآخر اجتماعي أو نفسي وهي ذات تأثير في تحقيق التكيف ودرجته وهي مرتبطة بعدة أسس يمكن تحديد بعضها في الآتي:

#### 1- القدرة والاستعداد للتكيف.

يرتبط تحقيق التكيف بقدرة الفرد واستعداده للتكيف، وتتصل هذه القدرة والاستعداد بعوامل نفسية واجتماعية وجسمية، ومن هنا ينبغي مراعاة هذه العوامل وهذه الفروق التي تفرض نفسها في أحيان تلعب دوراً إيجابياً في تحقيق التكيف وتشكل معوقاً من معوقات التكيف في أحياناً أخرى

#### 2- خصائص المجال الاجتماعي

لا يقتصر التكيف على القدرة والاستعداد فقط بل أيضاً على خصائص وطبيعة والمجال الذي يتطلب تكيفاً وهذا ما يعنى ارتباط التكيف بالتوازن بين البيئتين الداخلية والخارجية، ومن المعروف أن تزداد حاجة الأفراد للتكيف بمقدار درجة ازدياد تطور وتعقد الحياة الاجتماعية وسرعة ونمط التغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع، وينتج عن عدم قدرة الأفراد والجماعات علي مسابرة ومواكبة حركة تغير المجتمع والتكيف معها تؤدي إلى إحداث نوع من الخلل أو الهوة الثقافية، وكذلك حدوث الكثير من الصراعات النفسية والمشاكل الاجتماعية وكثير من الانحراف والتخلف الاجتماعي<sup>(14)</sup>.

#### رابعاً: أبعاد التكيف.

يدرس التكيف من خلال عدة زوايا أولها اعتبار التكيف عملية وثانياً اعتباره حالة وهو كهدف في الاعتبار الثالث، فهو عملية لكونه يشتمل على خطوات ومراحل وبشكل ديناميكي تتحرك آلياته لتحقيق التكيف وفقاً لطبيعة التغير في الحياة الأفراد والمجتمعات، وهو حالة بمعنى شعور نفسي بالراحة والاطمئنان يعيشها الفرد أو الجماعة فتراجع معه المشاعر السلبية المقلقة الناتجة عن الصراع كما يعتبر التكيف هدفاً تسعى جميع الكائنات إلي تحقيقه ضماناً للاستقرار والبقاء، وللتكيف ملامح ومضامين نحكم من خلاله علي مدي تحققه من عدمه ولكن قبل ذلك ينبغي الإشارة إلي إن للتكيف بعدين أساسيين وهما البعد الشخصي والبعد الاجتماعي.

#### البعد الشخصي:

ويتجسد في شعور الفرد بالرضا عن نفسه وعدم كراهيته لها أو سخطه عليها أو عدم الوثوق فيها، كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات وتراجع الصراعات النفسية التي تقترب بمشاعر

14- عبد السلام الدويبي، علم النفس الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، بهت، بتصرف، ص63.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الذنب والقلق والنقص والرتاء للذات، وأن الدليل الأول لعدم تكيف الشخص هو وجود حالة صراع انفعالي يعاني منها الفرد وتتخلص في وجود جملة من التناقضات المتصارعة في الأفكار كالصراع بين القيم والرغبات وبين الأمانة والكسب الغير المشروع والشعور بالكراهية المكتومة وعدم القدرة على إثبات الذات والتباعد بين القدرة ومستوى الطموح وكثير من أوجه الصراع النفسي الذي يحرم الفرد من الاستقرار والأمان الشخصي فيصبح الفرد في حالة من الإحباط تكتسي بالقلق والقلق وهما يمثلان مؤشرات لعدم التكيف. ويرى أصحاب المدرسة السلوكية الجديدة إن القلق المرضى استجابة مكتسبة قد تنتج عن تطور القلق العادي تحت ظروف ومواقف معينة، ثم تعمم الاستجابة بعد ذلك، وقد أشاروا أصحاب هذه المدرسة إلي أمثلة عديدة للمواقف العادية القابلة للتطور لتصبح حالة قلق مرضى منها:

- 1- تكرار عدم قدرة الإنسان على إشباع الرغبات
- 2- تعرض الأفراد للمواقف المخيفة التي تهدد حياتهم ولا يصاحبها تكيف ناجح مما يترتب مثيرات انفعالية من أهمها عدم الارتياح الانفعالي وما يصاحبها من توتر وعدم استقرار. في حين ترى "كارن هورنى ( إن للقلق ثلاثة أسباب أولها الشعور بالعجز وثانيها الشعور بالعداوة والشعور بالعزلة ثالثها، وهذه الأسباب تمثل حلقات في دائرة مغلقة أحدهما تؤدي إلى الأخرى، فالعجز يعنى عدم القدرة ، ولأننى لست قادرا فسوف يتولد لدي عداوة اتجاه عناصر هذه الخبرة الضاغطة ومن ثم أحاول الابتعاد بمسافتي الاجتماعية عن الآخرين أي العزلة(15) والابتعاد عن دائرة التفاعل مما يعيدني إلى المربع الأول وهو العجز وعدم المقدرة، هذه العوامل الثلاث مرجعها إلى الأسباب التالية:
- أ- عدم كفاية الدفء العاطفي في الأسرة مما يحرم الأفراد من الحب والحنان فيشعره ذلك بان منبوذ ويتولد لديه شعور بأنه شخص ضعيف وسط عالم من الأعداء، وهذا ما سيؤدي إلى قلق وخوف وعدم الأمان الشخصي.
- ب- ترجع أسباب القلق أحيانا إلى الأسلوب التربوي المتبع في الأسرة فالسيطرة المباشرة والتفريق والتميز في المعاملة بين الأبناء هي من العوامل التي توظف مشاعر القلق النفسي.
- ت- البيئة وما تحتويه من تعقيدات وتناقضات وما تشتمل عليه من أنواع مختلفة من الحرمان والإحباط ، هذه بعض مصادر القلق الذي يؤدي إلى حالة من التوتر التي تصيب الفرد و تؤثر في قدرته على التكيف الشخصي والاجتماعي، فهذا القلق يصيب مختلف الناس فهو لا يفرق بين ساكني القصور وقاطني الأكواخ ولا لحالة الفرد الثقافية أو عمره الزمني ومن ابرز آثار القلق انه يضعف أمل الإنسان في المستقبل(16). إذن فالتكيف الاجتماعي يتلخص في تلك العملية التي يقوم الفرد بموجبها الفرد بتعديل سلوكه لتحقيق التوازن بينه وبين بيئته بحيث يحقق الشعور بالأمان والمشاركة الإيجابية في التغيير لما هو أفضل فيدفعه ذلك إلى العمل ويحفزه النجاح على الاستمرار في تكوين علاقات ناجحة مع المحيطين به، وبالتالي الوصول إلي اعلي درجات التكيف المتاحة، كما سبقت الإشارة فإن التكيف هو حصيلة

15- حسين بونصيره، دراسة سابقة بتصرف ص29.

16- هدى عبد المؤمن السيد، أنماط التكيف الاجتماعي لدى شرائح اجتماعية متباعدة في المدن الجديدة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 2001، ص 121.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

تفاعل بين بيئتين داخلية وخارجية تلعب كل منهما دورا فاعلا في إحداث التكيف أو عدمه، ولهذه البيئات ثلاث أوجه:

### 1- البيئة الخارجية.

تشمل كل ما يحيط بالإنسان من الظروف إيكولوجية من طقس و تضاريس ومواقع وطرق ممرات و ميادين ومباني و ملابس و طعام وما يقع تحت تصرف الإنسان المعاصر من خدمات تكنولوجية التي تسهم في رفع مستوى رفاهية الإنسان و لاستمرار في الحياة وهو ما يعطيه القدرة أكثر علي التوافق.

### 2- البيئة الاجتماعية.

وهي البيئة الثقافية في المجتمع التي تشمل العادات و التقاليد و لقيم و القوانين والأفكار والفنون وما يحتويه الوعي العام من ثقافة مادية ومعنوية ولهذه البيئة آثار عظيمة في العقل و الخلق وان كانت وحدها لا تقدر علي صوغ الناس.

### 3- البيئة الداخلية.

وتتمثل هذه البيئة في ذلك المحيط الداخلي الممتد في خوالج الإنسان من رغبات وحاجات وأهداف واحباطات وخبرات سارة وغير سارة في الوعي اللاوعي ومشاعر و أحاسيس وأفكار أحزان وأفراح ، كل ذلك يمثل البيئة لنفسية للفرد و بتوصيف آخر (بأنها النفس البشرية ومكوناتها ومقدره الفرد علي كيفية السيطرة و التحكم في رغباتها ومطالبها ومقدرته علي التعليم وهي عامل أساس في تكيف الشخص)<sup>(17)</sup>.

### خامساً: أنواع التكيف:

#### التكيف بحسب مشاركة الفرد:

**1- التكيف الإيجابي:** ويكون عندما يلعب الفرد دورا رئيسا في تغيير وسطه ويظهر قدرة الفرد على تأثير في البيئتين الداخلية والخارجية.

**2- التكيف السلبي:** (ويكون عندما يلعب الوسط الدور الرئيسي في عملية التكيف سواء كان هذا الوسط طبيعيا أم ثقافيا، الوسط يصل الأفراد وبلائم بمرور السنين بين أمزجتهم وأخلاقهم ويطبعهم بطبعه)<sup>(18)</sup> ، وهذا يعني أن نوع التكيف يتحدد بمدى نشاط ومساهمة الفرد فكلما برز دور الشخص في خلق توازن وتوفيق بين البعد الداخلي في نفسه والمحددات البيئية كلما دل ذلك علي التكيف الإيجابي ، بمعنى مشاركة الفرد في صنع واقعه وبما يتناسب وظروفه ،وعلى العكس من ذلك فإن التكيف السلبي هو ما يشير إلي

17- هدى عبد المؤمن السيد، مرجع سابق، ص121-

18- احمد محمد الجوفي، أصول التربية والتعليم عند ابن خلدون، دارسه تحليلية، دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1963 ص 46.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- محدودية تدخل الفرد وترك الأمر إلى الظروف والزمن فهما كفيلا بخلق نوع من التكيف وإن كان مشوها. (19) وهناك أنواع أخرى للتكيف نذكر منها:
- 3- التكيف البيئي:** وهو قدرة الفرد على التكيف مع متغيرات البيئة الطبيعية، فقد يأتي أفراد من بيئات جغرافية حارة إلى أخرى باردة هذه العملية الانتقالية تتطلب كثير من الوقت حتى يحدث ما يسمى بالتأقلم البيئي والمناخي وقد يعطي الجسم إيعازات عصبية توجه الفرد في تأقلمه مع الظروف الجديدة، فهناك بعض الأشخاص يستغرقون وقتا طويلا لأحداث التأقلم، بينما يرفض البعض الآخر التأقلم وقد يصاب بأمراض نفسية وجسمية وتعود أسباب ذلك إلى رفضهم الحاد لعوامل التغير الجديد فيصبح لدى هؤلاء عملية شد بين بيئته التي نشأ فيها وبين بيئته الجديدة الواجب التأقلم معها.
  - 4- التكيف الغذائي:** وهو مرتبط بالعادات الغذائية السائدة المختلفة باختلاف ثقافة المجتمعات فبعض هذه المجتمعات يكون مناخها باردا لذا فتكون أغلب أطباقهم من اللحوم والنشويات وكل المواد الغذائية الحاوية على مصادر الطاقة، لذا فقد يضطر المهاجرون إلى تغيير سلوكياتهم الغذائية وتعلم سلوكيات جديدة يفرضها المجتمع الجديد والتي قد تغير من التكيف الغذائي للجسم مما يعرض المهاجر إلى الاضطراب الغذائي وبالتالي إلى أنواع جديدة من الأمراض التي قد لا يصاب بها في مجتمعه الأصلي (20).
  - 5- التكيف اللغوي:** اللغة هي وسيلة التفاهم بين البشر وعن طريقها يتبادل الناس الأحاسيس والمشاعر وتفاهم في كل المعاملات اليومية وعندما يصاب أغلب الأفراد المهاجرين بصدمة اللغة فتصبح عملية التكيف أكثر صعوبة مما يؤدي إلى سوء التكيف نتيجة عدم القدرة على التواصل.
  - 6- التكيف المدرسي:** يلاحظ أن الأطفال والشباب هم الأكثر قدرة على التكيف مع المجتمع سرعة تكوين العلاقات الاجتماعية ومحاولة التقيد بكل ما هو متوفر ومرغوب وقد يعجز الوالدين عن اللحاق بالتغير السريع لأبنائهم وهو أمر طبيعي خاصة أن الطفل لا يعي ما يخشاه البالغون.
  - 7- التكيف الاجتماعي:** وهو الأوسع والأكثر شمولا وقد يتضمن كل الأنواع السابقة والملفت للنظر أن أغلب الأفراد الذين يتهيئون والذين لا يخافون الاختلاط مع الأفراد الجدد فيمارسون عملية التبادل الاجتماعي مثل ما يتعاملون بالبيع والشراء ويتبادلون التحيا البسيطة مع الآخرين مثل الحيران ، والنقطة الأهم هي تشجيع الطرف الآخر من أفراد و مؤسسات خدمية واجتماعية تساهم إلى حد كبير في تقليل الخوف من التعامل مع الآخر، كما أن من الأشياء التي تساعد على التكيف محاولة الأسر إرضاء المجتمع الجديد من خلال كسبها بعض العادات المقبولة لدى الطرفين (21).
  - 8- التكيف الثقافي:** وهو عبارة عن (عملية التبنى للنظم الثقافية بما فيها من سلوك وقيم ومواقف) (22). وتعنى هذه الفقرة قدرة الإنسان على التوافق مع المجتمع وثقافته فالإنسان

19- حسن شحاتة سغاف، أسس علم الاجتماع دار النهضة العربية، القاهرة، ط العاشرة، 1978، ص 257

20- المرجع السابق، ص 228.

21- المرجع السابق، ص 229.

22- عمر التومي لشيباني، مرجع سابق، ص 257.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

كثيرا ما يجد صعوبات في التكيف مع ثقافات مختلفة عن ثقافته وينتج عن التكيف الثقافي القدرة على إيلاف البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها لفرد, وتبدو هذه الحالة أكثر وضوحا عندما ينتقل الفرد إلى بيئة اجتماعية جديدة تختلف في أنماطها الثقافية عن التي تعيش فيها<sup>(23)</sup>.

**9- التكيف البنائي:** ويقصد به مدى قدرة الشخص على الانخراط ولنفاذ إلى الجماعات المختلفة مثل النوادي والمؤسسات القائمة في المجتمع المضيف, فكلما امتلك الفرد القدرة على الانتساب والمشاركة بفاعلية إلى تلك الجماعات بحسب أهدافها كلما كانت ذلك مؤشرا على اندماج وتكيف الشخصي مع البناء الرسمي وغير الرسمي<sup>(24)</sup>.

### سادساً: خطوات التكيف.

يتفق أغلب المفكرون على إن التكيف له مراحل عامة ملخصة على النحو الآتي:

- 1- أولى خطوات التكيف تبدأ ببروز دافعا لدى الفرد يستثار فيولد ضغطا على الإنسان فيسعى إلى إشباعه.
- 2- تحدث استجابة أو استجابات سلوكية أوليه لإشباع الدافع المثار.
- 3- تصطدم محاولة الإشباع لعائق من العوائق أحيانا تمنع من الوصول إلى الهدف.
- 4- ينظم الفرد استجاباته ويضاعف نشاطه المتكرر لتغلب على العقبات التي تعترض سبيله لتحقيق الهدف<sup>(25)</sup>.

### سابعاً: ملامح التكيف السليم.

للتكيف مظاهر نفسية واجتماعية وثقافية نستطيع من خلالها الحكم على مدى تمتع الشخص بالتكيف من عدمه وهذه المظاهر تتجلى في المؤشرات الآتية:

- 1- **الراحة النفسية:** وهي حالة من الاستقرار تتميز بتراجع القلق والحزن والاكتئاب الصراع والإحباط, وهذه جميعها من المظاهر الدالة على صعوبات في التكيف, فمن سمات الشخص المتكيف قدرته على الصمود تجاه المواقف والمشكلات التي تؤدي إلى سوء التكيف.
- 2- **الكفاية في العمل:** تتولد لدى الإنسان المتكيف رغبة في المشاركة والإنجاز في العطاء ومبعث ذلك شعوره بأهميته في هذا المجتمع وبحاجته لإثبات بأنه ليس كما مهملا, فقدره الفرد على العمل والإنتاج والإنجاز والابتكار والنجاح دليلا على توافق الفرد مع نفسه وبيئته, وهو ما يحقق له الرضا والسعادة ويجعله متوافقا مع هذا العمل, ولكي يتحقق الفرد من تكيفه في عمله فلينظر إلى كفاية إنتاجه ودرجته فهي خير دليل على تكيفه في محيط عمله.
- 3- **الأعراض الجسمية:** الاضطرابات النفسية والانفعالات الحادة تؤثر فسيولوجيا على جسم الإنسان في الغالب, فكثير من الأمراض العضوية مثل ارتفاع ضغط الدم وإمراض المعدة

23- حسين بنصيرة, مرجع سابق, بتصرف, ص32.

24- المرجع السابق, بتصرف, ص 32.

25- عبد لجليل قريوه الحسنواي, أنماط التكيف الاجتماعي للعائدين من المهجر بمدينة سبها كلية الآداب والتربية جامعة سبها, 1994, ص 92.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- ترجع أسبابها إلى القلق والتأزم النفسي المستمر ولذلك في بعض<sup>(26)</sup>. الأحيان يكون خلو الفرد من هذه العلة هو دليل واضح على التكيف الذي يتمتع به.
- 4- **مفهوم الذات:** الذات هي النواة الرئيسية التي تقوم عليها شخصية الفرد فكلما امتلك الإنسان شعورا إيجابيا اتجاه ذاته وما تحويه هذه الذات من قدرات واستعدادات وميول ورغبات وانفعالات، ومعرفته بمواطن القوة والضعف فيها وقدرته على توجيهها الوجهة الصحيحة كان ذلك مؤشرا على تكيف الإنسان وتأقلمه.
- 5- **الأهداف الواقعية:** تتضمن فكرة تحديد الأهداف الواقعية قدرة الإنسان على التنسيق بين الطموحات والرغبات و الإمكانيات المتاحة فكلما امتلك الإنسان القدرة على تحديد الأهداف بشكل واقعي مراعيًا ثقافة المجتمع وإمكانية تحقيقها كلما دل ذلك على معيشة الفرد لواقعه وكلما ارتفع سقف الطموحات عن الإمكانيات المتاحة كلما كان ذلك مدعاة للفشل وبالتالي الصرع ومن ثم سواء التكيف، بالمثل الشخص الذي تقل أهدافه عن مستوي قدراته بوصف بالا تكالي وعدم المقدرة علي تحمل المسئوليات وبذلك يتدني لديه مستوي الذات مما يجره إلي سوء التكيف.
- 6- **ضبط الذات:** وهي قدرة الشخص علي إدارة محيطه النفسي من حيث ضبط الانفعالات بشكل تتماشى فيه مع ثقافة المجتمع، وبذلك يستطيع إن يوجه سلوكه توجيهها سليما ويجعله ينتهج المنهج الواقعي المقبول في محيطه الاجتماعي وبما يكفل تحقيق رغباته في إطار الحياة الاجتماعية في حين يواجه الشخص غير القادر علي ضبط نفسه صعوبات كبيرة في توجيهها نحو تحقيق الأهداف التي اغلبها سوف تتعارض مع المحيط الاجتماعي، وبالتالي سوف يعيش حاله سوء التكيف نتيجة الفارق بين مستوي الطموحات وإمكانيات التحقيق<sup>(27)</sup>
- 7- **العلاقات الاجتماعية:** أن فاعلية شبكة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين تعكس مدى تكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي فالإنسان اجتماعي بطبعه، له مصالح ورغبات، وفي إطار تبادل المصالح يسعى الإنسان إلى التعاون مع الآخرين، فكلما كان هذا التعاون ذا فاعلية وبناء كلما حظي صاحبه بحب الناس وحبه لهم فلانطواء والانعزال والابتعاد عن الناس دلالة قاطعة على عدم التكيف السليم وهي سمة من سمات الشخص اللا سوي أي غير المتكيف.

### ثامناً: العوامل الأساسية المؤثرة في التكيف:

هناك عدة عوامل تؤدي إلى إحدث التكيف الاجتماعي لدي الأفراد ومن أهم هذه العوامل:

- 1- **إشباع الحاجات الأولية الشخصية.** للإنسان حاجات ورغبات عضوية كانت أو نفسية إذا لم يتم إشباعها فإنه تخلق لديه توترا يدفعه إلى محاولة إشباع هذه الحاجة وكلما طالت مدة حرمان الفرد زاد التوتر شدة، وينتهي الموقف عادة إذا ما أستطاع المرء إشباع هذه الحاجة، أما إذا لم تسمح الظروف البيئية أو الاجتماعية بإشباع هذه الحاجة وكانت الحواجز

26- فاروق محمد العنلي وآخرون، علم الاجتماع العام، جامعة القاهرة، كلية الآداب القاهرة، 1979. ص 14.

27- عبد الجليل قريوه، مرجع سابق، ص 94.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- التي تقف بين المرء وتحقيق رغبة قوية مانعة، فإنه يحاول إيجاد البدائل قد لا تكون شرعية وغير سوية وهي بداية الانحراف واختلال التكيف<sup>(28)</sup>.
- 2- **العادات والمهارات:** تأتي العادات والمهارات ضمن العوامل الداعمة للتكيف فهي التي تيسر إشباع الحاجات للأفراد والعادات والمهارات يكتسبها الفرد من المراحل المبكرة من حياته ولذا فإن التكيف هو في الواقع محصله لما مر به الفرد من خبرات و تجارب أثرت في تعلمه طرق مختلفة التي يشبع بها حاجات ويتعامل بها مع غيره من الناس في مجال الحياة الاجتماعية<sup>(29)</sup>.
- 3- **أن يعرف الإنسان نفسه:** إن معرفة الإنسان لنفسه يعد شرطاً أساسياً من شروط التكيف الجيد، وربما هذا ما دعا الفيلسوف سقراط إلى القول أعرف نفسك والتي أخذ منها شعاعاً له وهذا الرأي يتضمن النواحي التالية:
- أ- أن يعرف الإنسان الحدود والإمكانات التي يستطيع بها أن يشبع رغباته بحيث تأتي هذه الرغبات واقعية ممكنة التحقيق.
- ب- أن يعرف الإنسان إمكانياته وقدراته إذ أن معرفته بهذه القدرات تجعله لا يرغب في شيء يصعب تحقيقه.
- 4- **أن يتقبل الإنسان نفسه:** أن فكره الإنسان عن نفسه من أهم العوامل التي تؤثر على سلوكه، فكلما كانت هذه الفكرة ايجابية تتصف بالرضا واحترام الذات كلما كان ذلك وفقاً له اتجاه المشاركة الإيجابية وللتوافق مع الآخرين معا يرفع لديه معدلات الاتجاه في مجالات تتفق مع إمكانياته ولعكس صحيح فالفرد الذي لا تقبل نفسه ولا يشعر بالرضا ويعاني صعوبات مختلفة يكون أكثر عرضة للمواقف الإحباطية التي تشعره بالفشل وعدم التكيف فيدفعه ذلك أما إلى الانطواء أو إلى العدوان، وكل منهما مؤشر على سوء التكيف<sup>(30)</sup>.
- 5- **المرونة:** وتعني عدم الجمود في الأفكار والتمسك بالشكليات ولا مجال للتعديل في أي موقف كل ذلك يمثل صعوبات أمام التكيف فالمواقف متغيرة ومتجددة وليست جامدة ، والقدرة على التشكل مع الظروف المختلفة لهو من عوامل التكيف مع الظروف ، فالفرد الذي ينقل المثبرات الجديدة في المواقف الحياتية والذي تصدر منه إستجابات ملائمة نحوها فإنه يكون توافقا وتكيفاً مع الوسط البيئي والاجتماعي الذي يعيش فيه ، أكثر من الفرد يتصف بالجمود العقلي أو الفكري والذي يؤدي به إلى الشعور بالتوتر والاضطراب النفسي والاجتماعي وعدم القدرة علي التوافق والتكيف في إطار الوسط الاجتماعي<sup>(31)</sup>. ويضيف " تندال ( tendal ) عوامل أخرى للتكيف هي<sup>(32)</sup>:
- 1- أن تتكامل شخصية الفرد وهذا يتضمن تآزر حاجات الفرد مع سلوكه في تحقيق هدفه بطريقة سهلة في تفاعلها مع البيئة.
- 2- الانسجام مع مستويات الجماعة الثقافية دون التخلي عن التلقائية الفردية.
- 3- قبول الواقع بمشقته للحصول على مكاسب وتحقيق أهداف أكبر في المستقبل.

28- فاطمة رمضان صاكال، التكيف الشخصي علاقته بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، جامعه الفتح ، قسم الإرشاد و التوجيه النفسي والاجتماعي، ص 301.

29- حسين بونصيره ، مرجع سابق ،ص 35.

30- فاطمة رمضان صاكال مرجع سابق ص30.

31- نوال محمد عطية، علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي، دار القاهرة للكتاب، القاهرة 2001، ص14.

32- أريج محمد منصور ، التكيف الاجتماعي للعمال الصناعيين، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة عمر المختار ، البيضاء، ليبيا ،2004،ص26.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

- 4- زيادة النضج باضطراد السن مما يؤدي إلى تحقيق العمليات التكيفية.
- 5- الإرجاع الانفعالي المتزن.
- 6- المساهمة في نشاط الجماعة.

### تاسعاً: نظريات التكيف.

هناك ثلاث اتجاهات لتفسير العلاقة بين التكيف و معوقاته اتجاه يعتبر الضغوط الناتجة عن الإعاقة أو المرض متغير مستقل وهي صاحبه التأثير في المتغيرات الأخرى. واتجاه يعتبرها تفسير تابع يتأثر بغيره من المتغيرات واتجاه ثالث يرى أن الضغوط وليدة علاقة خاصة بين الفرد والبيئة حيث يؤثر كل منها في الآخر وهذا الاتجاه هو الاتجاه الانفعالي الذي يرى أن هناك عوامل يمكن أن تتوسط بين الفعل وردة الفعل وهي المصادر التي يمكن للفرد استخدامها للمواجهة الضغوط، ويتم النظر إلى أنماط التعامل على إنها استجابات تكيفية وهو ما يشير أولى النظريات المفسرة للتكيف.

### 1 – النظرية المعرفية للضغط والتعامل

تقدم هذه النظرية تفسيراً للتكيف مع الضغوط مفاده إنه عندما يكون هناك حدث واحد ضاغط فإن ذلك لا يشكل مشكلة لأغلب الأفراد ولكن المشكلة تكمن في تعدد الضغوط واستمرارها وعدم قدرة الفرد على حلها فهنا يمكن أن تحدث اضطرابات خطيرة، حيث تشمل الآليات التي تربط الضغط بالمرض على سلسلة من الإختلالات الهرمونية العصبية أو لجهاز المناعة أو تغيرات مميزة من السلوكيات المتصلة بالصحة، مثل إدمان الخمر ونقص التغذية وغيرها، أو مجموعة من الإخفاقات في الاهتمام بالنفس وهذا ما يدفع بعض الأشخاص تحت الضغط إلى محاولة التخلص بسلوكيات غير صحية<sup>(33)</sup>. وجاء في تفسير هذه النظرية للتكيف النفسي على انه عملية تقوم على أساس من العلاقة والعملية، فمن حيث العلاقة فأنها تكون أكثر وضوحاً في تعريف الضغط على انه علاقة بين الشخص والبيئة ترجع إلى تقدير الشخص من حيث كونها تتفوق على إمكانياته أو ما إذا كانت هذه العلاقة تمثل خطراً على استقراره وسعادته<sup>(34)</sup>. ويمكن تفسير العلاقات على ضوء لاعتبارات الآتية:

- 1- الشخص والبيئة في علاقة ديناميكية تتغير باستمرار.
- 2- إن هذه العلاقة هي نتاج تأثير كل من الإنسان في البيئة والعكس فكل منهما يؤثر على الآخر وتفترض النظرية المعرفية للضغط إن هناك عمليتان هما: التقدير المعرفي والتعامل كوسيطان لضغط وللنتائج التكيفية المتصلة به.

### عملية التقدير المعرفي

33- فاطمة عبد البارئ الشاعر، بعض المشكلات الاجتماعية وعلاقتها بكيف المصاب بفيروس hiv المسبب لمرض العوز المناعي، دراسة غير منشورة جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع 2013 ص 153 الي 158.

34- حمد المحروس شناوي ومحمد السيد عبد الرحمن الصحة النفسية مكتبة الأنجلو المصرية، 1994 ص 24.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

أ- التقدير المبدئي والذي من خلاله يقوم الشخص دلالة معاملة أو علاقة معينة لاستقرار الحياة أي يقيّمها لكي تعني مواجهة ضرر أو خسارة أو تهديد أو تحدى).  
ب- التقدير الثانوي والذي عن طريقه يجري الشخص تقويماً الإمكانية التعاون من خلال الإجابة عن سؤال ماذا يمكنني أن افعل حيث تقوم القدرات الصحية والعقلية والموارد النفسية مثل الثقة بالنفس والكفاءة الذاتية وكذلك الموارد الاجتماعية مثل علاقات الأسرة والأصدقاء والموارد المادية وحجم الأموال ونوع المعدات التي يكون قادراً على استعماله(35).

### عملية التعامل

يشير التعامل إلى (الجهود المعرفية والسلوكية للسيطرة على أو خفض و التحمل للمطالب الداخلية أو الخارجية التي يوحدتها التعامل ضغط بين الفرد وبيئته) (36). واحد خصائص هذا التعريف هو أن التعامل يعرف مستقل عن نتائجه أي أن التعامل يشير إلى الجهود لإدارة المطالب بصرف النظر عن النجاح هذه الجهود(37).

### 2- نظرية الدور الاجتماعي:

للمرض المستعصي كما للإعاقة تأثير كبير علي المراكز و الأدوار التقليدية للأفراد و ترتيبات تكوين الأسرة فمن المعروف إن الأدوار قائمة علي تبادل الرموز، وان عدم وضوحها أو صراعها يسبب تأثيراً في العلاقات الاجتماعية للمصاب نتيجة لتأثر قدرته الطبيعية علي أداء الأدوار أو رفض قبول أدائها في الوسط الاجتماعي لعدم تلقي الإعداد التقليدي للأدوار من خلال التنشئة الاجتماعية وهذا ما يحد من التفاعل مع الآخرين وينعكس علي قدرته علي التكيف داخل المجتمع.

### أ- الدور الاجتماعي و التفاعل:

يطلق علماء الاجتماع مصطلح الدور علي كل ما يرتبط بالمركز الذي يمثله الشخص في المجتمع أو الجماعة من حقوق وواجبات والتوقعات المرتبط بدور بجانبه التوقعي والمعياري وهو ما يعرف السلوك ويحدد ما إذا كان الناس متطابقين أو غير متطابقين في المراكز التي يحتلونها، والأدوار التي يلعبونها وما إذا كان الفاعلون يقومون بأدوارهم وفقاً لتوجيهات الثقافة المرتبط بالمعايير فأنهم يتلقون ردود فعل الآخرين لأفعالهم في ضوء تلك المعايير و بتوجيه منها(38).

ب- أداء الدور: يعرف أداء الدور بأنه هو السلوك الفعلي للشخص الذي يشغل الدور وبالعودة إلى أداء الدور في الحياة الفعلية فإن هناك هوة ما بين ما سوف يفعله الناس وما يفعله بالفعل وذلك مرتبط إلى حد ما باختلاف الناس في الكيفية التي يحققون بها الحقوق والواجبات المرتبطة بأدوارهم وفي هذا السياق يطرح ( تيرنر) الفرض الآتي:

35- فاطمة عبد البارئ الشاعرى مرجع سابق 154.

36- محمد المحروس الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، مرجع سابقص26.

37- المرجع السابق، ص 27.

38- السيد علي شتاء، التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهرة، المكتبة المصرية الإسكندرية ، 2000، ص 219.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

(أن تكيف الفرد مع الدور وفاعلية الجماعة يرتبط إيجابيا بالوضوح وسلبيا بالتداخل) وهذا يعني إنه كلما كان الدور أكثر وضوحا كلما كان إيجابيا وذو رد إيجابي بعكس التداخل وعدم الوضوح(39).

**ت- صراع الدور:** لكل إنسان جملة من الأدوار تستلزم ضرورة الحياة الاجتماعية القيم بها، وبالمقابل تتباين قدرات الناس وإمكانياتهم في الإيفاء بهذه الأدوار نتيجة لظروف مختلفة منها صراع الأدوار ( فعندما يواجه الأفراد بتوقعات متناقضة ومتصارعة نتيجة لشغل الفرد لدورين أو أكثر في وقت واحد ينتج صراع الأدوار ) (40).

وبالضرورة فإن الدور يتضمن وجود علاقة بين شخصين على الأقل، وسيكون لكل منهما مجموعة من التوقعات اتجاه الآخر وتكون بداية الصراع كما يراها ( نيوكمب من التوقعات ذاتها وفق المصادر التالية(41):

- 1- أن تكون التوقعات غامضة وغير واضحة.
- 2- أن تكون هذه التوقعات متعددة وكثيرة.
- 3- أن تكون هذه التوقعات متعارضة فيما بينها.

**توتر الدور:** يحدث التوتر عندما يجد الأفراد إن توقعات دور معين غير متوائمة، وغير منسجمة الأمر الذي يولد لدى الشخص صعوبات في أداء الأدوار، ولا يتولد توتر الدور عن عدم موافقة توقعات الدور أو عدم انسجامها فحسب إذ أن العلاقة قوية أيضا بين صراع الدور وتوتر الدور، فالصراع بين التوقعات وتناقضاتها يؤدي بدوره لحالة توتر الدور وعن طريق الدور نستطيع أن نتوقع سلوك الشخص بحسب عمره ومركزه(42). ومن خلال استعراض ما سبق يمكن ملاحظة تعدد وجهات النظر بين النظريات المفسرة للتكيف ولكنها تكاد تجمع على إن الدور وسيلة لفهم التفاعل الاجتماعي، وكذلك أداة تحليلية تعطي صورة عن تكيف الفرد داخل بناءات المجتمع ومنظّماته والمهم هو الدور كمؤشر للتكيف الاجتماعي.

### عاشراً: معوقات التكيف.

يعتمد تحقيق التكيف على مجموعة من المعطيات ذاتية و موضوعية فالمعطيات الذاتية هي المكونات والقدرات داخلية للفرد والموضوعية وهي المرتبطة بالبيئة الخارجية في بعدها الطبيعي والاجتماعي. فالفرد في حياته يتعرض للعديد من المواقف التي تتطلب عملية تكيف بدأ من حاجاته الأولية إلى حاجاته العليا، ومن خلال سعيه بسلوك التكيف قد يصل إلى مبتغاه إذا ما توفرت عوامل النجاح، وقد لا يحدث ذلك نتيجة لبعض المعوقات يصعب التعامل معها وتنقسم هذه المعوقات إلى :

#### 1- الإحباط : وهو إحباط داخلي و إحباط خارجي

أ- **الإحباط الداخلي:** وهو يعود إلى محددات شخصية نفسية كانت أو جسمية فالنقص العضوي ، والقدرة غير كافية ونقص الجاذبية الاجتماعية للشخص كلها تعوق عن سعيه في الحصول

39- المرجع السابق، ص 228.

40- السيد علي شتاء، المرجع السابق ص219.

41 - المرجع السابق، ص 228.

42- فاطمة احمد خفاجي، في الصحة النفسية المرنة والتصلب للعاملات وغير العاملات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 ص 26.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

علي الانتماء الاجتماعي والمكانة والنجاح وهي مصدر خطير لتهديد التقدير الذاتي والتأزم النفسي, وتكون المشكلة اكبر إذا كان الإحباط يرجع لتعارض دوافع الفرد مع الضوابط الأخلاقية, كما أن الظروف البيولوجية كالتعب والمرض تحبط مساعي الإنسان<sup>(43)</sup>

ب- **الإحباط الخارجي:** تتمثل في عقبات البيئة الطبيعية مثل الماديات المحيطة بالإنسان من التضاريس ومباني وطرق وغيرها, أو عقبات البيئة الاجتماعية كضوابط السلوك, فالعقاب الناتج عنها يمثل إحباط للفرد وهذه ظروف تثير مشاعر عدم الكافية و العزلة وعدم الأمن الشخصي والاجتماعي، وهو ما يمثل سوء التكيف<sup>(44)</sup>.

ت- **الصراع:** وينتج عن وجود حاجتين أو دافعين أو أكثر وعلي الفرد الاختيار وهي حالة نفسية مؤلمة والصراع أنواع:

أ- **صراع الإقبال:** ويعني صراع بين هدفين كلهما له جاذبية إيجابية.

ب- **صراع الإحجام:** ويكون بين هدفين لهما نتيجة سلبية.

ت- **صراع الإقبال والإحجام:** وهو بين هدفين أحدهما له جاذبية إيجابية والآخر له جانب سلبي وهذا النوع أخطر الصراعات, وينشأ عادةً عن الاصطدام بالمثل والمعايير.

هذه المعوقات تسبب ما يعرف بالضغط التي تتراوح بين ضغط خفيف يمكن التعامل معه وتخفيفه إلي ضغوط قوية التي تسبب في انهيار الأفراد, وهذا الضغط انفعالي غير سار يختبره الفرد في استجابته للإحباطات التي يتعرض لها في بيئته وقد يعمم بعض العلماء هذا المصطلح ليشمل كذلك كل الظروف التي تواجه الكائن أو تعترض إشباع دوائمه إرضاء حاجاته<sup>(45)</sup>

43- المرجع السابق ص 232

44- المرجع السابق، ص 232

45- مجدي أحمد عبد الله، السلوك الاجتماعي وديناميته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 217.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### خاتمة

التكيف إذن يتلخص في تلك العملية التي يقوم بموجبها الفرد بتعديل سلوكه ليصل إلى مرحلة التوازن بينه وبين بيئته الاجتماعية والطبيعية بحيث يتحقق الشعور بالأمن، والمشاركة الإيجابية في التغيير إلى ما هو أفضل.

### أهم النتائج

- 1- لا يمكن للفرد التكيف إلا بعد تحقيق قدر كافٍ من التوازن بينه وبين بيئته.
- 2- يؤدي تحقيق التوازن إلى زيادة الدافعية للعمل والإنجاز ومن ثم تحقيق النجاح.
- 3- يصل الفرد بعد تحقيق التوازن وزيادة دافعيته للعمل والإنجاز إلى تكوين علاقات ناجحة مع المحيطين به، وبالتالي إلى أعلى درجات التكيف.

### التوصيات

- 1- على الفرد أن يسعى إلى إشباع ذلك الدافع الذي يُستثار من بيئته فيسبب له ضغطاً ويعتبر ذلك أولى خطوات التكيف الاجتماعي.
- 2- قد يواجه الفرد في التكيف صعوبات تؤدي إلى القلق والحزن وقد تصل إلى الاكتئاب، فعلى الفرد أن يصمد تجاه تلك المواقف.
- 3- عليه أن يُنسق بين الطموحات والرغبات والإمكانات حتى تكون أهدافه واقعية سهلة التحقيق، ومن ثم يتحقق التكيف الاجتماعي.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### قائمة المراجع

- 1- حسين مفتاح بونصيرة، التكيف الاجتماعي وأثره على التحصيل العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، 2009 ص20.
- 2- عمر التومي الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، الدار العربية للكتاب، 1973 ص.
- 3- محمد مصطفى احمد، التكيف والمشكلات المدرسية من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ب،ت، ص 6.
- 4- محمد السيد الهابط، دعائم صحة الفرد النفسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1987، ص31.
- 5- مجدي احمد محمد، السلوك الاجتماعي ودينامياته محاولة تفسيرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996 ص 3.
- 6- احمد محمد عبد الخالق، أصول الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993 ص 56.
- 7- مصطفى فهمي، الصحة النفسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1963 ص 11.
- 8- عاطف محمد غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995 ص 17.
- 9- سيد خير الله، العلاقة بين التوافق النفسي لتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في القرية والمدينة، بحوث تربوية والنفسية، عالم الكتاب، القاهرة، 1973 ص48.
- 10- حسين بونصيرة، مرجع سابق، ص 22.
- 11- المرجع السابق، ص 23.
- 12- لبنى الجادري، الحوار المتمدن، العدد 3053، 2010، [www.alhewar.org/debat-shw](http://www.alhewar.org/debat-shw) تاريخ الزيارة 2013/8/16.
- 13- علي معمر عبد المؤمن، التكيف الاجتماعي والثقافي للمهاجرين في المجتمع الليبي، المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2006 ص 6.
- 14- عبد السلام الدويبي، علم النفس الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ب،ت، بتصرف، ص63.
- 15- حسين بونصيره، دراسة سابقة بتصرف ص29.
- 16- هدى عبد المؤمن السيد، أنماط التكيف الاجتماعي لدى شرائح اجتماعية متباينة في المدن الجديدة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 2001، ص 121.
- 17- هدى عبد المؤمن السيد، مرجع سابق، ص121.
- 18- احمد محمد الجوفي، أصول التربية والتعليم عند ابن خلدون، دارسه تحليليه، دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1963 ص 46.

التكيف الاجتماعي: المفهوم والابعاد - دراسة نظرية سوسيولوجية

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

- 19- حسن شحاتة سعفا، أسس علم الاجتماع دار النهضة العربية، القاهرة، ط العاشرة، 1978، ص 257
- 20- المرجع السابق، ص 228.
- 21- المرجع السابق، ص 229.
- 22- عمر التومي لشيباني، مرجع سابق، ص 257.
- 23- حسين بنصيرة، مرجع سابق، بتصرف، ص 32.
- 24- المرجع السابق، بتصرف، ص 32.
- 25- عبد لجيل قريوه الحساوي، أنماط التكيف الاجتماعي للعائدين من المهجر بمدينة سبها، كلية الآداب والتربية جامعة سبها، 1994، ص 92.
- 26- فاروق محمد العدلي وآخرون، علم الاجتماع العام، جامعة القاهر، كلية الآداب القاهرة، 1979. ص 14.
- 27- عبد الجليل قريوه، مرجع سابق، ص 94.
- 28- فاطمة رمضان صاكال، التكيف الشخصي علاقته بالتحصيل الأكاديمي لدي طالبه الجامعة، رسالة ماجستير، جامعه الفاتح، قسم الإرشاد و التوجيه النفسي والاجتماعي، ص 301.
- 29- حسين بونصيره، مرجع سابق، ص 35.
- 30- فاطمة رمضان صاكال مرجع سابق ص 30.
- 31- نوال محمد عطية، علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي، دار القاهرة للكتب، القاهرة 2001، ص 14.
- 32- أريج محمد منصور، التكيف الاجتماعي للعمال الصناعيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا، 2004، ص 26.
- 33- فاطمة عبد البارئ الشاعرى، بعض المشكلات الاجتماعية وعلاقتها بكيف المصاب بفيروس hiv المسبب لمرض العوز المناغى، دراسة غير منشوره جامعه بنغازي، كليه الآداب، قسم علم الاجتماع 2013 ص 153 الي 158.
- 34- حمد المحروس شناوى ومحمد السيد عبد الرحمن الصحة النفسية مكتبه الأنجلو المصرية، 1994 ص 24.
- 35- فاطمة عبد البارئ الشاعرى مرجع سابق 154.
- 36- محمد المحروس الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، مرجع سابق ص 26.
- 37- المرجع السابق، ص 27.
- 38- السيد علي شتا، التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهرة، المكتبة المصرية الإسكندرية، 2000، ص 219.
- 39- المرجع السابق، ص 228.
- 40- السيد علي شتا، المرجع السابق ص 219.
- 41- المرجع السابق، ص 228.

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

- 42- فاطمة احمد خفاجي، في الصحة النفسية المرونة والتصلب للعاملات وغير العاملات،  
دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1995 ص 26.
- 43- المرجع السابق ص 232
- 44- المرجع السابق، ص 232
- 45- مجدي أحمد عبد الله، السلوك الاجتماعي ودينامياته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،  
2003، ص 217.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

د. فتحي عيسى فرج البرعصي.

( استاذ مساعد بقسم التخطيط والادارة التربوية - كلية الاداب - جامعة عمر المختار - ليبيا )



تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

#### ملخص الدراسة: -

تهدف هذه الدراسة الى اقتراح تصور لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار، وتطلب الامر تقييم واقع تطبيق هذه العمليات بالجامعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالفرع الجامعي " البيضاء"، والبالغ عددهم (575) اختيرت منهم عينة عشوائية بسيطة بلغ مجموعها (120) وزعت على مجموعتين تبعاً للتخصص (علوم إنسانية، علوم طبيعية). ولجمع بيانات الدراسة استخدم الباحث أداة تم تطويرها بالاستفادة من الأدب التربوي والدراسات السابقة شملت مجالات: (إدراك مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها، عملية تشخيص المعرفة، عملية اكتساب المعرفة، عملية توليد المعرفة، عملية تشارك المعرفة)، وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها وزعت على عينة الدراسة، كانت الاستثمارات التي تم جمعها ممثلة لاستجابات (113) من أفراد عينة الدراسة. وتحليل بيانات الدراسة استخدم الباحث بعض الوسائل الإحصائية كالوسط المرجح، والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين. وأظهرت نتائج الدراسة تدني الاهتمام بإدارة المعرفة، وانخفاض مستوى تطبيق عملياتها، وعدم وجود أية قواعد أو نظم لتطبيق هذه العمليات، كذلك بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق في تقييم واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة قد تعود لمتغير التخصص العلمي. وبعد تحليل النتائج وتفسيرها قدم الباحث تصوراً مقترحاً لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار ضم منطلقات التصور، ومكونات هذا التصور من مدخلات وعمليات ومخرجات.

**العدد الرابع – ديسمبر 2015**

**A vision of a proposal for the application of knowledge management processes at Omar Almkhtar University**

**Dr. Fathi .Essa. Farag**

**Assistant Professor**

**Department of Planning and Educational Administration**

**Faculty of Arts, Omar Almkhtar University**

**Abstract**

This study aims to propose a vision for the application of knowledge management process at Omar Almkhtar University and conducting knowledge management assessment from the point of view of the members of the teaching staff in Albaida branch. The total numbers of members were over 575 and random sample was selected for distributing the populations for two equal groups and totaled 120 subjects. The groups were distributed according to the specialization (Humanities and natural sciences). The researcher was collected the data by providing a tool has been developed to improve the educational literature and previous studies included these fields:

The importance and Awareness of knowledge management, Knowledge deficit process, knowledge acquisition, knowledge generation and Knowledge sharing .In addition, a pilot test was conducted to ensure reliability and confidentiality. The sample was distributed and collected by 113 samples. Examples of statistics are the mean, median, mode, standard deviation and independent samples were analyzed in this study.

Results showed that underestimate the importance of knowledge management, decrease level of the application of knowledge management process and there is no evidence of existing of rules or systems for applied processes. The results also showed that there are no significant differences in assessment of the application of knowledge management process.

After deep analysis of the results, the researcher submitted a vision of the application of knowledge management process at Omar Almkhtar University included steps of the vision and contents of the vision from inputs, processes and outputs.

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### مقدمة:-

تعد المعرفة من الأصول الاستثمارية للمنظمات الفاعلة وعماد تحقيق البقاء والميزة التنافسية، وأن كانت المعرفة غير محسوسة فإن نتائجها واضحة ومحسوسة لدي الجميع، فتحويل المواد الخام إلى منتجات محسوسة ضمن عمليات إنتاجية خاصة جميعها تتطلب المعرفة، وحيث تقديم الخدمة يتطلب معرفة بجميع فوائد الخدمة المقدمة وطرق تقديمها، فالمعرفة هي الأكثر قدرة على إنشاء قيمة للأشياء، وبالتالي توليد المال سواء للمنظمات أم للأفراد، والقرار السليم وتحسين نوعيته باستمرار وعملية تنفيذه جميعها تتطلب المعرفة السليمة. (7: ص75)

وإذا كان التحول إلى إدارة المعرفة في المنظمات الاقتصادية والصناعية أصبح ضرورة في عصر المعرفة، فإنه يصبح ضرورة أكثر إلحاحاً في المنظمات التربوية التي يمثل الإنسان المحور المعرفي الأول بالنسبة لمجتمعه، وأحد الركائز الأساسية في تطور هذا المجتمع، فالمنظمات التربوية تمثل مراكز إشعاع المعرفة في المجتمع، ومصدر للمعلومات والمعرفة في كل العصور، وهذا ما يجعل النظم التربوية مطالبة بالعمل على ممارسة عمليات إدارة المعرفة تعمل على تحقيق التميز والجودة في الأداء، وتعزيز المقدرة على البحث والتعلم. (20: ص1241)

والجامعات باعتبارها من المنظمات الهامة في المجتمع، وبحكم طبيعتها عملها ووظائفها، من أولى المنظمات لأن تسلك مدخل إدارة المعرفة في إدارة الموجودات الملموسة وغير الملموسة لديها، ومن أكثر المنظمات تلاءمة لتبني هذا المبدأ، بل يمكن القول إن الجامعات بما تملك من بنية أساسية معرفية قوية تتمثل في وجود العناصر البشرية والتقنية وبما تضمه من تخصصات تطبيقية ونظرية، وبما يتوافر لديها من مراكز بحثية ومصادر ونظم معلوماتية، وبما تسهم به في مجال خدمة المجتمع، ماهي إلا منظمات لإدارة المعرفة. (21: ص15)

ان مجال إدارة المعرفة بمفهومها الحديث والمتطور والمتجدد باستمرار، وما يفرضه عصر المعرفة والثورة التكنولوجية من تحديات يجعل الجامعات مطالبة بالقيام بجهود كبيرة لإدارة المعرفة، إذ إنتاج المعرفة ونشرها وتطبيقها أصبح من الأسس التي تبنى عليها الأمم المتقدمة، وهي الشغل الشاغل لخبراء العالم في وقتنا الحاضر مما يفرض على الجامعات أن تحدث نقلة نوعية في تعاملها مع المعرفة بحيث تديرها وفق استراتيجيات علمية تسمح بالاستفادة منها بأكبر قدر ممكن.

### أولاً: الإطار المحدد للدراسة

#### - مشكلة الدراسة:

لقد أكدت العديد من الدراسات أن تبني عمليات إدارة المعرفة في المنظمات يحقق عدداً من الفوائد منها تطور ونمو المنظمات، وتحسين عملية اتخاذ القرارات، وتحقيق الميزة التنافسية، وتحقيق الإبداع وسرعة الاستجابة، وزيادة الإنتاجية وخفض التكاليف، وزيادة الكفاءة والفاعلية، وتحسين الأداء، وزيادة مقدرة المنظمات على التعامل مع الظروف المتغيرة.

ورغم الاهتمام الملحوظ الذي حظي به التعليم الجامعي في ليبيا، إلا أنه يعاني من العديد من المشكلات والعوائق، إذ تشير العديد من التقارير الرسمية إلى بعض هذه الجوانب كالقصور في

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

إحداث التوازن في نشر التعليم الجامعي، وفي تطوير هيكلته، وفي تطبيق القوانين والتشريعات المنظمة، وانخفاض الاهتمام بمعايير الجودة والتقشير في تجهيز مؤسساته، وتوفير احتياجاته، وضعف معدلات الأداء بمختلف التخصصات. (15: صص 9-10)

وفي ضوء أهمية إدارة المعرفة، وبالنظر للفوائد العديدة التي يمكن أن تتحقق من خلال تطبيق عملياتها، يمكن أن نحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل التالي:  
ما التصور المقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار؟  
وتتطلب الإجابة عن هذا التساؤل إجابة التساؤلات الفرعية التالية:  
- ما الإطار المفاهيمي للمعرفة، وإدارة المعرفة، ودورها في التعليم الجامعي؟  
- ما واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بواقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار تبعاً لمتغير التخصص العلمي؟

- ما التصور المقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار؟

### - أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال:

- 1- أنها تتناول أحد المداخل التنظيمية المهمة وهو إدارة المعرفة، وتطبيق عملياتها في التعليم الجامعي بما يحققه ذلك من تجاوز لكثير من المشكلات والعوائق التنظيمية خاصة في بيئة كالتعليم فيها التعليم الجامعي الليبي، ونقص التجربة والخبرة التنظيمية لحدثة هذا المستوى من التعليم نسبياً، وانحصار الاهتمام به من ناحية الكم، مما أضعف تكوين قيم وتقاليد مؤسسية تساعده على التصدي لتحديات العصر ومتطلباته.
- 2- أنها تسعى لتوضيح مفهوم المعرفة، ومفهوم إدارة المعرفة، وتوضيح أهم العمليات التي تشملها، وأهميتها بالنسبة لرسالة التعليم الجامعي.
- 3- أنها تسعى لتقديم تصور لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار يمكن الاستفادة منه على المستوى الوطني، إذ يمكن تطبيقه بمختلف الجامعات الليبية لتشابه البيئات التي تعمل بها تقريباً، وتطابق التشريعات المنظمة لعملها.

### - أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:-

- 1- تعرف الإطار المفاهيمي للمعرفة، وإدارة المعرفة، وأهم عملياتها، ودورها بالتعليم الجامعي.
- 2- تعرف واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

3- تعرف الفروق بواقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار التي يمكن أن تعود لمتغير التخصص العلمي.

4- اقتراح تصور لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

### -منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أكثر أنواع المناهج تناسبا مع أهدافها، وذلك من خلال المسح المكتبي لبناء الإطار النظري لهذه الدراسة، وبالاطلاع على الدراسات السابقة تمت عملية بناء أداة الدراسة الميدانية، وطبقت على عينة الدراسة لتحقيق الأهداف المحددة لها، بما يمكن من اقتراح تصور لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار يمكن الاستفادة منه في غيرها.

### -حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية موضوعاً بإدارة المعرفة وواقع تطبيق عملياتها وإمكانية تطويره، بينما تتحدد مكانياً بفرع جامعة عمر المختار بالبيضاء، في حين حدودها الزمنية العام الجامعي 2014-2015م، أما الحدود البشرية فتطبق أداة الدراسة على أعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة عمر المختار بالبيضاء.

### -مصطلحات الدراسة:

#### \* المعرفة:

عرف تقرير (التنمية الإنسانية العربية: 2003) المعرفة بأنها: مجموع البيانات، والمعلومات، والإرشادات، والأفكار، أو مجمل البني الرمزية التي يحملها الإنسان أو يمتلكها المجتمع في سياق دلالي وتاريخي محدد. (5: ص36)

وتعرف هذه الدراسة المعرفة إجرائياً: أنها مركب من الخبرات والمهارات والقدرات والمعلومات المتراكمة والمخزنة لدى العاملين ولدى المنظمة ذاتها يستعان بها للإنجاز الأعمال وتحقيق الأهداف.

#### \*إدارة المعرفة:

تعرف إدارة المعرفة بأنها: إيجاد الطريقة التي تسهل عملية الحصول على حكمة ومعارف العاملين في المؤسسة، ومن ثم وضعها تحت تصرف الجميع. (21: ص21)

أما التعريف الإجرائي لإدارة المعرفة في هذه الدراسة: مختلف الجهود التنظيمية التي تمكن المنظمة التربوية من الاستفادة المثلى من أصولها المعرفية باستخدام عمليات وأنشطة تهدف إلى تشخيص المعرفة واكتسابها وتنظيمها مما يساعد على إنتاج وتوليد المعارف الجديدة، ورفع مستوى التشارك في المعرفة التنظيمية.

ويمكن تعريف عمليات إدارة المعرفة إجرائياً بأنها مختلف العمليات والممارسات التنظيمية التي تهدف إلى:

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- تشخيص المعرفة: وهي عملية إيجاد تفكير تنظيمي لاكتشاف المعرفة والإمساك بها، وتطويرها وتنظيمها، ومقارنة هذه المعرفة بما تحتاجه المنظمة من معارف لكي تتمكن من وضع الحلول المناسبة للمشكلات، وتساعد على تطوير أدائها.
- اكتساب المعرفة: تعني عملية تحليل وتفسير للمعرفة، وتحقيق القدرة على المقارنة بين المتاح منها والمطلوب، وبالتالي يتم البحث عنه بمصادر المنظمة الداخلية أو الخارجية.
- توليد المعرفة: وتعني عملية إنتاج أو أبداع المعرفة من خلال مجهودات متنوعة تسمح بتوليد رأس مال معرفي جديد في قضايا وممارسات جديدة تساهم في تحديد المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- تشارك المعرفة: وتعني عملية يتم من خلالها تبادل المعرفة سواء كانت صريحة أو ضمنية بطرق متنوعة داخل المنظمة التربوية.
- أعضاء المجتمع الأكاديمي: يقصد بأعضاء المجتمع الأكاديمي في هذه الدراسة: أعضاء هيئة التدريس، والباحثين، والقيادات الإدارية الذين يحتاجون المعرفة أثناء تأدية أدوارهم، وخلال سعيهم لبلوغ غايتهم.

## ثانياً: الإطار النظري والدراسات السابقة

### - المعرفة:

الأصل في كلمة معرفة اشتقاقها من الفعل (عَرَفَ) ومعرفة الشيء إدراكه بحاسة من الحواس (4: ص595)، وقد أشار كثير من الباحثين والمهتمين إلى صعوبة إيجاد مفهوم اصطلاحي للمعرفة بحيث تعددت التعريفات كون المعرفة من أصول المنظمة غير الملموسة، كما أنها مركبة من العديد من المكونات كالأفكار والأنظمة والإجراءات أو المعلومات، إذ تعرف بأنها: الاعتقاد المبرر وذلك عندما يستخدم الاعتقاد لتبرير الاهتمامات الشخصية، كما عرفت بأنها: تجديد جذري أو تغيير في عمليات المنظمة وبما يتفق مع التداخلات الثقافية للمنظمة. (11: ص47)

وعرفت المعرفة بأنها: مجموعة من المعاني والمعتقدات والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته التفكير والفهم للظواهر والأشياء المحيطة به، وبأنها: عبارة عن معلومات بالإضافة الي روابط سببية تساعد في إيجاد معنى للمعلومات، وتتولى إدارة المعرفة إيجاد هذه الروابط أو تفصيلها. (16: ص5)

وعرف (البطائنة والمشافية: 2010) المعرفة بأنها: مجموعة الخبرات والتجارب والقيم المختزنة بعقول الأفراد وتمكن القدرة على استعمال المعلومات وتطوير وتوليد أفكار إبداعية، تعطي المنظمة مورداً تنافسياً يميزها عن الآخرين، ويسهم في زيادة الأداء والتعلم للمنظمة، وهي متضمنة في كل من المنظمة والأفراد على حد سواء. (ص5)

وهناك ترابط كبير بين البيانات والمعلومات والمعرفة، وللتفرقة بينها نقول إن البيانات مواد خام وحقائق مجردة وغير منظمة ومستقلة عن بعضها البعض على شكل أرقام أو كلمات، أما المعلومات فهي بيانات تمت معالجتها للحصول على نتائج مفيد أو بيانات تم تنظيمها ومعالجتها لتحقيق أقصى استفادة منها، أما المعرفة فهي معلومات تمت معالجتها، وهي خلاصة تجميع وترتيب

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

المعلومات بشأن موضوع معين في مرحلة معينة وهي أكثر قيمة وفائدة، وبها يتم اتخاذ القرار الإداري. (1: ص6)

ولكي تكون المعرفة مفيدة لابد أن يتوفر فيها الخصائص التالية: -

- يجب أن تكون معرفة وليس معلومات أو بيانات.
- يجب أن تكون متاحة لكل شخص يحتاج إليها في أي مكان وزمان خاصة الأفراد في الأقسام التجارية والبحث والتطوير الذين يراعون حقوق الملكية الفكرية.
- يجب أن تكون مدخلات المعرفة ومخرجاتها بسيطة.
- يجب إدخال والمحافظة على البيانات ذات العلاقة التي تخدم المنظمة بالشكل المطلوب.
- يجب أن تكون اللغة واضحة ودقيقة وملائمة، أي استخدام الكلمات الواضحة والمعبرة عن المراد.
- يجب أن تدعم المعرفة والمعلومات عملية التعلم بالمنظمة. (7: صص 96-97)

وفيما يتعلق بأنواع المعرفة فقد تعددت التصنيفات والتقسيمات بحسب زوايا الرؤيا، ومجالات الاهتمام والتخصص، وغايات البحث والاكتشاف، غير أن الكثير من الكتابات والأدبيات تشير إلى أن أكثر تصنيفات المعرفة شيوعاً هي معرفة ظاهرية ومعرفة صريحة

### 1- المعرفة الظاهرية (الصريحة):

هي المعرفة الموثقة المنظمة التي يسهل التعبير عنها ونقلها إلى الآخرين ونشرها بينهم بسهولة بشكل وثائق أو عن طريق وسائل التعليم والاتصالات المختلفة. (13: ص247)

وتتعلق المعرفة الظاهرية بالمعلومات الموجودة والمخزنة في أرشيف المنظمة منها (الكتيبات المتعلقة بالسياسات، والإجراءات، والمستندات، معايير العمليات والتشغيل)، وفي الغالب يمكن للأفراد داخل المنظمة الوصول إليها واستخدامها ويمكن تقاسمها مع جميع الموظفين من خلال الندوات، اللقاءات، والكتب وغيرها.

وقد قيل إذا عرفنا ماذا نعرف؟ فهذا التفكير سيعطينا بداية الميزة التنافسية للمنظمة، فهي معرفة مقننة وأكثر رسمية تنقل من شخص إلى آخر بطرق منهجية منظمة، وتنقل من خلال الوثائق والصور والملفات والوسائل المكتوبة الأخرى، وعن طريق عمليات الاتصال المتعددة. (17: ص12)

### 2- المعرفة الضمنية:

وهي المعرفة الموجودة في عقول الأفراد، والمكتسبة من خلال تراكم خبرات سابقة، وغالباً ما تكون ذات طابع شخصي، مما يصعب الحصول عليها على الرغم من قيمتها البالغة لكونها مخزنة داخل عقل صاحب المعرفة، وبحسب ويج (Wiig:1993) تتألف المعرفة الضمنية من:

- الحقائق والبيانات، والأنماط الذهنية
  - وجهات النظر، والأشكال، والصور، والمفاهيم
  - الأحكام، والتوقعات، والفرضيات العامة، والمعتقدات.
  - استراتيجيات التفكير، ومداخل المعرفة. (22: صص 51-52)
- تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

إن المعرفة الضمنية هي تلك المعرفة المبنية بالأساس على الخبرات الشخصية، والقواعد البديهية والمكتسبة لأداء عمل، وبالتالي لا يمكن التعبير عنها بسهولة، ويصعب نقلها للآخرين، إذ إنهما يوجد في ذهن صاحب المعرفة، وهي ذات معنى ودلالة في سياق خاص، وإذا ما خرجت من هذا السياق فأنها تتدهور وتراجع إلى مجرد معلومات. (15: صص 247-248)

ويري (الخشالي: 2009) أن المعرفة الضمنية من موارد المنظمة المهمة إذ تشكل (42%) تقريباً من معرفة المنظمة، وهي موجودة في أذهان الأفراد، ويستند هذا النوع من المعرفة إلى الأفراد وأساليب تقاسم نوعية المعرفة بطريقة مشتركة ومتبادلة، حيث تشير إلما يتبقى في ذاكرة الأفراد، إذ حددت المعرفة الضمنية بأنها هي أكثر مما يستطيع الفرد أن يخبر الآخرين به، والمعرفة التليلا يمتلك عنها الفرد كلمات. (ص 49)

### - إدارة المعرفة:

عرف ( الزيات 2008): إدارة المعرفة بأنها :عملية تحليل وتركيب وتقييم التغيرات المتعلقة بالمعرفة لتحقيق الأهداف الموضوعية بشكل نظمي مقصود وهدف، وهي عملية إدارة المعرفة المنظمة من أجل إيجاد قيمة للأعمال وتوليد الميزة التنافسية (ص:58) كما عرفت إدارة المعرفة بأنها :إنجاز الأنشطة المتعلقة باكتشاف المعرفة واكتسابها وتجميعها وتخزينها ، ومشاركة المعرفة بين الأفراد والجماعات، وتطبيق المعرفة من خلال التطبيقات التكنولوجية المتعددة بما يدعم المنظمات ويجعل التكلفة التي يتم صرفها ذات جدوى ، وتساعد في تحقيق أهدافها. (2: صص 88) ويتضمن مفهوم إدارة المعرفة تعريف وتحليل موارد المعرفة المتوفرة والمطلوبة والعمليات المتعلقة بهذه الموارد، والتخطيط والسيطرة على الأفعال الخاصة بتطوير الموارد والعمليات، وبما يسهم في زيادة الأرباح أو توفير قيمة مضافة للخدمات والمنتجات، إضافة إلى أنها تتعدى إدارة هذه الموارد إلى الإدارة العمليات الخاصة بهذه الموارد والتي تتضمن تطوير المعرفة والحفاظ عليها واستخدامها وتقاسمها. (21: ص ص 78-79)

ويشير (طيطي: 2010) إلى أنهما أهداف إدارة المعرفة ما يلي:

- توليد المعرفة اللازمة لتحويل المعرفة وتحقيق عمليات التعلم.
- نشر المعرفة وتوزيعها على الجهات ذات العلاقة حسب الحاجة إليها.
- العمل على تجديد وتطوير المعرفة بشكل مستمر.
- السعي لإيجاد القيادة القادرة على بناء النظام المعرفي بحيث يتولى عملية إدارة النشاطات ذات العلاقة بإدارة المعرفة
- حفظ المعرفة أي تخزينها بالأماكن المخصصة لها.
- تهتم المعرفة بتغيير السلوك تجاه الأفضل.
- تعتبر إدارة المعرفة دليل العمل الجيد.
- تسهل عملية تقاسم المعرفة. (ص 45)

أما عمليات إدارة المعرفة فلا يوجد اتفاق بين المهتمين والباحثين في مجال إدارة المعرفة على عددها ولا على ترتيبها، إذ يتباين عدد هذه العمليات من كاتب لآخر، وكذا الترتيب الذي تقدم به، غير أن الاتفاق يبدو في أن أي إدارة للمعرفة ينبغي أن تبدأ بالتشخيص الذي يحدد المعرفة

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الموجودة ومكانها والمعرفة المطلوبة وكيف ومن أين يُحصل عليها؟ ثم نحتاج لاكتساب هذه المعرفة من مختلف مصادرها وأماكنها، وهذه المعرفة هي التي تمكننا توليد المعرفة الجديدة تمهيداً للمشاركة في المعرفة التنظيمية المتاحة. وعليه تعتمد الدراسة الحالية على أربعة عمليات لإدارة المعرفة فيما يلي وصف لها باعتبار أن من أهداف الدراسة تعرف واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار، وهذه العمليات هي:

### 1- تشخيص المعرفة:

يعد تشخيص المعرفة من الأمور المهمة في أي برنامج لإدارة المعرفة، وعلى ضوء هذا التشخيص يتم وضع سياسات وبرامج العمليات الأخرى لأن من نتائج عمليات التشخيص معرفة أنواع المعرفة المتوافرة، ومن خلال مقارنتها بما هو مطلوب يمكن تحديد الفجوة، وعمليات التشخيص أمر حتمي لأن الهدف منها هو اكتشاف معرفة المنظمة، وتحديد الأشخاص الحاملين لها، ومواقعهم. (18: ص 92)

أن عملية تشخيص أو اكتشاف المعرفة عملية لتطوير معرفة ضمنية أو صريحة من بيانات ومعلومات أو من تحليل معرفة أخرى سابقة حيث تعتمد عملية اكتشاف معرفة جديدة صريحة بشكل مباشر على عملية التركيب، ومن خلال ذلك فإن الأقسام المتعددة من المعرفة الصريحة (وأياً البيانات والمعلومات) يتم تحليلها من أجل إنشاء المزيد من المعرفة الجديدة الصريحة والمركبة، كذلك يتم إنشاء معرفة ضمنية جديدة من خلال عمليات دمج للعديد من مصادر المعلومات والبيانات والمعرفة السابقة. (6: ص ص 101-102)

### 2- اكتساب المعرفة:

تمثل عملية اكتساب المعرفة استنباط وتحليل وتفسير للمعرفة التي تستخدم لحل المشكلات المختلفة، وتتطلب الحصول على المعرفة والمهارات والعلاقات من مصادرها المتنوعة، إذ أن هذه المعرفة من الممكن أن تكون موجودة في الناس (أفراد أو جماعات) أو في ناتج الصناعات أو الخدمات، وفي تكوينات المنظمة (أقسام المنظمة، شبكات العمل الداخلية) وأيضاً من الممكن أن تكون المعرفة صريحة أو ضمنية. (6: ص 103)

ويري (البطاينة والمشافية: 2010) أن مصادر الحصول على المعرفة تشمل:

(أ) مصادر داخلية:

- المشاركة في الخبرات والممارسات والحوار والندوات والمناقشات حول المعارف التي تحتاجها المنظمات

- قواعد البيانات والمعارف المخزنة بها، وكيفية الوصول إليها واستغلالها.

(ب) مصادر خارجية:

- استخدام التغذية الراجعة من العملاء والشركاء لتحسين المنتجات والخدمات المقدمة.

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

- استقطاب المتميزون من المواقع الخارجية مثل الجامعات المتميزة والمراكز الاستشارية ومؤسسات البحث والتطوير.

- تبادل المعارف داخل المنظمة أو مع المنظمات الأخرى وتوسيع دائرة المشاركة.

- المشاركة بالمؤتمرات والندوات واللقاءات داخل المنظمة ومع المنظمات الأخرى.

-إنشاء التحالفات والمشاريع المشتركة مع المنظمات الأخرى. (ص 54-55)

#### 3- توليد المعرفة:

يعني توليد المعرفة إبداع المعرفة عند الكثير من الكتاب، ويتم ذلك من خلال مشاركة فرق وجماعات العمل الداعمة لتوليد رأس مال معرفي جديد في قضايا وممارسات جديدة تساهم في تعريف المشكلات، وإيجاد الحلول الجديدة لها بصورة ابتكارية مستمرة. (19: ص 39)

ويري (الزيادات: 2008) أن عمليات أسر أو شراء أو ابتكار أو اكتشاف وامتصاص واكتساب أو الاستحواذ جميعها تشير إلى التوليد والحصول على المعرفة، ولكن بأساليب مختلفة ومن مصادر مختلفة، فالشراء يشير إلى الحصول على المعرفة عن طريق الشراء المباشر أو عن طريق عقود الاستخدام والتوظيف، والأسر يشير إلى الحصول على المعرفة الكامنة في أذهان وعقول المبدعين، والابتكار يشير إلى توليد معرفة جديدة غير مكتشفة وغير مستنسخة، والاكتشاف يشير إلى تحديد المعرفة المتوافرة. (صص 96-97)

ومن النماذج المهمة المستخدمة في توليد المعرفة نموذج (SECI) وبموجبه يتم توليد المعرفة وإعادة توليدها في المنظمة وفق الآتي: -

- المعرفة المشتركة: وهي التي تتولد من خلال مشاركة المعرفة الضمنية بين الأفراد عندما يزاولون عملهم.
- المعرفة الخارجية المجسدة: وهي التي تتم من خلال تحويل المعرفة الضمنية إلى صريحة كأن تنقل معرفة شخص من الكتب والرسائل.
- المعرفة التركيبية: وتتم بتحويل المعرفة الصريحة إلى معرفة صريحة، وذلك من خلال الاتصال بين الجماعات أو بنشر المعرفة كعملية منظمة يمكن تخزينها وفهرستها.
- المعرفة الداخلية: وتتم من خلال تحويل المعرفة الصريحة إلى معرفة ضمنية مثل تحويل المعرفة التنظيمية إلى روتين عمل يومي وعمليات وثقافة منظمة ومبادرات استراتيجية. (14: ص ص 42-43)

#### 4- النشارك في المعرفة:

تسعي كل المنظمات بالاستفادة من المعرفة لتحقيق معادلة المعرفة الجديدة المتمثلة في (المعرفة = القوة) لذا كان على المنظمات أن تشرك الآخرين في معرفتها لتتضاعف، إذ يمثل تقاسم المعرفة مصدراً للميزة التنافسية للمنظمة، ويجعلها تعمل بجميع أفرادها، وبقوة المزيج الكلي للمعرفة المتاحة والمتولدة في المنظمة.

ويقصد بالتشارك في المعرفة عملية تداول المعرفة وتبادلها بين الأفراد داخل المنظمة، وبين المنظمة والأوساط الخارجية وتقاوم المعرفة والتشارك فيها يتم بنقل المعرفة إلى أفراد

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

المنظمة، وإتاحة الفرصة أمام هؤلاء الأفراد للاطلاع عليها والاستفادة منها ثم استخدامها. (21: ص 89) وتتخذ عملية التشارك في المعرفة صوراً متعددة، ويمكن حدوثها دون وجود تكنولوجيا في بعض المواقف كالاتصال المباشر الذي يحدث بين الأفراد في المؤتمرات، والاجتماعات، وورش التدريب، وجلسات الحوار، وتبادل الآراء، وأسلوب استبيانات التقييم، إذ تمكن هذه الطرق من الحصول على المعرفة الضمنية الموجودة في عقول الأفراد وتسهل من تشاركتها والاستفادة منها، وهذا يعزز من أهمية دور العامل الإنساني في نجاح إدارة المعرفة وتشاركتها إلى جانب التكنولوجيا، فالمعلومات والتكنولوجيا لا تمثل قيمة تذكر إذا لم تجد من يديرها بكفاءة، وتلعب التكنولوجيا دور المحفز الذي يسهل عملية تشارك المعرفة عن طريق شبكة الانترنت، فهي وسيلة تعمل على تحسين آلية تبادل المعلومات ونشر ومشاركة المعرفة، وتدعم التعاون والترابط بين أجزاء المنظمة، وتزيد من فاعلية التنسيق والوصول إلى المعلومات بصورة أفضل وأسرع وتسهل الحوارات والنقاشات الالكترونية داخل وخارج المنظمة. (19: ص 39)

وتكتسب الجامعات أهمية خاصة في عالم المعرفة كونه تأتي على أعلى السلم التعليمي والمعرفي، وتختص بين جنباتها أفضل الموارد البشرية الوطنية، ويتوقع منها المجتمع دوراً ريادياً في إنتاج المعرفة ونشرها والعمل على تطويرها، والجامعة تقليدياً هي مكان المعرفة، ولقد أنشئت لتكون مكاناً جامعاً مفتوحاً يستقبل المعرفة بغض النظر عن مصادرها وهويات أصحابها، وهي مؤسسة اجتماعية وثقافية وسياسية وتربوية وإنسانية تسعى لخدمة الأفراد والجماعات والمؤسسات والتنظيمات على اختلافها على قاعدة المعرفة، وحتى تقوم بهذه الخدمة وبهذا الدور يفترض أنها لا تستقبل المعرفة وحسب بل تنتجها وتستثمرها وتنشرها وتعممها لتكون أساس التغيير والتغيير في المجتمع. (9: ص 157)

ويذكر (معاينة: 2008) أن الجامعات - خاصة في الدول النامية - تواجه مجموعة من التحديات التي تفرض عليها أن تغير من طبيعتها وأسلوب عملها التقليدي سواء من ناحية الإدارة أو التعليم أو الأساليب أو التقنيات أو الهياكل والبنى الجامعية أو الأهداف وطرق التقويم والتعامل مع المجتمع واحتياجاته، ومن أبرز هذه التحديات الانفجار المعرفي وثورة التكنولوجيا، وظهور مجتمع المعرفة، وتأثير تكنولوجيا المعلومات على طبيعة الحياة وشكل المؤسسات، كذلك التأثير الكبير للعولمة التي أحد مظاهرها ازدياد العلاقات والتفاعلات بين الدول والأمم عن طريق تبادل السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال وانتشار الأفكار والمعلومات والتأثر بالقيم والعادات، ويوازي كل ذلك الطلب الكبير على التعليم الجامعي بالأعداد الهائلة من الطلاب تتدفق على الجامعات طلباً للعلم أو الشهادة أو المكانة الاجتماعية، وبدرجة تفوق قدرة الجامعات على الاستيعاب، إضافة إلى الأزمة الثقة التي تعاني منها جامعاتنا، إذ يفقد ما عُلق عليها آمال كبيرة تبدو هذه الجامعات عاجزة عن أن تصلح نفسها فضلاً عن أن تقود عملية الإصلاح الاجتماعي. (ص 103)

إن هذه التحديات وغيرها تفرض على المؤسسات التربوية، وخاصة الجامعات، أن تطور استراتيجيات تعتمد على الإدارة الفعالة للمعلومات باستخدام التكنولوجيا وتوظيف المعرفة الإنسانية، وما تشتمل عليه من خبرات وحكمة في إطار عملي، وبناء فرق عمل محترفة (مجتمعات الممارسة) التي تقوم بتشخيص وتوليد المعرفة وتشاركتها وابتكار معرفة جديدة وتوظيفها للارتقاء بالأنشطة

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

والعمليات، وتطوير البرامج وتحسين صنع القرارات التربوية التي تتم بالمؤسسات لتحقيق الجودة والقيمة في المخرجات والخدمات التربوية المقدمة. (20: ص 1244)

### الدراسات السابقة -

أجريت العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي لها علاقة بموضوع إدارة المعرفة، إذ تم تناول هذا الموضوع من زوايا متعددة منها علاقته بالأداء التنظيمي وجودته، واتخاذ القرارات وفاعليته، وواقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة، ومقترحات وقواعد تساعد على تنظيم برنامج لإدارة المعرفة فعال ومؤثر.

ومن هذه الدراسات دراسة قام بها (جواد: 2005) حيث هدفت الى بناء أنموذج لتوظيف إدارة المعرفة في المنظمات الأردنية العامة والخاصة من خلال إجراء دراسة تحليلية مقارنة بين القطاعين العام والخاص لمعرفة ما إذا كانت المنظمات توظف إدارة المعرفة في أعمالها وذلك من خلال دراسة المتغيرات المستقلة الفرعية: مفهوم إدارة المعرفة، ودورها، وموجوداتها، وأهدافها، ودور قيادة المعرفة، ودور الثقافة التنظيمية.

كما تمت دراسة أثر عمليات إدارة المعرفة من خلال المتغيرات الفرعية الوسيطة: توليد المعرفة، والتشارك فيها، والتعلم التنظيمي، وأجريت هذه الدراسة في (21) منظمة اردنية، وبلغ عدد افراد العينة (385).

وتوصلت الدراسة إلى أن المنظمات الأردنية العامة والخاصة تدرك ماهي إدارة المعرفة، وبمختلف ابعادها، وأن المنظمات الأردنية في القطاعين تمارس عمليات إدارة المعرفة من حيث التوليد، والتشارك، والتعلم، كما توصلت إلى أن الثقافة التنظيمية هي أكثر المتغيرات أهمية وتأثير في توظيف إدارة المعرفة.

وقام جنثري ( Gentry:2005): بدراسة هدفت إلى تحسين العملية التعليمية من خلال استخدام البيانات التي تدعم عملية اتخاذ القرارات من قبل مديري المدارس ، وطبقت أداة الدراسة على عينة من مديري المدارس الابتدائية في ولاية أوكلاهوا الأمريكية ، وتضمنت أداة الدراسة الهدف من جمع البيانات المساهمة في اتخاذ القرار ، وعمليات جمع البيانات لاتخاذ القرار السليم ، والخصائص المحددة للبيانات الهامة في اتخاذ القرارات ، وتوصلت الدراسة لوجود عوامل داخلية وخارجية تسهم في عملية استخدام البيانات لاتخاذ القرار السليم ، منها بيانات الحاسوب المقدمة من متخذي القرار ، وأن البيانات التقنية تزيد من المعلومات لدى مديري المدارس وتسهم في تحسين اتخاذ القرار المدرسي.

أما دراسة (العنبي: 2007) التي كان هدفها توضيح مفهوم إدارة المعرفة وأهم عملياتها، ودراسة واقع تطبيقها في جامعة أم القرى السعودية، الذي كانت أهم مظاهره أن الجامعة لا تعطي الأولوية لإدارة المعرفة، ولا يتم تداول المصطلح في الجامعة، ولا توجد استراتيجيات واضحة

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

لإدارة المعرفة، وبعد عرض نتائج الدراسة قدم الباحث تصوراً لتطبيق إدارة المعرفة في جامعة أم القرى.

وكان التعرف على دور إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات في تحقيق المزايا التنافسية في المصارف العاملة في قطاع غزة هدف دراسة (الشرفا: 2008) التي توصلت إلى نتائج أهمها تطبيق المصارف نظام تكنولوجيا إدارة المعرفة، والحرص على الاستفادة منها، كما أظهرت النتائج عدم وجود وحدة تنظيمية أو قسم خاص لإدارة المعرفة، وان هناك علاقة ذات دلالة بين إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات ومجالات الميزة التنافسية (جودة المنتجات، الأداء المالي، السيطرة على الأسواق، كفاءة العمليات، الإبداع والتطوير).

وأجرت (طاشكندي: 2007) دراسة هدفت لتوضيح مفهوم وأهمية إدارة المعرفة وواقع تطبيقها بإدارة التربية والتعليم بمدينة مكة المكرمة ومحافظة جدة، وطبقت أداة الدراسة على عينة من مديرات الإدارات والمشرفات الإداريات قوامها (130)، وتوصلت الدراسة إلى أن مجتمع الدراسة يدرك أهمية المعرفة، وأهمية توظيفها، وأن الإدارة لا تعطي الأولوية لإدارة المعرفة، كما توصلت إلى أن عملية اكتساب المعرفة وتطويرها أهم العمليات ممارسة ثم نقل المعرفة واستخدامها، فعملية تنظيم المعرفة وتقييمها.

وقدمت (أبولنادي: 2009) دراستها الموسومة بقواعد مقترحة لإدارة المعرفة في الجامعات الأردنية الرسمية بناء على نماذج مختارة، والتي هدفت إلى التعرف على واقع قواعد إدارة المعرفة في الجامعات الأردنية الرسمية من حيث قواعد تشخيص المعرفة وخرطنة المعرفة، واكتساب المعرفة، وتخزين المعرفة، وتوليد المعرفة، وتشارك المعرفة، وتوزيع المعرفة.

وأظهرت نتائج الدراسة عدم ممارسة أي قواعد لإدارة المعرفة، وبعد استعراض النماذج التي تم الاعتماد عليها في بناء فقرات أداة الدراسة، قدمت الباحثة (62) إجراء شكلت سبع قواعد مقترحة لإدارة المعرفة.

أما إدارة المعرفة وأثرها في الأداء التنظيمي (دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية) فهو عنوان دراسة (الخشالي: 2009) التي كان هدفها تعرف مدي تأثير إدارة المعرفة في الأداء التنظيمي للشركات الصناعية الأردنية، واعتمدت الدراسة ثلاث عناصر أو عمليات لإدارة المعرفة هي امتلاك المعرفة، ونشر المعرفة، والاستجابة للمعرفة، وطبقت أداة الدراسة على عينة من العاملين بهذه الشركات وأظهرت النتائج وجود علاقة بين العناصر الثلاثة المذكورة، وبينها وبين الأداء التنظيمي لصالح فاعليته وتطويره، ثم قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات المهمة لتطوير استخدام مدخل إدارة المعرفة.

كذلك قدم (محمد: 2010) دراسة بعنوان: أدوار رؤساء الأقسام الأكاديمية لتطبيق مدخل إدارة المعرفة بالجامعات المصرية، إذ هدفت هذه الدراسة لتقديم إطار فكري ومفاهيمي لمدخل إدارة المعرفة، وتحديد أدوار ومسؤوليات رؤساء الأقسام الأكاديمية بالجامعات المصرية لتطبيق هذا المدخل، وطبقت أداة الدراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس في بعض كليات جامعة المنصورة، بما يمثل الكليات العلمية والنظرية، وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن رؤساء الأقسام الأكاديمية حين يمارسون أدوارهم (كإداري، كقائد، كعالم وباحث، كمطور لأعضاء

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

هيئة التدريس ) أنهم حين يؤدون هذه الأدوار لا يحققون ولا يضعون في اعتبارهم عمليات إدارة المعرفة ، ولا يستغلون إمكانيات دورهم في تطبيقها ، ثم قدمت الدراسة مجموعة التوصيات والمقترحات التي تمكن من تطوير ممارسة إدارة المعرفة بالجامعات المصرية .

وهدفت دراسة شونغواخرون (Chong et.at :2009) تعرف نظام دعم القرار لخدمة العملاء وإدارة الجودة باستخدام المعرفة في مجال الخدمة العامة للمنظمات الكورية السياحية، وبلغت عينة الدراسة (358) مبحثاً طبقت عليهم أداة الدراسة التي شملت جمع بيانات متعلقة بأدوات إدارة الجودة والفوائد والتأثير الإداري، وبينت النتائج أن (50%) من المبحوثين أكدوا وجود برامج رسمية لنظام دعم القرار، وأن (52%) منهم أكدوا أهمية نظام دعم القرار في خدمة العملاء باستخدام إدارة الجودة والمعرفة في المنظمات الكورية السياحية.(26: ص ص8238-8227)

ودراسة (حسن والكيلاني:2011) هدفت إلى تقديم استراتيجية إدارية تربوية مقترحة لزيادة القيمة المضافة باستخدام إدارة المعرفة في المدارس الخاصة في مدينة عمان، واستخدمت الدراسة أدواتي لجمع البيانات عن إدراك المديرين والمشرفين التربويين والمعلمين لمفهوم إدارة المعرفة، واستخدامها بالمدارس، ولمعرفة واقع إدارة المعرفة بالمدارس الخاصة في مدينة عمان، وأشارت نتائج الدراسة إلأن درجة إدراك مفهوم إدارة المعرفة كانت متوسطة في جميع المجالات، وطور الباحثان مصفوفة لنوع القيمة المضافة المراد زيادتها باستخدام استراتيجية لإدارة المعرفة، ومن ثم اقترح الباحثان استراتيجية لتحقيق ذلك.

وكان معرفة أثر إدارة المعرفة في فاعلية اتخاذ القرار في الشركات الاستخراجية الأردنية هدف دراسة (الزريقات: 2011)

التي استخدم فيها أداة وزعت على عينة من العاملين بهذه الشركات نتائج تحليل بياناتها أن تصورات المبحوثين عن إدارة المعرفة كانت مرتفعة، وكذلك لمتغير اتخاذ القرار، وأن هناك أثر لإبعاد إدارة المعرفة على فاعلية اتخاذ القرار، وأن إدارة المعرفة فسرت (59.4%) من التباين فيبعد (فاعلية اتخاذ القرار).

وأجري ( الحاسي : 2013) دراسة بعنوان واقع إدارة المعرفة وإمكانية تطويرها في الجامعات الليبية من وجهة نظر رؤساء الأقسام الأكاديمية ، استخدم فيها أداة لوصف هذا الواقع شملت أبعاد : إدراك مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها ، وواقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة التي شملت تشخيص المعرفة ، وتخزين المعرفة ، ونقل المعرفة ، واكتساب المعرفة ، طبقت على عينة من رؤساء الأقسام الأكاديمية في جامعة عمر المختار قوامها (164) رئيس قسم أكاديمي ، وأهم ما توصلت إليه الدراسة أن الجامعة لا تعطي الأولوية المناسبة لإدارة المعرفة ، وان هناك انخفاض كبير في مستوى تطبيق عمليات إدارة المعرفة.

هذا عرض موجز لأهم الدراسات والأبحاث السابقة التي تم الاطلاع عليها، والاستفادة منها في هذه الدراسة سواء في تحديد مشكلة الدراسة، أو في إجراءات الدراسة وتطوير أدائها، وفي تأكيد أهمية إدارة المعرفة، وأهمية تطبيق عملياتها، وعلاقة ذلك بعدة متغيرات تنظيمية هامة.

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### ثالثاً: الدراسات الميدانية

#### مجتمع الدراسة:-

يمثل مجتمع الدراسة الأفراد أو الوحدات التي يعينها أمر دراسة معينة، ولما كانت الدراسة الحالية تهدف لاقتراح تصور لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار، تطلب الأمر تقييم واقع تطبيق هذه العمليات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

وتعد جامعة عمر المختار من الجامعات الليبية الأساسية يرجع أنشاؤها لقرار اللجنة الشعبية العامة (سابقاً) رقم (786) لسنة 1985م، إذ افتتحت بكلية واحدة للعلوم الزراعية آنذاك، واليوم تضم جامعة عمر المختار أربعة فروع جامعية هي (البيضاء، القبة، درنة، طبرق) وتشمل هذه الفروع مجتمعة عدد (37) كلية.

ولإجراء الدراسة الميدانية أختير الفرع الجامعي " البيضاء " الذي يضم عدد (12) كلية يعمل بها (575) عضو هيئة تدريس، واقتصر مجتمع الدراسة على أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون بكليات: (الأداب، التربية، الاقتصاد، العلوم، الزراعة، الموارد)، اختيرت منهم عينة بواقع (20) عضو هيئة تدريسيين من كل كلية.

#### -أداة الدراسة:

بمراجعة الأدب الإداري التربوي، وما تيسر من دراسات سابقة عن إدارة المعرفة بالمؤسسات التربوية، وبالمقارنة بين ما عُرض فيها من تصنيفات لعمليات إدارة المعرفة تبني الباحث أربعة عمليات رئيسية لإدارة المعرفة هي: تشخيص المعرفة، اكتساب المعرفة، توليد المعرفة، تشارك المعرفة، إضافة إلى مجال إدراك مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها.

ولأجل تقييم واقع تطبيق هذه العمليات في جامعة عمر المختار، وبالاستفادة من أدوات استخدمت في بعض الدراسات السابقة مثل (ألعني: 2007، طاشكندي: 2007، أبو النادي: 2009، حسن والكيلاني: 2011، الحاسي: 2013)، تمت صياغة مجموعة من العبارات موزعة حسب مجالات الدراسة مثلت أهم الممارسات والمتطلبات التي يحتاجها تطبيق عمليات إدارة المعرفة.

وللتحقق من صدق الأداة التي تم تطويرها استخدم الباحث طريقة صدق المحتوى، إذ عرضت الأداة على (10) من المحكمين من أساتذة الجامعات لإبداء آراءهم حول صلاحية العبارات، وتناسبها مع المجالات التي وضعت فيها، وسلامة صياغتها اللغوية، وتم الأخذ بملاحظات السادة المحكمين للأداة، وبفضلها أنهى الباحث إلى اعتماد (39) عبارة موزعة على خمسة مجالات هي: مجال مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها، ومجال تشخيص المعرفة، ومجال اكتساب المعرفة، ومجال توليد المعرفة، ومجال تشارك المعرفة (ملحق 1)، أما ثبات أداة الدراسة جري التأكد منه بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار، فوزعت الأداة على عينة قوامها (22) مبحوثاً تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

من خارج مجتمع الدراسة، وبفارق أسبوعين بين مرتي التطبيق، أحتسب معامل الثبات للأداة بصيغتها النهائية فبلغ (0.82) كما أحتسب هذا المعامل لكل مجال من مجالات أداة الدراسة فكانت قيمه مقارنة لقيمة الثبات العام للأداة، مما يمكن من قبول الأداة لتحقيق اهداف الدراسة، والجدول التالي يوضح قيم الثبات لمجالات الدراسة:

### جدول (1)

#### قيم معامل الثبات لمجالات الدراسة

م	المجال	تسلسل العبارات	معامل الثبات
1	مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها	10-1	,89
2	تشخيص المعرفة	18-11	,91
3	اكتساب المعرفة	25-19	.87
4	توليد المعرفة	32-26	.81
5	تشارك المعرفة	39-33	.83

وبعد التأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها، والاطمئنان لاستخدامها، طبقت الأداة على عينة الدراسة، بواقع (120) استمارة حصيلة الاستثمارات التي جمعها ممثلة لاستجابات (113) عضو هيئة تدريس من عينة الدراسة.

### نتائج الدراسة:

- ما واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار؟ للإجابة عن هذا التساؤل أحتسب الوسط المرجح لمجالات الدراسة كانت قيمه كالتالي:

### جدول (2)

#### قيم الأوساط المرجحة لمجالات الدراسة

م	المجال	ترتيب المجال	الوسط المرجح	الوسط الفرضي
1	مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها	3	2.82	

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

3.4	2.67	5	تشخيص المعرفة	2
	2.94	1	اكتساب المعرفة	3
	2.83	2	توليد المعرفة	4
	2.80	4	تشارك المعرفة	5

من الجدول (2) يتضح أن إدراك مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها، وكذلك تطبيق عملياتها كان دون المستوى المطلوب، إذ دلت قيم الأوساط المرجحة لمجالات الدراسة على انخفاض هذا المستوى حيث لم تصل إلى قيمة الوسط الفرضي للدراسة، وحظي مجال " اكتساب المعرفة " بأعلى قيمة للوسط المرجح، بينما مجال "تشخيص المعرفة " كان صاحب أقل قيمة للوسط المرجح بين مجالات الدراسة.

#### • هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة تبعاً لمتغير التخصص العلمي؟

لأجل التحقق مما إذا كانت هناك فروق في تقييم عينة الدراسة لواقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة تعود لمتغير التخصص العلمي، إذ ربما تكون بعض التخصصات العلمية أكثر حاجة لتطبيق عمليات إدارة المعرفة من غيرها، لذلك صنفت عينة الدراسة وفق التخصص العلمي إلى تخصصين أساسيين هما:

- العلوم الإنسانية: الآداب، التربية، الاقتصاد.
- العلوم الطبيعية: الزراعة، العلوم، الموارد.

وقد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة من ذوي التخصصات الإنسانية (58) مبحوثاً، بنسبة (51.33%) من إجمالي العينة في حين بلغ عدد أفراد العينة من ذوي التخصصات الطبيعية (55) مبحوثاً، وبنسبة (48.67%) والجدول التالي يوضح قيمة (t) لتحديد دلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة التي يمكن أن تعود لمتغير التخصص العلمي: -

#### جدول (3)

لتحديد الفروق في واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة تبعاً لمتغير التخصص العلمي (t) قيمة

التخصص العلمي	العدد	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة (t) قيمة )
علوم إنسانية	58	51.33%	26.62	8.49	1.25 (*)
علوم طبيعية	55	48.67%	22.56	6.57	

$\alpha(0.05)$  (\*) غير دالة إحصائياً عند مستوى

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

من خلال مقارنة المتوسط الحسابي لاستجابات كل من المجموعتين وفقاً لمتغير التخصص العلمي لوحظ أنها متقاربة فيما بينها، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات ذوي التخصصات الإنسانية (26.62) وبانحراف معياري قدره (8.49) في حين بلغت قيمة الوسط الحسابي لاستجابات ذوي التخصصات الطبيعية (22.56) وبانحراف معياري قدره (6.57).

ولتحديد دلالة الفروق في تقييم واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار التي يمكن أن تعود لمتغير التخصص العلمي أستخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين حيث بلغت قيمة (t) المحسوبة (1.25) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = (0.05)$

وفيما يلي ملخص للنتائج التي تم التوصل إليها:

- 1- انخفاض مستوى إدراك أعضاء هيئة التدريس في جامعة عمر المختار لمفهوم إدارة المعرفة، وأهمية تطبيق عملياتها في التعليم الجامعي.
- 2- عدم إعطاء أولوية مناسبة لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار، وعدم وجود أية قواعد أو نظم لتطبيق هذه العمليات.
- 3- انخفاض مستوى تطبيق عمليات إدارة المعرفة بشكل عام، حيث لم يصل هذا المستوى في أياً من العمليات التي اعتمدها الدراسة إلى المستوى المقبول (الفرضي)
- 4- أظهرت نتائج الدراسة أن اختلاف التخصص العلمي ليس له تأثير في مستوى تطبيق عمليات إدارة المعرفة، إذ لم يؤد هذا الاختلاف إلى تمييز المتخصصين في مجال معين عن المجال الآخر.

#### • ما التصور المقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار؟

##### - منطلقات التصور المقترح:

تتلخص المنطلقات التي تحكم بناء التصور المقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في الآتي:-

- 1- الاعتراف بالمعرفة ورأس المال الفكري كموجودات جوهرية، وأهميتها تفوق أهمية الموجودات المادية الأخرى.
- 2- المعرفة أصبحت تجارة لها عائدها ومردودها العالي، وتتحدد الميزة التنافسية للمنظمة بمقدار ما تملكه من معرفة، لذا يتطلب من مؤسسات التعليم الجامعي تطوير آليات وسبل الاستفادة من المعرفة المتراكمة لديها.
- 3- الاستثمار في المعرفة مرهون بقدرة الجامعة على توجيه المعرفة المناسبة الى الافراد المناسبين والمحتاجين اليها في الوقت المناسب.
- 4- المنافسة الكبيرة التي تتعرض لها الجامعات من المؤسسات الأخرى، اذ لم تعد هي المصدر الوحيد للمعرفة، وإنما قامت بجانبها مؤسسات أخرى كثيرة اهتمت بإنتاج المعرفة وتوليدها ونشرها، مما يفرض على الجامعات مواجهة هذه المنافسة بطريقة مناسبة.
- 5- إدارة المعرفة تتطلب تطوير للهياكل التنظيمية، والثقافة التنظيمية، بالشكل الذي يشجع التشارك في المعرفة وتبادلها بين أعضاء المجتمع الأكاديمي إطار عملية التعلم التنظيمي المستمر.

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

6- جامعة عمر المختار من أقدم الجامعات الليبية تمتلك التجربة والتقاليد والأعراف المؤسسية، تتنوع فيها التخصصات، وتتوافر بها الموارد المادية والبشرية، وتمتلك بنية معرفية لممارسة عمليات إدارة المعرفة بشكل فاعل، كذلك توزع كليات جامعة عمر المختار على مساحة شاسعة من أرض الوطن يوفر فرص استقطاب المعرفة الخارجية المتاحة، وتوظيفها في إنتاج وتوليد المعرفة الجديدة.

### - مكونات التصور المقترح:

بعد عرض المنطلقات الأساسية لبناء التصور المقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار يقدم الباحث المكونات الأساسية لهذا التصور، وتشتمل على ثلاثة عناصر هي: المدخلات، والعمليات، والمخرجات

وتمثل **المدخلات** الأسس التي تبنى عليها إدارة المعرفة، والمقومات الأساسية لتطبيق عملياتها، وتشتمل جميع المعارف التي تمتلكها الجامعة وتمثل رصيدها الفكري، كذلك المعرفة المجتمعية والعالمية التي بإمكان الجامعة استقطابها، ثم الإدارة الجامعية الناجحة التي تدعم تطبيق عمليات إدارة المعرفة من خلال قواعد وإجراءات إدارية فاعلة.

أما **العمليات** فتمثل الممارسات والسلوكيات والإجراءات العملية الهادفة لتطبيق عمليات تشخيص، واكتساب، وتوليد، وتشارك المعرفة في شكل واضح ومحدد، يتم تطوير تطبيقها من خلال متابعة وتقييم، وإحداث تجديرات وتحسينات مستمرة للارتقاء بمستوي هذا التطبيق.

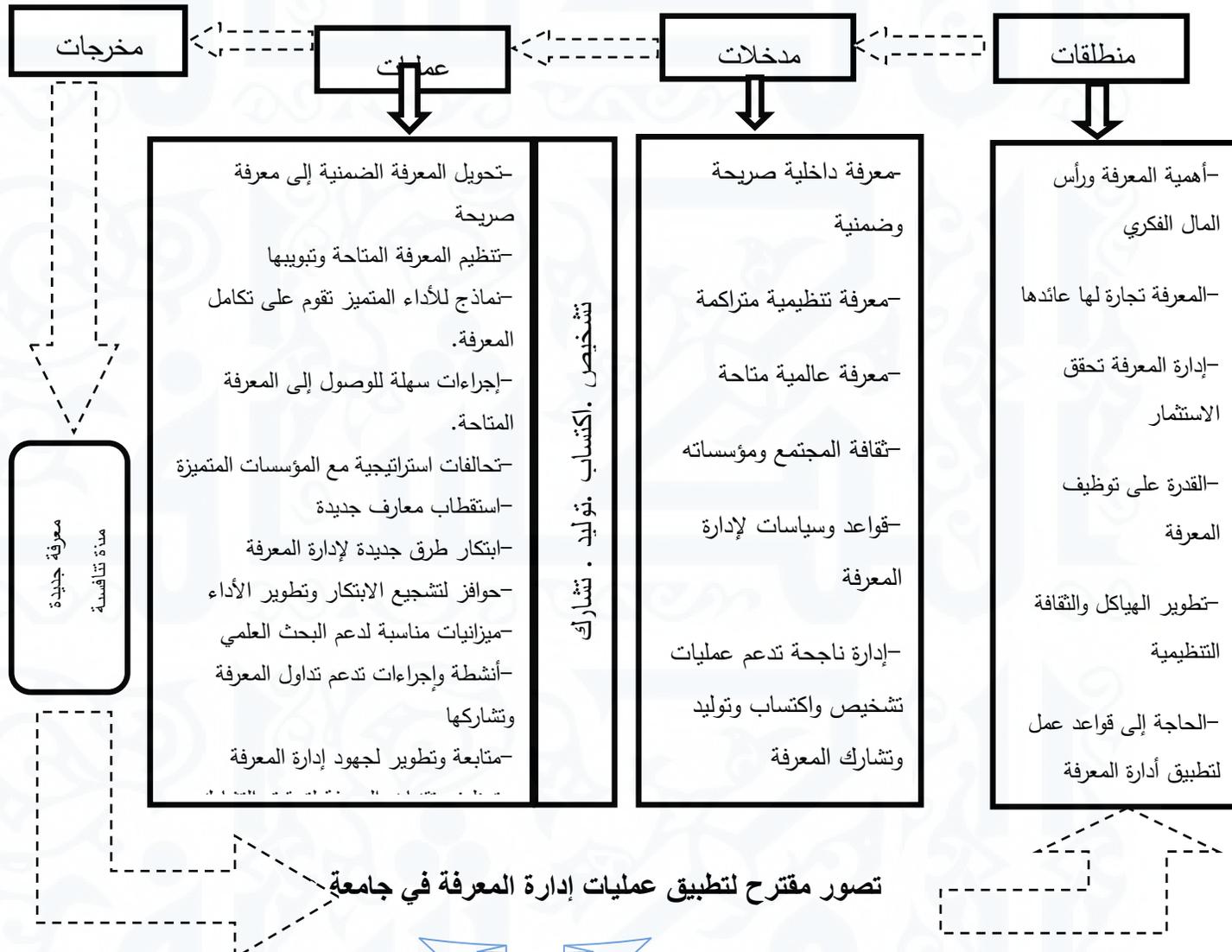
وتمثل **المخرجات** ما يتم تحقيقه من نتائج في خلاصتها تفضي لابتكار طرق جديدة لأداء الأعمال، وتنمية للثقافة التنظيمية، وتطوير للأداء المؤسسي، وغير ذلك من النتائج التي تمثل معارف جديدة وتعكس الميزة التنافسية للجامعة، والشكل التالي يوضح المفاهيم الأساسية ومكونات التصور المقترح:-

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

العدد الرابع - ديسمبر 2015

شكل (1)

((تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة بجامعة عمر المختار))



## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### تغذية راجعة

#### - التوصيات:

- بينياستراتيجية واضحة لإدارة المعرفة في جامعة عمر المختار تهدف إلى التعريف بأهمية إدارة المعرفة في التعليم الجامعي، وتحتوي على قواعد وإجراءات عملية تحقق تطبيق ناجح لعمليات إدارة المعرفة.
- العمل على تعزيز أبعاد إدارة المعرفة وتطبيق عملياتها من خلال إيجاد قاعدة بيانات ونظم للمعلومات قادرة على تزويد أعضاء المجتمع الأكاديمي بما يحتاجون من معلومات كمية ونوعية في الوقت المناسب وبالشكل المناسب.
- إيجاد بنية معلوماتية تحتية للجامعة قادرة على تسهيل الاتصالات، وتنظيم ونشر المعلومات، بما يسهم في توفير بيئة تنظيمية مناسبة لتطبيق عمليات إدارة المعرفة.
- إيجاد نظم للحوافز فعّالة في تشجيع استخدام وسائل التكنولوجيا وتوظيفها الدائم في العمليات الإدارية والتربوية بالجامعة، وتفعيل أنظمة الشبكات الالكترونية الداخلية، وتدريب أعضاء المجتمع الأكاديمي على استخدامها ومتابعة تنفيذ ذلك.
- توسيع التحالفات الاستراتيجية للجامعة مع المؤسسات المختلفة التي لها ميزة تنافسية في إنتاج وتوليد المعرفة ونشرها، بهدف استقطاب الخبرة والمعرفة في هذا المجال.

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### - المراجع:

- 1- الخطيب، احمد وخالد زيغان (2009): إدارة المعرفة ونظم المعلومات. (ط1). جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتاب الحديثة. عمان.
- 2- الطاهر، اسمهان ماجد(2012): ادارة المعرفة.(ط1). دار وائل للنشر والتوزيع. عمان.
- 3- محمد، أشرف السعيد(2009): ادوار رؤساء الاقسام الاكاديمية لتطبيق مدخل ادارة المعرفة بالجامعات المصرية.مجلة العلوم التربوية معهد الدارسات التربوية بجامعة القاهرة. المجلد الثامن عشر. عدد خاص. صص (757-892)
- 4- المعجم الوسيط. المجلد الثاني.(ط2). دار احياء التراث العربي
- 5- برنامج الامم المتحدة الانمائي (2003): تقرير التنمية الانسانية العربية 2003 (نحو اقامة مجتمع المعرفة)
- 6- طيطي، خضر مصباح إسماعيل(2010):ادارة المعرفة (التحديات والتقنيات والحلول). (ط1). دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 7- عليان، ربحي مصطفى (2008): إدارة المعرفة. (ط1). دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.
- 8- طاشكندي، زكية بنت ممدوح (2007): ادارة المعرفة (اهميتها ومدي تطبيق عملياتها من وجهة نظر مديرات الادارات والمشرفات الاداريات بادارة التربية والتعليم بمدينة مكة المكرمة ومحافظة جدة). رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ام القري.
- 9- الربيعي، سعيد بن حمد (2008): التعليم العالي في عصر المعرفة (التغيرات والتحديات وافاق المستقبل). (ط1). دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان.
- 10 -الشرفا،سلوى محمد (2008):دور ادارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات في تحقيق المزايا التنافسية في المصارف العاملة في قطاع غزة.رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

- 11- الخشالي، شاكر جارالله (2009): ادارة المعرفة وأثرها في الاداء التنظيمي (دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية). **المجلة العربية للإدارة**. المنظمة العربية للتنمية الادارية، المجلد التاسع والعشرون. العدد الاول.
- 12- معايعه، عادل سالم (2008): ادارة المعرفة والمعلومات في مؤسسات التعليم العالي: تجارب عالمية. **مجلة جامعة اليرموك**، المجلد السابع، العدد الثالث.
- 13- البغدادي، عادل هاوي حسين، وهاشم فوزي دباس العبادي (2010): **التعلم التنظيمي والمنظمة المتعلمة وعلاقتها بالمفاهيم الادارية المعاصرة**. (ط1). الوراق للنشر والتوزيع.
- 14- العلي، عبد الستار واخرون (2012): **المدخل الى ادارة المعرفة**. (ط3). دار المسيرة للنشر، عمان.
- 15- فرج، فتحي عيسى (2010): **تطوير الكفايات الادارية لأمناء الاقسام العلمية في جامعة عمر المختار الليبية**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.
- 16- محروس، محمد انور (2004). **مناهج البحث العلمي بين النظرية والتطبيق**. (ط1). مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- 17- البطاينة، محمد تركي، وزياد محمد المشافية (2010): **ادارة المعرفة بين النظرية والتطبيق**. (ط1). دار جليس الزمان للنشر والتوزيع. عمان.
- 18- الزيادات، محمد عواد احمد (2008): **اتجاهات معاصرة في ادارة المعرفة**. (ط1)، دار الصفاء للنشر والتوزيع. عمان.
- 19- ابو النادي، مريم فؤاد (2009): **قواعد مقترحة لإدارة المعرفة في الجامعات الاردنية الرسمية بناء على نماذج مقترحة**. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية.
- 20- حسن، منال صبحي، وانمار مصطفى الكيلاني (2011): **استراتيجية ادارية تربوية مقترحة لزيادة القيمة المضافة باستخدام ادارة المعرفة في المدارس الخاصة في مدينة عمان**. مجلة دراسات. المجلد 4، ص (1240-1259).
- 21- العتيبي، ياسر بن عبد الله (2007): **ادارة المعرفة وإمكانية تطبيقها في الجامعات السعودية (دراسة ميدانية على جامعة ام القرى)**. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة ام القرى.
- 22- جواد، هيثم على (2005): **قياس أثر إدراك إدارة المعرفة في توظيفها لدي المنظمات الأردنية (دراسة تحليلية مقارنة بين القطاعين العام والخاص باتجاه بناء نموذج لتوظيف إدارة المعرفة)**. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا
- 23- Chong unpyon, Min Junglee, and Sang Chan park. 2009. Decision support sy stem for service quality management using customer knowledge in public service organization , Expert systems with Applications, 36 (4). 8227- 8238.
- 24- Gentry, Dennis Ray. 2005, Technology Supported Data- Driven Decision- Making in An Oklahoma Elementary school. PHD dissertation DAI-A65/12, thuniyersioklahoma.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

م	الفقرات	أوافق بشدة	موافق	محايد	لا اوافق	لا بشدة
1	يتم تداول مصطلح إدارة المعرفة بشكل مكثف بين أعضاء المجتمع الأكاديمي					
2	يتم النظر الى إدارة المعرفة على أنها إدارة المعلومات					
3	يرى أعضاء المجتمع الأكاديمي أن تحقيق أهداف إدارة المعرفة مرهون بوجود ثقافة تنظيمية ترسخ تبادل المعلومات وتشاركتها					
4	تعطى الجامعة أولوية لتطبيق عمليات إدارة المعرفة					
5	توجد بالجامعة قواعد ونظم إدارية لتطبيق عمليات إدارة المعرفة					
6	تحرص الجامعة على توفير بيئة تنظيمية تعمل على نشر الأفكار والتعلم التنظيمي.					
7	تعمل الجامعة على تشجيع ابداء الآراء حول قضايا المعرفة المختلفة.					
8	توفر الجامعة الميزانيات لدعم المشاريع المتعلقة بتطوير المعرفة وادماجها في الأنشطة التي تمارسها.					
9	تتبع الجامعة نظم لتوثيق مختلف السياسات والإجراءات الخاصة بتطبيق عمليات إدارة المعرفة.					
10	تعمل الجامعة على نشر المفاهيم والقيم العلمية والثقافية بين أعضاء المجتمع الأكاديمي.					
11	تعتمد الجامعة على الكفاءات الداخلية في تشخيص المعرفة المتاحة.					
12	تعمل الجامعة على تحديد المعارف اللازمة لتنفيذ الممارسات الجديدة في العمل					
13	تعمل الجامعة على تحديد أماكن وجود المعرفة والأشخاص الحاملين لها					

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

14	تعمل الجامعة على سد النقص المعرفي من خلال تشجيع التفكير الابتكاري.
15	تعمل الجامعة على توضيح وتحديد مختلف المسميات والمفاهيم المستخدمة فيها
16	تصمم الجامعة مستويات أداء للعمل تقوم على تكامل المعرفة.
17	توفر الجامعة نظام لتكنولوجيا المعلومات وتقنياتها
18	تعمل الجامعة على تنظيم وتخزين البيانات والمعلومات المتوفرة بطرق تسهل الوصول اليها
19	تدعم الجامعة سياسات العمل الداعمة للتفكير الابتكاري
20	تعمل الجامعة على إشراك مستوياتها التنظيمية في المعلومات المتاحة
21	تشجع الجامعة الحوارات العلمية بين أعضاء المجتمع الأكاديمي لتبادل الأفكار والمقترحات
22	تعمل الجامعة على تحفيز التنافس الإيجابي بين أعضاء المجتمع الأكاديمي بهدف تطوير المعرفة
23	توفر الجامعة اليات واضحة وسهلة لاستقبال الآراء والمقترحات المتعلقة بالمعرفة وسبل تطويرها
24	تعتمد الجامعة على المصادر الداخلية لاكتساب المعرفة كالمؤتمرات والندوات والحوارات العلمية
25	تقوم الجامعة بالاطلاع على ممارسات المؤسسات المختلفة في مجال إدارة المعرفة للاستفادة من تجاربها
26	تقدم الجامعة الحوافز المادية والمعنوية المشجعة والمحفزة لتطوير الأداء.
27	تشجع الجامعة التنوع الفكري وترعى المجهودات الفكرية المؤدية للإبداع
28	تعمل الجامعة على تكوين فرق عمل تطوعية بهدف تطوير الموجودات المعرفية لديها.
29	تستقطب الجامعة الكفاءات البشرية المتميزة للاستفادة من مخزونها الفكري في تطبيق عمليات إدارة المعرفة.
30	تعرض الجامعة مهاماً تتطلب نوعاً من التحدي الفكري (إثارة التفكير)
31	تشجع الجامعة القيام بالبحوث والدراسات العلمية المؤدية إلى توليد معارف جديدة.
32	تعتمد الجامعة على المصادر الداخلية لتوليد المعرفة من خلال المؤتمرات والندوات
33	تعمل الجامعة على إشاعة ثقافة المشاركة في المعرفة والمعلومات
34	تدعم الجامعة استخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة لتبادل المعرفة وتشاركها

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

	بين أعضاء المجتمع الأكاديمي	
35	تساعد الجامعة في إيجاد مناخ ديمقراطي لتبادل الأفكار وطرح الآراء.	
36	تسهل الجامعة إمكانية وصول أعضاء المجتمع الأكاديمي إلى قواعد المعرفة التي تمتلكها	
37	توفر الجامعة فرق عمل لتقديم الاستشارات العلمية المتعلقة بإدارة المعرفة	
38	تستخدم الجامعة وسائل متنوعة لتشارك المعرفة (كتب، دوريات، بريد إلكتروني، وسائل سمعية وبصرية...)	
39	تقيم الجامعة أداء العاملين لديها وفق نظم تشارك المعرفة	

تصور مقترح لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة عمر المختار

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

أ. عبدالحميد عبدالخالق محمد

( عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس - كلية الآداب والعلوم المرج / جامعة بنغازي - ليبيا )



نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

#### المخلص:

هدف هذا البحث إلى معرفة المتغيرات المرتبطة فيتأخر نمو اللغة لدى أطفال مثل "المستوى التعليمي للأم، الجنس الطفل". وكانت عينة البحث تتكون من (30) طفلاً وطفلة، وتتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (4-9) سنوات وقدطبق استبيان المهارات اللغوية من اعداد عبدالعظيم مصطفى وهذا الاستبيان يتكون من (30) مفردة للقياس المهارت التعبيرية و الاستقبالية و امام كل مفردة 3 بدائل وهي (كثيرا، احيانا، ابدأ) وهدف البحث الحالي الى الاتي: التعرف على العلاقة بين النمو اللغوي والمستوى التعليمي للأم (عالي، ثانوي، متوسط) عند أفراد عينة الدراسة. والتعرف على العلاقة بين النمو اللغوي ومتغير النوع (ذكور/ إناث) لدى افراد عين الدراسة. وكذلك التعرف على الفروق في النمو اللغوي وبين افراد عينة الدراسة تبعاً للمتغير النوع (ذكر، انثى). والتعرف على الفروق في النمو اللغوي بين أفراد عينة الدراسة تبعاً للمستوى التعليمي للام (عالي، ثانوي، متوسط). وأهم نتائج الدراسة إنه لا توجد علاقة بين المهارات اللغوية والوضع التعليمي للام حيث وجد الباحث إن قيمة معامل الارتباط تساوي (0.394) ولها دلالة إحصائية (0.031) عند مستوى المعنوية (0.05). وإنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المهارات اللغوية و جنس الطفل (ذكر، انثى) حيث وجد الباحث إن قيمة معامل الارتباط تساوي (0.043) وليس لها دلالة إحصائية (0.820) عند مستوى المعنوية (0.05). ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب النوع (ذكور/ إناث) على مقياس المهارات اللغوية عند مستوى معنوية (0.05). بمعنى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تعزى إلى الجنسين. وكذلك أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب المستوى التعليمي (جامعي، ثانوي، اساسي) على مقياس المهارات اللغوية عند مستوى معنوية (0.05). بمعنى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاطفال في النمو و المهارات اللغوية تعزى إلى المستوى التعليمي للام. ومن اهم توصيات البحث، وضع منهجية لتدريس المهارات اللغوية لاطفال الرياض في فئات العمرية المختلفة في دليل المعلم. وضرورة اعداد برامج خاصة لمساعدة الاطفال الذين يعانون من ضعف في اكتساب المهارات اللغوية. واعداد اختبارات لقياس المهارات اللغوية (الاستماع و التعبير الشفهي و التهيئة للقراءة) لاطفال الروضة خاصة.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015 المقدمة

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الهامة لتكوين شخصية الانسان وهذه المرحلة تنقسم الى ثلاث مراحل هي الطفولة المبكرة و المتوسطة والمتأخرة ، ويمثل النمو اللغوي عند الطفل في هذه المرحلة اسرع مظاهر النمو تطورا وتحصيلا وتعبيرا وفهما ، كمل تشكل اللغة في حد ذاتها قيمة كبيرة للطفل وتمكنه من التعبير عن ذاته و التوافق الشخصي و الاجتماعي.

ويتميز النمو اللغوي في هذه المرحلة بزيادة كبيرة في المفردات والصفات وقواعد اللغة كالجمع و المفرد والتمييز بين الاشياء والالوان والقدرة على تكوين جمل كاملة تشمل كل اجزاء الكلام حيث يحدث انفجار لغوي واضح في نمو المفردات و الكلمات فتكون الحصيلية اللغوي في سنة الثانية (200) كلمة وتصل الى (8000) كلمة في السنة الثالثة و الرابعة و نهاية سنة السادسة يكون المخزون اللغوي (14000) كلمة ، وهذا يعني ان الطفل يتعلم في المتوسط ما بين (6 - 10) كلمة في اليوم .

ولا تكاد مراحل النمو اللغوي عند الطفل تختلف من طفل الى آخر، غير ان هناك فروقاً فردية بين الاطفال تجعل من الصعب وصف التطور اللغوي للطفل على اساس العمر. لذا لجأ الباحثون الى تقسيم النمو اللغوي على اساس المراحل ، ولعل اهمها التقسيم الحديث للنمو اللغوي على اساس عدد الكلمات التي ينطقها الطفل في كل مرحلة ، مع مراعاة ان الطفل لا ينتقل من مرحلة الى اخرى انتقالاً فجائياً، بل ليس هناك حدود فاصلة بين كل مرحلة والتي تليها ، فهناك استمرار وتدرج في المراحل ، ففي الوقت الذي يستعمل فيه الطفل جملاً مؤلفة من كلمتين فإنه يستمر في استعمال الجمل المؤلفة من اكثر من كلمتين، وعندما يقال ان طفلاً ما في مرحلة الجملة المختصرة مثلاً فإن ذلك يعني ان معظم جملة ينطبق عليها هذا الوصف. وهذه المراحل هي :

- مرحلة الكلمة القائمة الجملة المؤلفة من كلمة واحدة.

- مرحلة الجملة المختصرة الجملة المؤلفة من كلمتين.

- مرحلة الجملة التامة الجملة القواعدية. (منصور، ب.ت).

وهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في التطور اللغوي لدى الطفل منها العوامل الجسمية مثل نمو الانسان بشكل خاطيء وضعف السمع ووجود خلل في الجهاز الكلامي (الشفيتين ولسان ولسان المزمار .. الخ ) وثمة متغيرات اخرى ترتبط وتؤثر تأثيرا كبيرا في اكتساب اللغة لدى الطفل وتعتبر بيئة الطفل نموذجا يقلده و يكتسب منه و من الشائع ان نجد تأخرا في نمو اللغة لدى الاطفال الذي يعيشون في مستويات محددة نوعا ما ثقافيا فالاسرة المثقفة و الغنية بترائنها تساعد على نمو المفردات الطفل اللغوية بصورة افضل من البيئة الفقيرة كما ان البيئة الغنية بثقافتها تجعل الطفل يفهم عددا اكبر من الكلمات ويستطيع ان يعبر لغويا مما يريد ان يقوم به من افعال بينما البيئة الفقيرة ثقافيا تزيد لدى الطفل من افعاله و حركاته وتكون كلماته اقل ( الهورانة ، 2009).

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

كذلك تلعب الخبرات وكمية ونوع المثيرات الاجتماعية دورا مهما في اللغة فالطفل الوحيد مثلا ينمو لغويا افضل لاحتكاكه اكثر بالراشدين و الوالدين و ان الاطفال من الطبقات الاعلى اثرى لغويا من الاطفال الطبقات الادنى وتشير بعض الدراسات الى ان اطفال الملاجىء هم افقر لغويا من الاطفال الذين يتربون مع اسرهم وان الاطفال الذين يعانون من اهمال شديد يكونون ابطأ في تعلم الكلام. (محم 2004: 294).

ويتاثر النمو اللغوي ايضا بجنس الطفل حيث يتفوقن البنات على الاولاد ويظهر هذا التفوق في وفرة المحصول اللغوي من المفردات و في صحة النطق و تركيب الجمل و تعلم القراءة حيث انه توجد فروق فردية في التطور اللغوي ولصالح البنات و لكن هذا التفوق يتلاشى مع نهاية السن السادسة. (سمارة، واخرون، ب - ت).

وبالتالي يمكن القول بان نمو اللغة عند الطفل يتاثر بعوامل عديدة منها الجنس و المستوى الاجتماعي و التعليمي والثقافي و الاقتصادي للأسرة و ترتيب الطفل داخل الأسرة كذلك من الامور التي تؤثر في نمو اللغة هو سلامة الجهاز الكلامي و الاسنان .

### - مشكلة الدراسة:

تنبثق مشكلة الدراسة من اهمية مرحلة الطفولة التي تعتبر المرحلة البنائية الحاسمة في حياة الفرد وذلك لانها الفترة التي يتم فيها غرس البذور الاولى للشخصية الانسانية والتي تتبلور ملامحها في المستقبل.

وتعتبر مشكلة نمو اللغة هو مصدر الشكوى الاكثر في هذا الموضوع . فالاهل لايفرحون بشيء بقدر فرحهم بتكلم الطفل وهم يراقبون نمو قدرة الطفل على التكلم بكل دقة و اهتمام ، وذلك لان التكلم عندهم دليل نكاه الطفل ونباهته ومن ثم فان تاخر نمو اللغة يثير قلقهم.

وهذه المشكلة تؤدي بدورها الى مشاكل اخرى اجتماعية و نفسية للطفل كما ان هناك علاقة مستمرة و قوية بين تاخر نمو اللغة و مشكلات القراءة فيما بعد و اعتبر تاخر نمو اللغة عاملا خطيرا في المشكلات المتعلقة بنمو المهارات اللغوية.

ويتميز الاضطراب اللغوي بمشكلة في المظهر او اكثر من مظاهر اللغة مثل (المعنى و الشكل والاستخدام ....) او ان هناك مشكلة في عملية الاستقبال و الارسال و الفهم.

وتلعب العوامل الثقافية والتعليمية دوراً في تباين سرعة نمو اللغة لدى الأطفال ومن ثم يتباين الأطفال في اكتساب اللغة بتباين الإمكانيات الأسرية، ولكل ثقافة من الثقافات العديد من الأساليب السلوكية والعادات الخاصة، ولا شك أن هذه الاختلافات قد تلعب دوراً كبيراً في تباين كفاية اكتساب اللغة عند الأطفال، فالطفل وليد البيئة والظروف المحيطة به والخبرات التي يتعرض لها، والتي تؤثر فيه وتجعل منه شخصية متميزة عن غيره من الشخصيات الأخرى نتيجة لاختلاف الظروف والخبرات التي يمر بها كل فرد.

ويلعب كل من المستوى التعليمي للأسرة دورا في تدعيم النمو اللغوي من خلال اتاحته لمجال اوسع من الاتصالات و التعرض للمثيرات المناسبة ويدرك الاباء المثقفون ضرورة تدريب

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الطفل على مدارسة اللغة في الحياة منذ البداية وتشير الدراسات الى ان الطفل الوحيد او الاول في الاسرة يتمتع بمستوى لغوي اعلى من الطفل الذي يعيش مع عدد من الاخوة والسبب في ذلك ان اهتمام الام و الاب قد يؤدي الى تنبيه الطفل الى استخدام الالفاظ وربطها مع ما يناسبها من معاني .

وتشير كثير من الدراسات إلى أن النمو اللغوي عند البنات أسرع مما هو عليه عند البنين ولاسيما في السنوات الأولى من العمر، كما لاحظ الباحثون أن البنات علوجه العموم يبدأن بالمناغاة قبل الذكور، وأن قدرتهن على تنويع الأصوات في أثناء المناغاة تفوق قدرة الذكور، ويستمر تفوق البنات خلال مرحلة الرضاعة على البنين في كل جوانب اللغة "بداية الكلام، عدد المفردات اللغوية، طول الجملة، درجتها في التعقيد، عدد الألفاظ الصوتية، غير أن هذه الفروق تقل وضوحاً وبروزاً كلما تقدم العمر كما تتفوق البنات على البنين في الطلاقة اللغوية والأدب وسهولة الكتابة والتهجى والقواعد وصياغة الألفاظ في مختلف المراحل العمرية، إلا أن هذا الفرق سرعان ما يقل حتى يوشك على الاقتراب عند سن 60 شهراً، ثم يتضاءل ويكاد أن ينتهي في سن 72 شهراً

وقد فسرت مكارثي (McCarthy, 1954) تفوق الإناث على الذكور بأن البنات في بداية تعلم اللغة يبدأن بالتوحد مع أمهاتهن، في حين يتوحد البنون مع آبائهم ، ولما كان الأب في الغالب بعيداً عن البيت أكثر من الأم فإن البنين يحصلون على اتصال أقل مع الأبيما تحصل عليه البنات مع أمهاتهن، فالعلاقة وطيدة مع الأم وابنتها خلال الطفولة ومما ساعدها على تعلم الكلام بوقت مبكر وبصورة أفضل من الولد، كون البنات يقضين وقتاً أطول في المنزل مع الكبار مقارنة بالذكور. (برهومة ، البشير، 2007).

والدراسة الحالية ماهي الا محاولة بسيطة للكشف عن العلاقة بين نمو اللغة عند الطفل و المستوى التعليمي للام و جنس الطفل (ذكر، انثى) ومن هنا يمكن صياغة مشكلة الدراسة في الفروض التالية:

- 1 - توجد علاقة بين النمو اللغوي للطفل و المستوى التعليمي للام.
- 2 - توجد علاقة بين الجنس (ذكر، انثى) و نمو اللغة لدى الطفل .
- 3 - توجد فروق فردية بين الاطفال في النمو اللغوي تبعا لمتغير النوع (ذكر، انثى) .
- 4 - توجد فروق فردية بين الاطفال في النمو اللغوي تبعا للمستوى تعليم الام (متوسط، ثانوي، عالي).

### - أهداف الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة والمنظور الذي تتبثق منه تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- التعرف على العلاقة بين المهارات اللغوية والمستوى الثقافي التعليمي للأم (عالي، ثانوي، متوسط) عند أفراد عينة الدراسة.
- 2 - التعرف على العلاقة بين المهارات اللغوية و متغير النوع (ذكور/ إناث) لدى افراد عين الدراسة.

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

- 3- التعرف على الفروق بين أفراد عينة الدراسة في المهارات اللغوية تبعاً للمستوى التعليمي للام (عالي، ثانوي، متوسط).
- 4- التعرف على الفروق في المهارات اللغوية بين أفراد عينة الدراسة تبعاً للمتغير النوع (ذكر، انثى).

#### - أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية البحث فيما يلي:

أهمية المرحلة العمرية التي يتصدى لها البحث، وهي الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، التي تعد مرحلة تأسيسية لباقي المراحل الدراسية، فظهور أي اضطراب في اللغوي هذه المرحلة يؤدي إلى تراجع الفرد عن أقرانه في بقية المراحل.

- أ - أهمية المهارات اللغوية لدى الطفل بوصفها مطلباً تعليمياً و تربوياً و نفسياً.
- ب - أهمية تأثير المستوى الثقافي و التعليمي للأسرة على نمو اللغة عند الطفل.
- ج - نوع الطفل ذكر او انثى وتأثير هذه العوامل في تطور لغة الطفل.

#### - الاطار النظري:

##### اولاً: تعريف اللغة:

ان لغة تعرفات و مفاهيم عديدة لا يمكن حصرها و ذكرها كلها ولكننا سوف نتطرق الى بعض التعريفات والتي يمكن ان تغطية معنى اللغة بشكل علمي ومن هذه التعريفات ويرى الروسان، (2000) ان اللغة مظهران رئيسيان اولهما اللغة الاستقبالية ( Receptive Language ) ويتمثل في قدرة الفرد على السماع اللغة و فهمها ، والاخر يسمى باللغة التعبيرية ( Expressive Language ) وهي اللغة المنطوقة و المكتوبة و لغة الاشارة وتظهر في قدرة الفرد على نطق اللغة و كتابتها .

ولعل اكثر التعريف شمولاً ووضوحاً للغة هو تعريف "الجمعية الامريكية للسمع و النطق" حيث عرفت اللغة بانها نظام معقد و متغير من الرموز الاصطلاحية المستخدمة باشكال عدة في التواصل فاللغة هي مجموعة من رموز و اشارات متداولة يتم تدوين الافكار بها من اجل الوصول الى فهم عملية التواصل المشتركة. (عليما، القايز ، 2012).

ويرى موسبرات، ولوك، وفريبودي ( Muspart, Luke & Freebody, 1997 ) ان اللغة التي يستخدمها الافراد في مجتمع معين تعكس القيم و المعتقدات المتضمنة في ثقافتهم و معتقداتهم الفكرية. (ابوجادو، 2004، 295)

##### ثانياً: العوامل المؤثرة في النمو اللغوي لدى الطفل ومنها :

هناك مجموعة من العوامل يمكن ان تؤثر في لغة الطفل قد تكون بيئية او وراثية ومنها

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

1 - العلاقات الأسرية: تشير الدراسات إلى أن الطفل الوحيد أو الأول في الأسرة يتمتع بمستوى لغوي أعلى من الطفل الذي يعيش مع عدد من الإخوة، والسبب في ذلك أن اهتمام الأم والأب قد يؤدي إلى تنبيه الطفل إلى استخدام الألفاظ، وربطها مع ما يناسبها من معاني.

كما أن نمط العلاقات السائد في الأسرة يلعب دورًا كبيرًا في تحديد المستوى اللغوي للأطفال، فإذا كانت العلاقات الأسرية يغلب عليها الانسجام والود، فإن الفرد فيها يستطيع أن يعبر عن أفكاره متى يشاء، فتتمو مداركه العقلية واللغوية نموًا سويًا، وبالعكس إذا كانت العلاقات مبنية على التسلسل والتحكم، فإن الطفل يحاول أن يتجنب المواقف، ويتعد عن التعبير عن آرائه خوفًا من اللوم والتأنيب.

2 - سلامة الأعضاء المتعلقة بالنمو اللغوي: وهي: الحنجرة، واللسان، والشفتان، وأعضاء السمع، والبصر، والمراكز المخية المسؤولة عن اللغة.

3 - الصحة العامة للطفل: إن الصحة الجيدة وخاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل مصحوبة بحب الاستطلاع السليم تدفع الطفل إلى تطوير الاهتمام بما يحيط به من ناس وأشياء إلى الرغبة في التعبير عن ردود فعله نحوهم، وأمًا المرض فيؤدي بالطفل إلى قلة النشاط والحيوية، والتفاعل مع الآخرين، وهذا يعطل نموه اللغوي، ويؤثر التعطيل في مرحلة من المراحل الأولى على المراحل المبنية عليها.

4 - الذكاء: تحدد القدرة العقلية للطفل درجة إتقانه للغة، فالأكثر ذكاءً يستعملون اللغة في وقت أبكر [مبكر] وبمهارة أعلى، وهم أعلى في مستواهم اللغوي من الآخرين سواء كان ذلك في عدد المفردات، أو في صحة بناء الجمل وطولها ودقة معانيها، أمًا قليلو الذكاء فهم أضعف من غيرهم في قدرتهم اللغوية.

5 - جنس الطفل: تتفوق البنات على الأولاد في النمو اللغوي إذا تساوت الظروف الأخرى (الذكاء، الحالة الصحية...) ويظهر هذا التفوق في وفرة المحصول اللغوي من المفردات، وفي تعلم القراءة، وصحة النطق، وتركيب الجملة،

6 - المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة: يساعد ارتفاع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة في تدعيم النمو اللغوي من خلال إتاحتها لمجال أوسع من الاتصالات والتعرض للمثيرات المناسبة من رحلات وموسيقا وكتب وما شابه ذلك، ويدرك الآباء المثقفون ضرورة تدريب الطفل على مدارس اللغة في الحياة منذ البداية، ويدركون كذلك أن الاتكال عليها في تحقيق كل متطلباته قبل أن يطالب بها، وقبل أن يعبر عنها تعطيل لقدراته اللغوية، ونموه الفكري.

7 - الخلط بين العامية والفصحى: يؤدي الخلط بين العامية والفصحى عند الكلام مع الطفل إلى ارتبائه في انتقاء اللفظ المناسب؛ لأن اللغة تحدث عن طريق الاقتران بين الشيء ولفظ اسمه.

8 - وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في إكساب الطفل المفردات والتراكيب اللغوية من خلال البرامج الموجهة إلى الأطفال.

9 - الحكايات والقصص: إن سماع الأطفال للحكايات والقصص يزيد من ثروتهم اللغوية.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### ثالثاً: النظريات المفسرة للنمو اللغوي:

اهتم عدد كبير من الباحثين في تفسير اكتساب اللغة وتكوينها لدى الأطفال فتوصلوا إلى نظريات تفسر هذه العملية:

- 1 - نظرية التعلم (كما وضعها سكنر Skinner).
- 2 - النظرية اللغوية (كما وضعها تشومسكي Chomsky).
- 3 - نظرية المعرفة (التي ترتبط بأعمال بياجيه Piaget).
- 4 - النظرية الاجتماعية التفاعلية.

إنَّ أيّاً من النظريات السابقة لم تنجح في إيجاد تفسير كامل ومقنع لعملية اكتساب اللغة، لذا يجب الاستفادة من الجانب الإيجابي في كل منها؛ لنحصل على تفسير يتفق مع الوقائع التجريبية والملاحظات الواقعية لما يقوم به الطفل فعلاً، وذلك بالنسبة لنموه اللغوي في مراحلها المختلفة، وسنحاول فيما يلي إعطاء فكرة موجزة عن كل من هذه النظريات:

### 1 - نظرية التعلم:

تعتبر نظرية التعلم كما وضعها "سكنر" أنَّ السلوك مثله مثل أي سلوك آخر، هو نتاج لعملية تدعيم إجرائي، فالآباء والمحيطون بالطفل بشكل عام يدعمون ما يصدر عن الطفل من مقاطع، أو ألفاظ لغوية دون غيرها، فيظهرون سرورهم للأصوات التي تعجبهم؛ وذلك بأن يبتسموا للطفل، أو يحتضنوه، أو يقبلوه، أو يصدروا أصواتاً تدل على الرضا والسرور، وفي المقابل فإنهم يهملون تماماً بعض الأصوات التي تصدر عن الطفل؛ ويستجيب الطفل لذلك بأن يكرر ما أعجب الأهل، وحصل من خلاله على الإثابة، ومع الأيام والتكرار يربط الطفل ما تم إتقان لفظه بمدلوله، وبذلك تكتسب اللغة رويداً رويداً على هذا الأساس، أما الأصوات التي أهملها الأهل ولم يقوموا بتدعيمها فإنها تختفي، ولا يتشجع الطفل على تكرارها.

إنَّ الأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هو التقليد والمحاكاة من الطفل لألفاظ الكبار، ثم التدعيم الإيجابي من قبل الكبار، إضافة إلى التدعيم من قبل الكبار لما يصدر عن الأطفال من مقاطع أو ألفاظ لغوية في بداية نطقهم للحروف، وتكوين مقاطع منها (اللعب الكلامي)، والمثال التالي يساعد في توضيح هذه النظرية:

عندما ينطق الطفل بمقطع من حرفين أو أكثر مثل: (ما)، أو (با)، أو (ماما)، أو (بابا)، فيقوم الآباء بالتدعيم الإيجابي، وبتقديم الطفل في السن يستطيع أي طفل أن يدرك الكلمات أو الجمل التي ينطق بها الكبار، ويحاول الطفل أن يقلد هذه الكلمات والجمل، وتستمر عملية التدعيم، وتتمثل عملية التدعيم عادة في استجابة الفهم من ناحية الكبار عند استعمال الطفل استعمالاً صحيحاً - أي إن فهم الكبار لألفاظ الصغار يعتبر تدعيماً لهم، وبهذه الطريقة لا يكتسب الطفل المفردات فحسب؛ بل إنه يكون مفهوماً عن التركيبات اللغوية الصحيحة من ناحية قواعد التركيب اللغوي.

من أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية ما يلي:

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

1 - ما وجه تشومسكي Chomsky من انتقاد، وهو يتلخص في اعتماد نظرية التعلم على أن اكتساب اللغة يعتمد على ملاحظة الصغار لكلام الكبار وتقليدهم له، والنقد الموجه لذلك هو أننا لا نستطيع أن نعلل العدد الكبير من الجمل الجديدة تماماً التي يأتي بها الأطفال، مما لا يشبه له فيما يقوله الكبار، أي إن الصغار يلفظون جملاً لم يسمعوها من الكبار.

2 - وجه كلارك وكلاارك Clark and Clark نقدهما لأثر التدعيم الذي تتبناه هذه النظرية، إذ إن الآباء قلما يوجهون اهتماماً لما يقع فيه أطفالهم من أخطاء في قواعد التركيبات اللغوية، ومعنى ذلك أن الآباء لا يقدمون لأطفالهم الحد الأدنى من التدعيم الذي تفترض نظرية التدعيم ضرورة وجوده في أي عملية تعلم.

### 2 - النظرية اللغوية Chomsky :

يرى تشومسكي Chomsky أن كل طفل يمتلك قدرة لغوية فطرية تمكنه من اكتساب اللغة، لذلك فسّر اكتساب اللغة على أساس وجود نماذج أولية للصياغة اللغوية لدى الأطفال، أي إن الأطفال في رأيهم يولدون ولديهم نماذج للتركيب اللغوي تمكنهم من تحديد قواعد التركيب اللغوي في أي لغة من اللغات، حيث إن هناك عموميات في التراكيب اللغوية تشترك فيها جميع اللغات كتركيب الجمل من الأسماء، والأفعال، والصفات، والحروف.

ويرى تشومسكي أن هذه العموميات هي التي تتشكل منها النماذج الأولية المشار إليها، وهي أولية بمعنى أن الطفل لا يتعلمها، بل تمثل لديه قدرة فطرية على تحليل الجمل التي يسمعها ثم تكوين جمل لم يسمعها مطلقاً من قبل، وقد يفعل الطفل ذلك بشكل صحيح تماماً من البداية، وإما بشكل يكون على الأقل مفهوماً ومقبولاً من ناحية الآخرين.

### نقد النظرية اللغوية:

إن افتراض تشومسكي بوجود تكوينات أولية، مع ما يتضمنه من وجود قدرة أولية على الأداء في التركيب اللغوي، وجود العموميات اللغوية، قد لاقى نقداً كبيراً، ويتمثل هذا النقد فيما يلي:

أ - لم ينجح علماء النفس إلا في اكتشاف عدد قليل جداً من العموميات في التراكيب اللغوية بين اللغات المختلفة.

ب - الشيء الوحيد الذي يمكن افتراض أوليته - أي وراثته - لدى الكائن البشري هو استعدادة بيولوجياً للتفاعل مع البيئة، لا وجود لتنظيمات موروثية تساعد على تعلم اللغة.

مثال ذلك: أن تفاعل الطفل مع البيئة يكون على أساس أن هناك موضوعات تؤثر في موضوعات أخرى، أي وجود فعل، وفاعل، ومفعول به، وعلى ذلك يكون الطفل تركيباته اللغوية.

### 3 - النظرية المعرفية Piaget :

هذه النظرية لبياجي Piaget ، وهي تقوم على أساس التفريق بين الأداء والكفاءة، ويعارض فيها بياجي فكرة تشومسكي في وجود نماذج موروثية تساعد على تعلم اللغة، كما أنها في نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم في أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم لكلمات وجمل معينة، ينطق بها الطفل في مواقف معينة.

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

إنَّ اكتساب اللغة في رأي بياجيه ليس عمليّة إشرافية (تدعيم) بقدر ما هو وظيفة إبداعية (كفاءة في الأداء لتحقيق وظيفة) فهو يفرق بين الأداء والكفاءة، فيرى بياجيه أن الطفل يكتسب التسمية المبكرة لأشياء عن طريق المحاكاة، ويقوم بعملية الأداء في صورة تراكيب لغويّة، إلاّ أنّ الكفاءة لا تكتسب إلاّ بناءً على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية، ويقصد بياجيه بالتنظيمات الأولية وجود استعداد لدى الطفل للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهي المرحلة الحسيّة الحركيّة

### 4 – النظرية التفاعلية الاجتماعية :

يرى اصحاب هذه النظرية ان اللغة بصفتها مظهرا للسلوك التواصلي تنمو من خلال التفاعل مع الاخرين وهم يعدون العوامل البيولوجية غير كافية و ان كانت ضرورية لضمان تطور اللغة ولكنهم يؤكدون على ان النمو اللغوي هو احد مظاهر النمو المعرفي وقد اهتمت هذه النظرية بدراسة اللغة على اساس سيكولوجي وتطورها عند الجنس البشري و بالذات في مرحلة الطفولة المبكرة وتوصلو الى نتائج تختلف عن ماتوصل اليه بياجه. (منصور، ب.ت).

### رابعا : مراحل تطور و نمو اللغوي في الطفولة:

ولكننا سوف نقسم مرحلة الطفولة الى قسمين و عليه سوف يتم تقسم النمو اللغوي الى :

- 1 – النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة (3 – 6 ) وهي مرحلة ما قبل المدرسة
  - 2 – النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المتوسطة و المتأخرة (6 – 12 ) المدرسة الابتدائية
- 1 : النمو اللغوي في الطفولة المبكرة (3 – 6 ) مرحلة ما قبل المدرسة

يمثل النمو اللغوي في هذه المرحلة اسرع حالات النمو تحصيلا وتغيرا و فهما كما تشكل في حد ذاتها قيمة كبيرة للطفل في تمكنه من التعبير عن ذاته و التوافق الشخصي و الاجتماعي ويتميز النمو اللغوي في هذه المرحلة بزيادة كبيرة في المفردات و الصفات و القواعد اللغوية التي يكتسبها من حيث معرفته لاجزاء الكلام و الارقام و معاني المفردات.

وفي هذه المرحلة يتحسن نطق الطفل و يختفي الكلام الطفلي مثل الجمل الناقصة و الابدال و اللثغة وغيرها. ويزداد فهم طفل هذه المرحلة لكلام الاخرين ويتجه التعبير اللغوي في هذه المرحلة نحو الوضوح و الفهم ويمر بمرحلتين هما:

1 – مرحلة الجملة القصيرة وتبدأ هذه المرحلة في العام الثالث من عمر الطفل بحيث يكون قادرا على تكوين جمل مفيدة بسيطة تتكون من (3-4) كلمات وتكون سليمة من الناحية الوظيفية وتؤدي المعنى بالرغم من عدم سلامتها لغويا.

2 – مرحلة الجمل الكاملة و تظهر في العام الرابع من عمر الطفل بحيث يصبح قادرا على تكوين جمل مفيدة من (4 – 6) كلمات وتتميز بان اجزاءها اكثر تعقيدا ودقة في التعبير. (محم ، 2004 ، 254-255).

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

ولقد قام العالم بياجه بستجيل حديث لطفليين لمدة شهر واحد ثم قام بتصنيف هذا الحديث الى فئتين هما:

1 – الحديث المتمركز حول الذات حيث يتحدث الاطفال دون ان يعينهم امر المستمع لهم ، لذا يتحدثون حتى ولو لم يستمع اليهم احد ، وقد قسم بياجه هذا النوع من الحديث الى ثلاث ظواهر لغوية فرعية وهي:

أ – الاعداد وتكرار الحديث :ولا يعد هذا الحديث تواملا انما للتعبير المرتبط بالترفيه عن النفس.

ب – الحديث مع الذات : حيث يتحدث الطفل مع نفسه ويسمع رجوع صوته ولا ينتظر اداء الاخرين من حوله لذلك لا يعتبر هذا الحديث تواملا مع الاخرين ولا يحقق اي وظيفة اجتماعية تسمح له بتعديل ابنيته اللغوية.

ج – الحديث مع الذات ضمن جماعة من الاطفال : يتحدث الطفل مع نفسه ضمن مجموعات الاطفال الذين لا ينصتون له على الرغم من وجوده بينهم .

2 – الحديث الاجتماعي يسعى فيه الطفل للنقل افكاره و تبادلها بهدف التواصل الاجتماعي حيث نرى ان الطفل ينقد طفل و يسأل اخر ولكن مدى توامله محدود.

ويكون التطور اللغوي الذي يحدث في مرحلة الطفولة المبكرة اكثر وضوحا في نمو مفردات الطفل وحصيلته اللغوية من حوالي (50) مفردة في سن (18) شهرا الى حوالي (200) مفردة في السنة الثانية الى ما بين (8000) الى (14000) مفردة في سن ست سنوات ، ويعنى ان الطفل يتعلم في المتوسط مابين (6 – 10 ) مفردات يوميا في الفترة مابين العام الثاني و العام السادس من العمر.

ويتعلم الطفل ترتيب اقسام الكلام فعلى سبيل المثال يتعلم الطفل ادوات الاستفهام بترتيب معين فتبدا باستخدام (اين . ماذا .كيف ) . وتحدث عملية بناء المفردات بسرعة كبيرة جدا حيث يستطيع الاطفال في سن خمس سنوات فهم و استيعاب اي مصطلح محدد يسمعونه تقريبا و في الواقع فان الطفل في هذه السن يستطيع ان يتعلم اي مفردة او كلمة او شبه جملة اذا ما تم شرحها و توضيحها في سياق معين مدعمة بالامثلة المناسبة.

ونذكر بيرجر ( Berger 1988 ) ان الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يستطيع امتصاص اللغة تماما كما تمتص الاسفنج الماء الامر الذي دفع معظم الباحثين الى اعتبار مرحلة الطفولة المبكرة فترة حاسمة في تعلم اللغة حيث تظهر قدرة الطفل في هذه المرحلة على استخدام لغة متقدمة نسبيا عن تلك التي يستخدمها في مرحلة الرضاعة فعندما يتجاوز الطفل سن ثلاث سنوات يصبح اكثر فهما للغة الكبار حيث يستخدم هؤلاء الاطفال الجمع و الفعل الماضي و يعرفون الفروق بين الضمائر (انا . انت . نحن ) وفي الفترة مابين اربع او خمس سنوات يكون متوسط الجملة عند الاطفال من اربع الى خمس كلمات اما في الفترة مابين خمس او ست سنوات فان الاطفال يستخدمون جملا اطول واكثر تعقيدا ويعرفون عكس بعض المفردات واستخدام ادوات الربط و حروف الجر.

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وفي هذه المرحلة يقع الاطفال في بعض الاخطاء النحوية نتيجة لعدم فهمهم للقواعد فمثلا عندما يريد الطفل ان يحول الفعل الماضي الى اسم فاعل كما هو الحال في (ركب - راكب او لعب -لاعب) فانه يستخدم نفس القاعدة في تحويل اى مفردة تواجهه دون الاخذ في الاعتبار بعض الاستثناءات فاذا اراد ان يحول ( تعب ) فانها تصبح (تاعب) كذلك في الجمع فعندما يتعلم ليلطفل جمع المفرد عن طريق اضافة الواو والنون كما هو الحال (معلم - معلمون - مقاتل - مقاتلون) فانه سيعمم ذلك على الافعال فعندما يريد جمع كلمة "طالب" فانه تصبح (طالبون) بدلا من طلاب . وعليه فان الطفل عندما يكتشف قاعدة لغوية معينة فانه يميل الى جعلها منتظمة في جميع المناسبات .وفي فترة العمرية بين الخامسة و السادسة يلاحظ ان هناك فرقا قليلا جدا بين القواعد التي يستخدمها الطفل في كلامه وبين القواعد التي يستخدمها الراشدون فابن السادسة يصبح محورا فعلا يستطيع ايصال افكاره بوضوح الى الغير وينتبه الى حديث الاخرين. (ابوجادو، 2004).

وقد اجرى بعض الباحثين ابحاثهم بطريقة جمعية فكانت ملاحظاتهم تنصب على مجموعة من الاطفال ومن امثلة هذا النوع الجمعي من الابحاث ما قامت به سميث (Smith) 1926 في امريكا ، ويمكن تلخيص نتائج ابحاثهم في الجدول (1) الاتي:

العمر بالسنوات والشهور	عدد الاطفال	عدد المفردات او الكلمات
8 اشهر	13	صفر
10 اشهر	17	1
1 سنة	52	3
سنة و 3 اشهر	19	19
سنة و 6 اشهر	14	22
سنة و 9 اشهر	14	118
2 سنة	25	272
سنتين و 6 اشهر	14	446
3 سنوات	20	496
3 سنوات و 6 اشهر	26	1222
4 سنوات	26	1540
4 سنوات و 6 اشهر	32	1870
5 سنوات	20	2072
5 سنوات و 6 اشهر	27	2289
6 سنوات و 6 اشهر	9	2562

وأبحاث العالم النفسي سميث بينت ما يلي:

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

- أن الطفل يمتلك 3 مفردات منذ أن يبلغ السنة الأولى.
- ويملك 272 مفردة في الثانية.
- و1540 كلمة في الرابعة.
- و3562 كلمة في السادسة. ( فهمي، ب - ت ، 27).

ويمكن القول ان النمو اللغوي في هذه المرحلة يتسم بما يأتي:

أ - يميل التعبير في هذه المرحلة الى الوضوح و الدقة والتعبير عن الحاجات و التمرکز حول الذات.

ب - يمكن للطفل في نهاية هذه المرحلة ان يبدا بالقراءة و الكتابة.

ج - تتسم كلمات طفل هذه المرحلة بوضوح المعنى وبعيدة عن الغموض.

د - مراحل تعلم اللغة واحدة بالنسبة لجميع اطفال العالم ولكن يوجد فرق بين اطفال السن الواحد.

ذ - اخطاء القواعد تكون شائعة حتى نهاية السنة الثالثة.

ز - يستطيع الطفل في هذه المرحلة استخدام الضمائر البسيطة و المفيدة.

2 : النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المتوسطة و المتأخرة (المدرسة الابتدائية 6 - 12) سنة.

مع بداية دخول الطفل المدرسة تكون قائمة المفردات اللغوية لا يتجاوز ( 2400 ) كلمة تقريبا و تزداد مفرداته اللغوية في هذه المرحلة بحوالي 50% و يلاحظ على الطفل قدرته على التعبير الشفوي بجمل مركبة و طويلة و تنمو قدرته على التعبير اللغوي التحريري مع مرور الزمن و يكون الطفل مستعدا للقراءة في هذه المرحلة و تتطور قدرته على القراءة بعد التعرف على الكلمات و الجمل و ربط مدلولاتها و اشكالها و تتناقص اخطاؤه في القراءة الجهرية مع الزمن .

وتذكر بيرك ( Berk,2001 ) ان متوسط عدد المفردات لدى الطفل الذي يبلغ من العمر ست سنوات يبلغ حوالي (10000) كلمة و مع نهاية المرحلة الابتدائية يصل عدد المفردات الى حوالي ( 40000 ) كلمة بنسبة تتجاوز التي حدثت فيها التطور في مرحلة ما قبل المدرسة . كما يدرك الطفل المعاني المزدوجة و خاصة في الفترة ما بين ( 8 - 10 ) سنوات . كما يتميز اطفال المرحلة الابتدائية بقدرتهم على السيطرة على الاشكال الاكثر صعوبة من الناحية اللغوية في الوقت الذي ما يزال اطفال مرحلة ما قبل المدرسة يرتكبون الاخطاء اللغوية

ومع اقتراب الطفل الى نهاية مرحلة الطفولة الوسطى يكون قد اجاد النطق السليم بحيث يصل نطقه الى نطق الراشد و يكون قادرا ايضا على تمييز المترادفات و معرفة المتضادات . كما يلاحظ على الاناث تفوقهن على الذكور في هذه المرحلة و يعزو العلماء هذا التفوق الى سرعة نمو الاناث عن الذكور خلال هذه المرحلة . بينما يرى اخرون ان الاناث يقضين فترة اطول في المنزل مع الكبار . وكلما تقدم في العمر كلما ازداد تحصيله اللغوي . و زادت قدرته على التحكم في اللغة . وازداد نشاطه. (ابوجادو ، 2004 ، 379 - 380).

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

هناك ظاهرة في هذه السن ابتداء من سن العاشرة (قبل المراهقة بفترة قصيرة) وهي ظاهرة اللغة السرية (ايماءات، اشارات، رموز، شفرات أو رسوم للتعبير عن كلامهم) بين الأطفال وتستخدم البنات هذه اللغة أكثر من الذكور، كما يتحدث الأطفال في هذه المرحلة بصوت عال وعادة ما يلجأ إليها الأطفال الذكور أكثر من الإناث اعتقاداً منهم ان الصوت الهادي خاصة الانوثة.

ويتركز محتوى الكلام في هذه المرحلة حول الذات في البداية، ثم ينتقل تدريجياً إلى اللغة الاجتماعية. ويميل أطفال هذه المرحلة إلى انتقاد الآخرين والسخرية منهم بصورة صريحة، أو مستترة - في حالة الكبار-، كما يميل إلى السباب والشتم مع أقرانه، وتزداد لديهم الأسئلة الاستطلاعية والتلاعب بالألفاظ ويشتهر أطفال هذه المرحلة بحبهم للمزاح والدعابة، ويميل بعضهم إلى المزاح الذي يتضمن تلاعباً بالألفاظ، فمثلاً عندما يُسأل الطفل في هذه المرحلة (هل أنت نائم؟) فيقول (لا أنا علي). ومعنى ذلك أن الأطفال قد نما لديهم الوعي بأن الكلمة يمكن أن يكون لها أكثر من معنى، والقدرة على الربط والتنسيق بين هذه المعاني .

ومن الملاحظ أن المحصول اللغوي عند الإناث أكبر منه عند الذكور . ويلاحظ أن فهم الطفل للكلمات يفوق استخدامه لها، ويتعلم الطفل بالإضافة للكلمات الجديدة الكثير من المعاني الجديدة للكلمات القديمة. وتجد أن مفردات الألوان عند البنات أكثر منها عند الذكور؛ بسبب اهتمام البنات بالألوان.

ويستطيع أطفال هذه المرحلة فهم معنيين لكلمة واحدة و الربط بينهما، فمثلاً: يمكنهم توظيف كلمة (لامع) كخاصية لشيء أو شخص معين، فيقولون مثلاً: (سطح لامع) أو (شخص لامع) و الربط بين فكرتين كاملتين في جملة واحدة .

### خامساً: تطور دلالات الألفاظ "مراحل اكتساب معاني الألفاظ":

ويُمرُّ اكتساب الطفل لمعاني الكلمات - الألفاظ بالمراحل التالية:

أولاً: يرتبط معنى الكلمات الأولى عند الطفل بشيء أو حدث معين واحد، ولا يعمم هذا المعنى على أشياء، أو أحداث من نفس الفئة، فكلمة "كلب" مثلاً ترتبط بكلب واحد فقط، وكلمة "حذاء" ترتبط بحذاء معين، ويرجع ذلك بالطبع إلى قلة خبرة الطفل المعرفية؛ من حيث ملاحظة أوجه الشبه بين أفراد النوع الواحد من الأحداث والأشياء، فيكون بالنسبة للطفل كل من الكلب والحذاء... إلخ فئة مؤلفة من فرد واحد، وليس فرداً من مجموعة أفراد متماثلة.

ثانياً: يبدأ الطفل بعد ذلك بملاحظة أوجه الشبه التي تجمع بين الأشياء، فمثلاً يلاحظ ما يجمع بين الكلاب من أوجه الشبه، فيصبح لديه مفهوم عام عن "الكلب"، إلا أنه في استخدامه لكلمة "كلب"، يقوم بالتعميم على كل ما يشي على أربع، فتدل كلمة "كلب" لديه على صنف الكلاب وعلى غيرها من الحيوانات، وبذلك فإنه يقوم بتعميم زائدٍ بعكس المرحلة السابقة حيث كان تعميّمه ناقصاً، ومن أمثلة التعميم الزائد إطلاق الطفل كلمة "بابا" على جميع الرجال، وكلمة "ماما" على جميع النساء، والسبب في هذا التعميم الزائد هو عدم قدرة الطفل على التعبير؛ بسبب قلة المفردات اللغوية لديه.

ثالثاً: وفي هذه المرحلة يصل الطفل إلى التعميم الصحيح، فيبدأ في تقليص تعميّمه الزائد إلى أن يقترب من تعميم الكبار أو يتطابق معه، فقد يكتسب بعد كلمة كلب كلمتي: حصان، وبقرة، ويظل

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

يطلق كلمة "كلب" على القطة والخروف، ثم يكتسب كلمة "قط" فيقصر استعمال كلمة "كلب" على الكلب والخروف، ثم يتعلم كلمة "خروف" فيصبح مدلول كلمة "كلب" عنده كمدلولها عند الكبار، فيطلق لفظ الكلب على مدلوله فقط، وبهذا يكون قد وصل إلى التعميم الصحيح .

### - الدراسات السابقة

#### اولا: الدراسات العربية:

1 - دراسة المحادين (1995) وكشفت دراسة المحادين عن طبيعة البنية اللغوية لدى عينة من الأطفال عند دخولهم رياض الأطفال وتحديد علاقتها بالمستوى الاقتصادي والتعليمي للوالدين وبنسبة الجنس. تكونت عينة الدراسة من (80) طفلا وطفلة، ومن خلال تحليل البنية اللغوية بأبعادها "المفردات" ونوع الجملة والخطأ القواعدي وعلاقتها بالمستوى التعليمي والاقتصادي للوالدين والجنس، وجدت الباحثة فرقا في مجموع المفردات بين الفئتين العليا والدنيا لصالح العليا، وبالنسبة لمجموع الجمل كان الفرق لصالح الفئة العليا مما يظهر تأثيرا في المتغير الاقتصادي والتعليمي. كما أظهرت الدراسة عدم وجود فرقي مجموع المفردات بين الذكور والإناث مما يعكس عدم وجود تأثير لمتغير الجنس في متغير المفردات. (برهومة، البشير، 2007).

2 - دراسة الدوسري (2000) هدفت هذه الدراسة الى التعرف على اثر (تطبيق مناهج التعليم العام) على النتيجة (النمو اللغوي للطلاب المعوقين سمعيا) بالمرحلة الابتدائية تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- 1) أهمية المرحلة الابتدائية حيث تستوعب شريحة كبيرة من أفراد المجتمع.
- 2) أنها تهتم بفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة وهم فئة المعاقين سمعياً في الصف الأول الابتدائي كونها بداية التعليم النظامي للتمييز.
- 3) أهمية الصف الأول الابتدائي كونه أول الصفوف التي ينتظم فيها التلميذ.
- 4) أهمية اللغة للمعاقين سمعياً وما لها من دلالة على التوافق الشخصي والاجتماعي والتعليمي لهم.
- 5) يمكن اعتبار الدراسة الحالية الدراسة الأولى التي تدرس أثر تطبيق مناهج التعليم العام في تنمية اللغة للتلاميذ المعاقين سمعياً بمدينة الرياض.
- 6) إنها تلقي الضوء على دور تطبيق المناهج التعليمية في تنمية اللغة للمعاقين سمعياً. تحاول الدراسة تحقيق الهدفين التاليين:

1) التعرف على أثر تطبيق مناهج التعليم العام في تنمية اللغة للتلاميذ المعاقين سمعياً في الصف الأول الابتدائي بمدينة الرياض.

2) التعرف على الفروق بين الصم وضعاف السمع في النمو اللغوي بعد تطبيق مناهج التعليم العام

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

عليهم .

### - نتائج الدراسة:

أولاً: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التلاميذ ضعاف السمع في القياسين القبلي والبعدي للنمو اللغوي كدرجة كلية وكأبعاد فرعية (تسمية الأشياء، واللغة الاستقبالية، وفهم قواعد اللغة، والتعرف على المتشابهات، والمتضادات، والربط والتحليل للصور) على الترتيب وهي جميعاً دالة عند مستوى (0.001) لصالح متوسط القياس البعدي لتطبيق مناهج التعليم العام.

ثانياً: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التلاميذ الصم في القياسين القبلي والبعدي للنمو اللغوي كدرجة كلية وكأبعاد فرعية (تسمية الأشياء، واللغة الاستقبالية، وفهم قواعد اللغة، والتعرف على المتشابهات، والمتضادات، والربط والتحليل للصور) على الترتيب وهي جميعاً دالة لصالح متوسط القياس البعدي لتطبيق مناهج التعليم العام.

ثالثاً: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التلاميذ الصم وضعاف السمع في النمو اللغوي كدرجة كلية وكأبعاد فرعية (تسمية الأشياء، واللغة الاستقبالية، وفهم قواعد اللغة، والتعرف على المتشابهات، والمتضادات، والربط والتحليل للصور) على الترتيب وهي جميعاً دالة لصالح متوسط درجات ضعاف السمع وذلك بعد دراستهم لمناهج التعليم العام .

3 - دراسة برهومة، البشير (2007) هدفت هذه الدراسة إلى تحديد البيئة الاجتماعية في لغة طفل ما قبل المدرسة في مدارس مدينة عمان لدى التحاقهم بمرحلة رياض الأطفال من سن أربع سنوات إلى خمس سنوات. وقد تكونت عينة الدراسة من (270) طفلاً وطفلة اختيروا عشوائياً من مجتمع الدراسة. وقد استخدم الباحثان المقابلات والمشاهدات كأداتين لحصر الحصيلة اللغوية لأفراد العينة. وقد أظهرت النتائج تبايناً في مجموع الكلمات الجارية والمختلفة لكل بيئة من البيئات الثلاث في عينة الدراسة، إذ جاءت البيئة الغنية في المرتبة الأولى من حيث المجموع، في حين حلت البيئة المتوسطة بالمرتبة الثانية، والبيئة الفقيرة بالمرتبة الثالثة والأخيرة. وقد كشفت الدراسة عن أن الإناث من عينة الدراسة بشكل إجمالي يستخدم عددًا أكبر من الكلمات الجارية أو المختلفة عن نظرائهن الذكور.

4 - دراسة الهوارنة (2009) هدفت هذه الدراسة إلى دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، مثل: "المستوى الاقتصادي الاجتماعي الثقافي للأسرة، الذكاء، الجنس، حجم الأسرة، المخاوف، الترتيب الميلادي". وتكونت عينة الدراسة من (110) أطفال . تراوحت أعمارهم الزمنية بين (4-6) سنوات وكانت أهم نتائج الدراسة مايلي:- توصلت الدراسة إلى:

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

1- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين النمو اللغوي لدى أطفال الروضة والمستوى الاقتصادي الاجتماعي الثقافي للأسرة.

2- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين النمو اللغوي لدى أطفال لروضة ومعامل ذكائهم.

3- لا توجد فروق دالة إحصائياً في النمو اللغوي بين الجنسين (ذكور/ إناث).

4- لا توجد فروق دالة إحصائياً في النمو اللغوي حسب حجم الأسرة (صغيرة/ كبيرة).

5- توجد فروق دالة إحصائياً في النمو اللغوي بين الأطفال الذين لديهم مخاوف مرتفعة والأطفال الذين لديهم مخاوف منخفضة، لصالح الأطفال منخفضي المخاوف.

6- لا توجد فروق دالة إحصائياً في النمو اللغوي حسب الترتيب الميلادي لدى الأطفال.

5 - دراسة المباركة (2011) تهدف هذه الدراسة الى فاعلية برنامج قائم على الانشطة المتكاملة في اكساب طفل الروضة مابين (5- 6) سنوات كفايتي الاستقبال والتعبير اللغوي وكانت عينة الدراسة (88) طفلة وطفل من روضة الشلم دمشق واستخدمت الباحثة اختبار يتكون من (33) سؤال يجيب عليها الطفل بنفسه واطهرت الدراسة بانه لا يوجد فروق بين الجنسين (ذكور، اناث) في الاختبار القبلي والبعدى في مجال الاستقبال والتعبير اللغوي.

6 - دراسة ابراهيم (2011) فاعلية برنامج لتعلم المهارات اللغوية الأساسية فى ضوء مدخل الذكاءات المتعددة فنتمية الكفاءة الإجتماعية لدى الأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعليم وتهدف الدراسة إلى الآتي:

1- التعرف على أثر برنامج لتعلم المهارات اللغوية ( مهارة الاستماع مهارة التحدث مهارة الكتاب ) في ضوء مدخل الذكاءات المتعددة في تنمية الكفاءة الاجتماعية.

2- تعلم المهارة اللغوية (مهارة الاستماع مهارة القراءة مهارة الكتابة) في ضوء مدخل الذكاءات المتعددة.

وقد بلغت العينة (30) طفلاً تراوحت أعمارهم بين (6-7) تم الاختصار على استخدام مجموعة الأدوات التالية:

اختبار ستانفورد بيتيه الصور الرابعة القياس درجة الذكاء تعريب / لويسملكية واستبيان نقد ير المعلمات لمستوى المهارات اللغوية . إعداد / الباحثة ومقياس الكفاءة الاجتماعية إعداد / صموئيل يفين وآخرون. وبرنامج لتعلم المهارات اللغوية في ضوء مدخل الذكاءات المتعددة. إعداد / الباحثة.

وتوصلت الدراسة الى انه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدى للكفاءة الاجتماعية لصالح المجموعة التجريبية.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في القياس البعدى والقياس التبعي للكفاءة الاجتماعية.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي للمهارات اللغوية (مهارة الاستماع مهارة التحدث مهارة القراءة مهارة الكتابة) لصالح القياس البعدي.

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي للمهارات اللغوية (مهارة الاستماع مهارة التحدث مهارة القراءة مهارة الكتابة) لصالح المجموعة التجريبية.

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في القياس البعدي والقياس التتبعي للمهارات اللغوية (مهارة الاستماع مهارة التحدث مهارة القراءة مهارة الكتابة).

7 - دراسة حسن (2012) تهدف الدراسة فاعلية برنامج لغوي تدريبي مقترح لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى اطفال الروضة (الاستماع والتعبير الشفهي والتهئية للقراءة) لاطفال الرياض ما بين (4 - 5) سنوات ولقد بلغ عدد العينة (60) طفل قسم الى مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة واستخدمت الباحثة ادوات من اعدادها والمتمثل في اختبار المهارات اللغوية (الاستقبال والارسال وتهيئة للقراءة) واعتمدت المنهج التجريبي. واسفرت النتائج على وجود فروق ذات دلالة احصائية لمجموعة التجريبية بين القياس القبلي والبعدي في كل من المهارات اللغوية (الاستماع و التهئية للقراءة و التعبير الشفهي) ما يدل على التحسن الكبير الذي طرا على المجموعة التجريبية وذلك بعد تطبيق البرنامج وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في المهارات اللغوية تبعا لمتغير الجنس.

8 - دراسة الاحمد (2012) هدف البحث الحالي التعرف على فاعلية برنامج مستند إلى طريقة مونتيسوري في زيادة الحصيلة اللغوية لدى أطفال متلازمة داون، في عينة البحث من أطفال المتلازمة في محافظة ريف دمشق. وتكونت عينة البحث من (10) أطفال تتراوح أعمارهم بين (6) و (8) سنوات البحث التجريبي للعينة الواحدة مع اختبار قبلي واختبار بعدي، وتكونت المجموعة من (5) أطفال من الذكور و(5) أطفال من الإناث وتم اعتماد الدرس الثلاثي المراحل من طريقة مونتيسوري في تدريب هذه العينة والذي يعتمد على (التعرف - التمييز - الإنتاج) وقد استخدم هذا البحث الأدوات التالية:

اختبار ذكاء رافن للمصفوفات الملونة ومقياس الحصيلة اللغوية (وهو من تصميم الباحث) والذي يهدف إلى الكشف عن المخزون اللغوي لـ أفراد عينة البحث و البرنامج التدريبي: (وهو من تصميم الباحث) والذي يتألف من (23) جلسة فردية تتضمن مجموعة من المفاهيم الخاصة (بأعضاء الجسم، والملابس والفواكه والخضار أثاث المنزل والحيوانات، والمواصلات) بواقع مفهومين في كل جلسة.

وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

• توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد عينة البحث الذكور في الأداء القبلي على اختبار الحصيلة اللغوية الانتاجية ومتوسط درجاتهم في الأداء البعدي على نفس الاختبار.

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد عينة البحث الإناث في الأداء القبلي على اختبار الحصيلة اللغوية الانتاجية ومتوسط درجاتهم في الأداء البعدي على نفس الاختبار.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث علاختبار الحصيلة اللغوية في القياس البعدي تعزى لمتغير الجنس (ذكور- إناث).
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث علاختبار الحصيلة اللغوية الاستقبالية في القياس البعدي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على اختبار الحصيلة اللغوية الانتاجية في القياس البعدي تعزى لمتغير الجنس (ذكور إناث).

### ثانيا: الدراسات الاجنبية :

1 - جولدفيلد (Goldfield 2000) هدفت هذه دراسة لى معرفة أثر الوالدين على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية، وقد تكونت عينة الدراسة منسنة وعشرين طفلاً يعانون من اضطرابات لغوية، تراوحت أعمارهم بين سنتين إلى سبع سنوات، وقد تم تقسيم الأطفال بالتساوي علمجموعتين ضابطة وتجريبية، وقد تم إجراء اختبارات لغوية قبلية لعينة الدراسة، ثم خضعت المجموعة التجريبية لبرنامج لغوي قائم على إشراك الوالدين في المعالجة اللغوية لمدة خمسة شهور.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي تعزى إلى أثر البرنامج اللغوي المقترح لمعالجة الاضطرابات اللغوية والقائم على إشراك الوالدين في المعالجة اللغوية.

2 - دراسة دومش (Domsch 2003) ومن الدراسات التي بحثت في أهمية دور الوالدين في برنامج علاجي لتطوير الجوانب اللغوية وهدفت إلى اختبار أثر المستوى التعليمي للوالدين وطبيعة اللغة المستخدمة في البيت في التطور اللغوي لدى الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية من خلال برنامج لغوي يعتبر الوالدين جزءاً منه، وقد اشتملت عينة الدراسة على عشرين طفلاً تراوحت أعمارهم بين تسعة وعشرين شهراً إلى ثمانية وأربعين شهراً، وقد تفاوت أفراد الدراسة في مستوى التحصيل الأكاديمي لأبائهم، وقد قامت الباحثة بمراقبة تفاعل الأطفال مع آبائهم، وقياس نمو المفردات اللغوية لديهم، خلال مدة زمنية مقدارها ثمانية أشهر.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل والدي الطفل المضطرب لغوياً على نمو الطفل اللغوي على الرغم من اختلاف مستوياتهم الثقافية. (عمليات ، الفايز ، 2012)

3- دراسة مكنيل وفولير (Mcneil, J. & Fowler, S. 2009) هدفت الدراسة إلى معرفة أثر قراءة القصص لتحسين الأداء اللغوي للأطفال المصابين بتأخر اللغة؛ حيث تم تعليم خمس أمهات

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

لأطفال ما قبل المدرسة المصابين بتأخر اللغة بعض الخطط؛ لتشجيع الأطفال للمشاركة لفظياً في قراءة القصة، وتستخدم الأم في القراءة المدح والتوسع في وقت واحد مع إجراءات التدريب على استراتيجية قراءة القصص، وأظهرت هذه الدراسة نتائج إيجابية؛ حيث ازدادت الحصيلة اللغوية وطول الجملة لدى الأطفال المصابين بتأخر اللغة (الهوارنة ، 2009).

### مناقشة الدراسات السابقة:

- 1 – الدراسات التي تناولت علاقة النمو اللغوي ببعض المتغيرات مثل المستوى الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي هي دراسة برهومة والبشير (2007) ودراسة الهوارنة (2009) ودراسة المحادين (1995) ودراسة دومش (2003).
- 2 الدراسات التي تناولت برنامج علاجي ارشادي للنمو اللغوي هي دراسة الدوسري (2000) ودراسة ابراهيم (2011) ودراسة حسن (2012) ودراسة الاحمد (2012).
- 3 – من الدراسات التي توصلت الى انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في المهارات اللغوية هي دراسة المحادين (1995) ودراسة مباركة (2011) ودراسة حسن (2012) ودراسة الاحمد (2012) ودراسة الهوارنة (2009) اما الدراسة التي اكدت على وجود فروق بين الجنسين في المهارات اللغوية هي دراسة برهومة والبشير (2007).
- 5- اما الدراسة التي بينت بان هناك علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين النمو اللغوي لدى الطفل والمستوى الثقافي والتعليمي للأسرة فهي دراسة المحادين (1995) ودراسة الهوارنة (2009) تتفق هذه النتيجة مع دراسة دومش (2003) التي اكدت عدم تأثير اختلافات المستويات التعليمية على نمو الطفل لغوياً.

### - منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة التي تسعى لمعرفة العلاقة بين النمو اللغوي للطفل والمستوى التعليمي للام ونوع الطفل (ذكر، انثى).

### - عينة الدراسة:

يتكون عينة الدراسة من (30) طفلاً، وتتراوح اعمارهم بين (4-9) سنوات وتم اختيارهم عشوائياً (18) انثى و(12) ذكر والجدول (2) التالي يبين توزيع العينة.

جدول (2) توزيع عين الدراسة حسب النوع و المستوى التعليمي للام

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

النوع	تعليم عالي	تعليم ثانوي	تعليم متوسط	المجموع
اناث	10	7	1	18
ذكور	8	3	1	12
المجموع	18	10	2	30

### - أدوات الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة الأدوات التالية:

1 - استبيان المهارات اللغوية من اعداد عبدالعظيم مصطفى وهذا الاستبيان يتكون من شقين الاول للقياس المهارات اللغة الاستقبالية ويقصد بالمهارات الاستقبالية هي قدرة الفرد على سماع وفهم وادراك اللغة المنطوقة وتنفيذها دون نطقها ويتكون من (14) عبارة اما الشق الثاني فهو يقيس المهارات اللغوية التعبيرية ويقصد بها الكلام المنطوق الذي يعبر به المتكلم في طلاقة وانسيابية مع صحة التعبير وسلامة الاداء ويتكون هذا الشق من (16) عبارة وتوجد امام كل عبارة ثلاثة بدائل وهي ( كثيرا ، احيانا ، ابدا ).

الاساليب الاحصائية المستخدمة :

1 - معامل الارتباط بيرسون.

2 اختبار (ت).

3 - جدول تحليل التباين Anova.

### عرض النتائج وتفسيرها :

1 - عرض نتيجة الفرض الأول: ينص الفرض الاول على انه (توجد علاقة بين النمو اللغوي للطفل والوضع التعليمي للام لدى عينة الدراسة) للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث حساب قيمة معامل الارتباط بيرسون.

وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (3) معاملات ارتباط بيرسون ودلالاتها الإحصائية بين النمو اللغوي والوضع التعليمي للام لدى عينة الدراسة.

المتغير	الوضع التعليمي للام

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

0.394	معامل ارتباط بيرسون	المهارات اللغوية
0.031	الدلالة الاحصائية	
30	ن	

من خلال الجدول أعلاه يتضح إنه لا توجد علاقة بين المهارات اللغوية والوضع التعليمي للام حيث وجد الباحث إن قيمة معامل الارتباط تساوي (0.394) و لها دلالة إحصائية (0.031) عند مستوى المعنوية (0.05).

2 - عرض نتيجة الفرض الثاني (توجد علاقة بين النمو اللغوي للطفل والجنس (ذكر، انثى) للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث حساب قيمة معامل الارتباط بيرسون. وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (4).

جدول (4) معامل ارتباط بيرسون ودلالته الإحصائية بين النمو اللغوي و جنس الطفل (ذكر، انثى) لدى عينة الدراسة.

المتغير	جنس الطفل	
المهارات اللغوية	معامل الارتباط بيرسون	0.043
	الدلالة الاحصائية	0.820
	ن	30

من خلال الجدول أعلاه يتضح إنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المهارات اللغوية و جنس الطفل (ذكر ، انثى ) حيث وجد الباحث إن قيمة معامل الارتباط تساوي (0.043) وليس لها دلالة إحصائية (0.820) عند مستوى المعنوية (0.05) .

3 - ينص الفرض الثالث على انه (توجد فروق وفقا للنوع ( ذكور/ إناث ) في مستوى المهارات اللغوية لدى عينة الدراسة) وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بالتالي:

أ - حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات مقياس المهارات اللغوية للذكور والإناث.

ب - حساب قيمة اختبار (ت) للعينتين المستقلتين وجدول رقم (5) يوضح ذلك جدول (5) نتيجة اختبار (ت) بين متوسطي الإناث والذكور لمعرفة دلالة الفروق في مستوى المهارات اللغوية لدى عينة الدراسة

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الاحصائية
ذكور	13	66.50	18.48	28	0.972	0.340
اناث	17	71.50	9.64			

يتضح من الجدول أعلاه أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب النوع (ذكور/ إناث) على مقياس المهارات اللغوية عند مستوى معنوية (0.05). بمعنى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تعزى إلى الجنسين.

4- ينص الفرض الرابع على أنه (توجد فروق وفقاً للمستوى التعليمي (متوسط/ ثانوي/ جامعي) في مستوى المهارات اللغوية لدى عينة الدراسة) وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بالتالي لأن يوجد أكثر من متغيرين تم استخدام جدول تحليل التباين Anova و جدول رقم (6) يوضح ذلك جدول (6) نتيجة جدول تحليل التباين لمعرفة دلالة الفروق في مستوى المهارات اللغوية لدى عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للام.

العدد	المستوى التعليمي للام	درجة الحرية	قيمة f المحسوبة	مستوى الدلالة
18	جامعي	28	1.361	0.274
10	ثانوي			
2	اساسي			

يتضح من الجدول أعلاه أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب المستوى التعليمي (جامعي، ثانوي، اساسي) على مقياس المهارات اللغوية عند مستوى معنوية (0.05). بمعنى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاطفال في النمو والمهارات اللغوية تعزى إلى المستوى التعليمي للام.

مناقشة النتائج و اوجه الشبه و الاختلاف بين الدراسة الحالي و الدراسات السابقة :

1 – تنص نتيجة الفرض الاول على إنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المهارات اللغوية والوضع التعليمي للام حيث وجد الباحث إن قيمة معامل الارتباط تساوي (0.394) و لها دلالة إحصائية (0.031) عند مستوى المعنوية (0.05) .

وهذه النتيجة تختلف مع نتيجة دراسة كل من المحادين (1995) حيث اظهرت الدراسة فروق لصالح الفئات التعليم العالي على التعليم المتوسط كذلك تختلف مع دراسة برهومة و البشير (2007) حيث وجدت فروق في المهارات اللغوية لصالح البيئة الغنية عن المتوسطة.

نمو اللغة عند الطفل وعلاقته بالمستوى التعليمي للام ونوع الطفل

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

2 – تنص نتيجة الفرض الثاني إنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المهارات اللغوية و جنس الطفل حيث وجد الباحث إن قيمة معامل الارتباط تساوي (0.043) وليس لها دلالة إحصائية (0.820) عند مستوى المعنوية (0.05).

تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة المحادين (1995) كذلك تتفق مع دراسة الهورانة (2009) و تختلف مع نتيجة دراسة برهومة والبشير (2007) التي اظهرت وجود فروق بين الجنسين في المهارات اللغوية لصالح الاناث.

3 – تنص نتيجة الفرض الثالث على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب النوع (ذكور/ إناث) على مقياس المهارات اللغوية عند مستوى معنوية (0.05). بمعنى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تعزى إلى الجنسين.

تتفق نتيجة هذه الفرض مع نتيجة دراسة كل من الاحمد (2012) ودراسة مباركة (2011) ودراسة المحادين (1995) ودراسة حسن (2012) وتختلف مع نتيجة دراسة برهومة والبشير (2007) وابراهيم (2011) التي تنص على وجود اختلاف بين الجنسين في المهارات اللغوية لصالح البنات.

4 – تنص نتيجة الفرض الرابع على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب المستوى التعليمي (جامعي، ثانوي، اساسي) على مقياس المهارات اللغوية عند مستوى معنوية (0.05) . بمعنى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نمو اللغة عند الاطفال تعزى إلى المستوى التعليمي للام.

## - التوصيات البحث:

1 – وضع منهجية لتدريس المهارات اللغوية لاطفال الرياض في فئات العمرية المختلفة في دليل المعلم.

2 – ضرورة اعداد برامج خاصة لمساعدة الاطفال الذين يعانون من ضعف في اكتساب المهارات اللغوية.

3 – اعداد اختبارات لقياس المهارات اللغوية (الاستماع والتعبير الشفهي والتهئية للقراءة) لاطفال الروضة خاصة.

4 – دراسة بعض العوامل التي تؤثر في اللغة عند الاطفال مثل ضعف السمع و سلامة الجهاز الكلامي.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### - المراجع:

- 1 - ابراهيم، فاطمة على محمد (2011) فاعلية برنامج لتعليم المهارات اللغوية الاساسية في ضوء مدخل الذكاءات المتعددة في تنمية الكفاءة الاجتماعية لدى الاطفال المعاقين عقليا، جامعة بورسعيد، كلية رياض الاطفال.
- 2 - ابو جادوا، صالح محمد علي (2004) علم النفس التطوري، دار المسيرة، عمان الاردن.
- 3 - الاحمد، راغب حسين (2012) فاعلية برنامج مستند الى طريقة مونتسوري في زيادة الحصيلة اللغوية لدى اطفال متلازمة داون، رسالة ماجستير منشورة، جامعة دمشق، كلية التربية.
- 4 - البكري، طارق (1999) مجلات الاطفال ودورها في بناء الشخصية الاسلامي، جامعة الامام الاوازعي.
- 5 - الدوسري، ممدوح حمود امبارك (2000) اثر تطبيق مناهج التعليم العام في تنمية اللغة عند تلاميذ المعاقين سمعيا بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية.
- 6 - العقبوي، ايمن عبدالرحمن (ب - ت) برنامج لدراسة مظاهر اضطرابات النطق والكلام في مرحلة الطفولة.
- 7 - الهوارنة، معمر نواف (2009) دراسة بعض المتغيرات المرتبطة في تاخر نمو اللغة لدى اطفال الروضة دراسة حالة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الثالث.
- 8 - حسن، فانتن حسن (2012) فاعلية برنامج لغوي تدريبي مقترح لتنمية بعض المهارات اللغوية لدى اطفال الروضة، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا .

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

- 9 – عليمات، ايناس، الفايز، ميرفت (2012) اثر برنامج لغوي لتنمية مهارات اللغة الاستقبالية لدى الاطفال ما قبل المدرسة من ذوي الاضطرابات اللغوية في عينة اردنية، مجلة الاردنية في العلوم التربوية، مجلد 8 ، العدد الاول.
- 10 – سمارة، عزيز، واخرون (ب- ت) سيكولوجية الطفل، شبكة المعلومات العالمية <http://www.alukah.net>
- 11- فهمي، مصطفى (ب - ت) امراض الكلام، مجلة الابتسامة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- 12- مباركة، ميرنا ميخائيل (2011) فاعلية برنامج قائم على الانشطة المتكاملة في اكساب طفل الروضة (5 - 6) في دمشق، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- 13- ملحم ، سامي محمد (2004) علم نفس النمو، دار الفكر، عمان الاردن، الطبعة الاولى .
- 14- منصور، انصاف كامل (ب - ت) اثر العصف الذهني في النمو اللغوي لطفل الروضة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، كلية التربية، العدد 31.

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

د. عادل إبراهيم حنبل.

( عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم المرج / جامعة بنغازي - ليبيا )



عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه الأتهار الأختيار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فلقد كانت تخامرني فكرة منذ زمن بعيد ، وتسيطر على عقلي ، وتلح علي في أن أعرض جهود بعض الأعلام البازغة في سماء الفكر والأدب ، ولأسيما في مجال النقد والبلاغة ، فقد لمعت أسماء ، لم توف حقها من الدراسة ، ولم تتل نصيبها من عرض جهودها بالرغم من أن ما قدمته في مجال تميزها له أهمية كبيرة ، وله تأثير مديد ، من تلك الأعلام البازغة (عبد الملك بن مروان) فقد تناثر ذكر آرائه النقدية والبلاغية حول الشعر والشعراء في كثير من أمهات الكتب ، منه ما هو مذكور ابتداء في كتب الأدب ، ومنه ما هو متناثر في كتب النقد ، ومنه ما هو مذكور على استحياء في كتب البلاغة .

فرايت أن أجمع ذلك كله وأن أعرضه عرضاً وافياً ، كلاً تحت بابيه أو فنه ، مبيناً قيمة آرائه ، وتأثيرها على الأدب ورجاله .

وقد كان مما حفزني لذلك العمل أنني وجدت ما لم يذكر عنه في نقد الشعر والبصر به أضعاف أضعاف ما ذكر عنه ، وهذا غمط لمجهود الرجل وفكره ، وغبن وتعمية وإلباس على الدارسين بذكر هذا النذر اليسير الهزل الذي لا يمثل إلا ضوءاً خافتاً شاردًا من مجهوده الكبير ، وآرائه الدقيقة الصائبة في ذلك الفن البعيد .

وقد دعاني ذلك بأن أتوفر على كل ما قاله المفكر العبقرى من نقد وآراء وتصويب ونظر ورأي يفيد الشعر ونقده ، وأن أبين مدى تأثيره في الأوساط الأدبية . وشخصية مثل عبد الملك بن مروان ، شخصية لها وزنها الفكري والسياسي والأدبي والنقدي ، جديرة بأن تدرس ، حرية بأن نتناوله دراسات مطولة وتقام حوله دراسات عديدة ، ليس في مجال نقد الشعر والبلاغة فحسب .

فالرجل لغوي فصيح علك اللغات بقوة لحييه ، وهو أديب ينقد ويوازن ويعرف جيد الشعر وساقطه وردئته ، وشاعر ينظم روائع القصائد ويدبج أحسن الألفاظ ، كما هو معني بتحليل الشخصيات ، ومعرفة الرجال كما هو خطيب بارع ، وسياسي محنك ، وقيادي بارز ، وفتاح منتصر ، وله نصائح وتوجيهات في التربية والإصلاح ، والقضاء ومحاسبة العمال والولاية .. ، وغير ذلك ، كل له فيه باع طويل ، ومجهود لا ينكر ، وأثر لا يجحد ، ولاغرو فالرجل رأس من رعوس دولة فنية شابة قوية في تاريخ بني الإسلام ، له وعليه ، من الشخصيات التي أثرت الحركة الفكرية في حينها في العصر الأموي عصر نشأة الأحزاب السياسية والأدبية ، وقد كان لذلك مردود حميد على الأدب ، مما يخلق جواً من المناقسة ، وفي مثل هذا الجو ينشط الأدب ، ويزدهر الفن .

عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

**من هنا تأتي أهمية تلك الدراسة** في تسليط الضوء على بعض جهود تلك الشخصية الفذة الفريدة في تاريخ النقد الأدبي في عصره الذهبي ، في الوقت الذي تعالت فيه الصيحات بالتغريب ، والتعويل على مدارس النقد العربية وحشو الساحة بضجيج من المصطلحات المستعربة ، والتي إن تفهمنا وجدنا لها جذورًا عميقة في تراثنا النقدي التليد عند أفذاذ نقاد الشعر والبصراء به من أمثال ابن قتيبة والجاحظ وعبد القاهر وابن الأثير ، وغيرهم من النقاد وشخصية مثل عبد الملك بن مروان شهرت في عالم السياسة والأدب أكثر منه في عالم النقد ، وبحثنا هذا يؤكد لنا أن للرجل قدمًا راسخة في النقد الأدبي ويشهد له بدوق رفيع المستوى، ولما كان الذوق وحد غير كافٍ في الحكم على العمل الأدبي فلقد ضم الرجل ثقافة واسعة أهلتة إلى مستوى النقد بمعناه الواسع ، القراءة والفهم والتفسير والحكم .

وقد آن لنا أن ننظر في تراثنا كله ، وأن نعيد تقييمه ودراسته من جديد ، وأن نبعد عنه روح العصبية والمذهبية والمغالاة وأن ننظر إليه بعين النصفه ، فكم غطى على فكر رجالات ، وعمي على مجهود علماء بدافع من الحمية أو العصبية السياسية أو المذهبية ، وإن كان المنهج العلمي بمنأى عن دائرة ذلك كله .

وبعد فإن الشعر ضرب من الكلمة التي لها سحرها في النفوس ، وعملها في القلوب وقد استحوذ على نصيب كبير وسهم عظيم من دارسي العربية ومحبيها ، قلبوا دراسته على وجوه شتى ومناح متعددة ، لغة وإعرابًا ومعنى ، استفرغ مجهودهم كله ، واستنفد محصلهم جميعه ، تجد فيه المؤلفات الضخام والنكات الجسام التي توفرت على دراسته ونقده قديمًا وحديثًا .

وها نحن أولاء نقدم فيه سطرًا ، ونضع فيه لبنة وأي لبنة ؟ عن قمة سامقة في سماء الفكر والمعرفة عن عبد الملك بن مروان سليل المجد ، ورضيع لبان الفصاحة ، شعلة البيان المتوقدة التي لا تخبو ، ورائد من فرسان الشعر ، وناقد كبير ذواقة لفن الأدب وأثر الكلمة ، شغل بالشعر ووهب له حياته ، وسخر مجالسه لخدمته ، حتى أدمن القول الجيد وطرب له ، وأذل له الأموال ، وفتح له خزانته ، حتى عرفته جميع الشعراء ، وقصده القصاد من أهل الفن والأدب ، وأنصت لهم بأذن واعية ، فطرب وأطرب ، وجزل وأجزل ، وحفز وناقس ، وعقد حربًا للسجال بالكلمة وقاد ألوية البيان قبل السنان ، فله دره فارسًا ! وشاعرًا وناقدًا وخطيبًا مفوهًا.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

نبذة عن حياة عبد الملك بن مروان ، وكناه وسجاياه :

عبدُ الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. ويكنى: أبا الوليد. ويقال له: أبو الأملاك؛ وذلك أنه ولي الخلافة أربع من ولده: الوليدُ وسليمان ويزيد وهشام. (1) وكان أسمر مربوعاً، طويل اللحية، يباشر الأمور بنفسه ، متيقظاً في سلطانه ، حازماً في رأيه، لا يكل الأمور في أعدائه وأهل حربه إلى غيره حتى يباشرها بنفسه ، يركب الخطأ في كثير من أموره فتغره السلامة (2) ، عرف بالصلاح قبل توليه الخلافة ، قال عبد الملك بن مروان: لقد كنت أمشي في الزرع فأتقي الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج اليوم ليكتب إليّ بقتل فئام من الناس فما أحفل بذلك. (3) وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان - وعبد الملك يومئذ غلام - فقال إنه لآخذ بأربع وتارك لأربع آخذ بأحسن الحديث إذا حدث وبأحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر المؤنة إذا خولف وبأحسن البشر إذا لقي وتارك لمحادثة اللئيم ومنازعة اللجوج وممارة السفية ومصاحبة المأفون (4) ، وكان ذكياً قال روح بن زنباع : أقمت مع عبد الملك بن مروان سبع عشرة سنة من أيامه . ما أعدت عليه حديثاً (5) لقب رشح الحجر لبخله(6) يروى أنه قال يوماً لكثير: أيُّ الشعر أفضل؟ قال: أفضله قول المقنع :

إني أحرصُ أهلَ البُخلِ كُلهم ... لو كان ينفَعُ أهلَ البخلِ تحريضي

يعرض ببخله، فقال عبد الملك وعرف ما أراد ، الله أصدق من المقنع حيث يقول: " {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) } [الفرقان] (7). وكان عبد الملك يكنى أبا ذبَّانٍ لبخره . وكانت تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يُلقب: أبا الذباب.(8).

قال الشاعر

يَتَنَدَّمَا لَعَلِّي إِنْ مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً ... على ابن أبي الذَّبَّانِ أَنْ

قيل : إن السبب في بخره أنه كان يتلو القرآن في المصحف ، فأفضت الخلافة إليه وهو يتلو ، فرد المصحف بعضه على بعض وقال : هذا فراق بيني وبينك ، يشير بهذا الكلام إلى المصحف فبخر لوقته ، وعجزت الأطباء عن مداواته ، فكان لا يمر ذباب على فيه إلا مات لوقته ؛ وكان أفوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب (9) وُلد عبدُ الملك بالمدينة سنة ثلاثٍ وعشرين، ويقال سنة ستٍ وعشرين. ويقال وُلد لسبعة أشهر(10) فكان الناس يذمونَه بذلك - دخل عبيد الله على عبد الملك بن مروان بعد أن أتاه برأس مصعب ابن الزبير ومعه ناس من وجوه بكر بن وائل فأراد أن يقعد معه على سريره فقال له عبد الملك ما بال الناس يزعمون أنك لا تشبه أباك قال والله لأنا أشبه بأبي من

1- العقد الفريد (2/ 143، 11 ، المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (3/ 64 ، لسان العرب (1/ 380

2 - التنبية والإشراف (ص: 116).

3 - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: 73)

4 - . البيان والتبيين :ص: 233

5 - نهاية الأرب في فنون الأدب : (6/ 5128

6 المعارف (ص: 81<sup>6</sup>

7 - الأغاني (17/ 114)التذكرة الحمدونية (1/ 232:233) ، نثر الدر (1/ 188

8- العقد الفريد (2/ 143

9 - نهاية الأرب في فنون الأدب - (21/ 58

10 - السابق : 144/2

عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الليل بالليل والغراب بالغراب والماء بالماء ولكن إن شئت أنبأتك بمن لا يشبه أباه قال ومن ذلك قال : من لم يولد لتمام ولم تنضجه الأرحام ولا يشبه الأخوال والأعمام قال : ومن ذلك قال ابن عمي سويد بن منجوف قال عبد الملك : أو كذلك أنت يا سويد ؟ قال : نعم فلما خرجا من عنده أقبل عليه سويد فقال : وريت بك زنادي والله ما يسرني أنك نقصته حرماً واحداً مما قلت له وأن لي حمر النعم قال : وأنا والله ما يسرني بحلمك اليوم عني سود النعم(11) ، " وإنما كان عرض بعيد الملك وكان ولد لسبعة أشهر(12) . استعمله معاوية على المدينة ، وهو ابن ست عشرة سنة، وكان أحد فقهاء المدينة المعدودين انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه، وقد ناهز الأربعين . (13) أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وله يقول ابن قيس الرقيات:

أنت ابنُ عائشة التي ... فَضَلْتَ أروم نسانها  
لم تَلْتَفْتِ لِلداتِها ... وَمَشَتْ على عُوانِها  
وَلَدْتَ أغرَ مبارِكاً ... كالشَّمْسِ وَسَطَ سمانِها (14)

بُويع عبدُ الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً ، خلص له الأمر منها بعد مقتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال (15)، قال عبد الملك بن مروان: تمكناً من أم خنور (16) وذلك لما اشتد ملكه ، وقهر أعداءه، وظن أن الأرض قد دانت له، فلم يعيش بعدها إلا أسبوعاً قال عبد الملك : ولدت في شهر رمضان، وفطمت في شهر رمضان، وختمت القرآن في شهر رمضان، وأنتنتي الخلافة في شهر رمضان ، وأخاف أن أموت في شهر رمضان. فلما دخل شوال وأمن بها مات(17) مات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، فصلّى عليه الوليد بن عبد الملك(18) ودفن بدمشق خارج باب الجابية.

قيل: ولما اشتد مرضه نهاه بعض الأطباء أن يشرب الماء ، وقال : إن شرب الماء مات ، فاشتد عطشه ، فقال : يا وليد ، اسقني ماء . قال : لا أعين عليك . فقال لابنته فاطمة : اسقيني ، فمنعها الوليد . فقال : لتدعنها أو لأخلعك . فقال : لم يبق بعد هذا شيء ، فسقته فمات ودخل عليه الوليد وابنته فاطمة عند رأسه تبكي ، فقال : كيف أمير المؤمنين ؟ قال : هو أصلح مما كان . فلما خرج قال عبد الملك :

ومستخبر عنا يريد بنا الردى . . . ومستخبراتٍ والدموع سواجم<sup>19</sup>

11 - البيان والتبيين (ص: 172 ، 173 )

12 - الصناعتين (ص: 16)

5- الفرج بعد الشدة للتوحي (ص: 1329)

6- العقد الفريد (2/ 143 ، 4)

15 - نهاية الأرب في فنون الأدب (21/ 168)

16 أم خنور: كنية الدنيا. أهل الكوفة يقولون: خنور كسفود. وأهل البصرة يقولون: خنور كتحول، وأصلها في الضبع، فشبهت بها لأكلها الناس كما قيل للسنة: الضبع

17 - التذكرة الحمدونية (3/ 130)

18 - تاريخ الطبري (3/ 667)

3- نهاية الأرب في فنون الأدب (21/ 168 البيان والتبيين (ص: 297)

عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

من محاسنه أنه نقل الدواوين من الفارسية، والرومية، إلى العربية، وسك الدنانير في الإسلام، ومن سنياته أنه سلب الحجاج بن يوسف الثقفي، الظالم السيئ الصيت على الناس، فولاه الحجاز أولاً، ثم العراق، فقتل العباد، وخرّب البلاد، وهو أول من غدر في الإسلام، آمن عمرو بن سعيد الأشدق، ثم قتله، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف في الإسلام، قال في إحدى خطبه: والله، لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه، ومنع أهل الشام من الحج إلى مكة، وبنى قبة الصخرة في بيت المقدس، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها بدلاً من الكعبة، وأقام الناس على ذلك أيام بني أمية، وقد لخص عبد الملك سياسته، في خطبة له، قال: إن من كان قبلي من الخلفاء، كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال، ألا وإني لا أدوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف، ولما حضره الموت جعل يضرب على رأسه بيده، ويقول: وددت أني كنت منذ ولدت إلى يومي هذا حمالاً (20) وقال سعيد بن بشر: إن عبد الملك بن مروان ليلة قبض قلق فسمع صوت قصار فقال: ما هذا؟ فأخبر، فقال حين نقل: ليتني كنت غاللاً أعيش بما أكتسب يوماً بيوم (21)

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بني أمية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه وقال إن جامعة عمرو بن سعيد بن العاص عندي واني والله لا يقول أحدكم هكذا إلا قلت به هكذا وفي خطبة له أخرى واني والله ما أنا بالخليفة المستضعف وهو يعني عثمان بن عفان ولا أنا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا أنا بالخليفة المأبون يعني يزيد بن معاوية (22).

**عادة رديئة لعبد الملك:** كان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة، حتى لا يعقل في السماء هو أو في الماء، ويقول: إنما أقصد في هذا إلى إشراق العقل، وتقوية منة الحفظ، وتصفية موضع الفكر..

غير أنه كان إذا بلغ آخر هذا السكر، أفرغ ما كان في بدنه حتى لا يبقى في أعضائه منه شيء؛ فيصبح خفيف البدن ذكي العقل والذهن، نشيط النفس، قوي المنة (23).

كان يشرب نوعاً اسمه المَقْدِيّ وهو شراب من أشربة أهل الشام وزعم الهيثم بن عدي أن عبد الملك بن مروان كان يشربه ولست أدري من أي شيء يعمل غير أنه يسكر (24)

**في ذكاء عبد الملك وفطنته وبصره بالتحصيف:** كان رجل من الخوارج قال في قصيدة له:

**ومنا يزيد والبطين وقعب ... ومنا أمير المؤمنين شبيب**

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله، فأتي به، فلما وقف بين يديه قال: أنت القائل: ومنا أمير المؤمنين شبيب؟ قال: لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين، قال: فكيف قلت؟ قال: قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب، فضحك عبد الملك وأمر بتخليّة سبيله، فتخلص بحيلته وفطنته

1 - الفرّج بعد الشدة للتوخي (ص: 29) (20)

21 - التعازي والمرائي (ص: 57)

3 - البيان والتبيين (ص: 22334)

4- التاج في أخلاق الملوك (ص: 2333)

24 - غريب الحديث لابن سلام (2/ 179)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

لإزالة الإعراب عن الرفع إلى النصب. (25) جعله منادى منصوب على حذف أداة النداء أي : ومنا يا أمير المؤمنين شبيب .

احتفائه بألة البيان :

عبد الملك لغوي فصيح يعرف قيمة الأداء البياني وأثره في الكلام يلقيه محتاطاً له محتقياً به ، حريص على أن يخرج بصورة مقبولة وفي معرض حسن ، لا تؤذي السامع ولا تنفره ، تجذبه نحوه وتشد إليه وتلك منزلة عالية من منازل البلاغة بل إن ذلك البلاغة بعينها ؛ لذا فهو يكره اللحن في الكلام ويراه أقبح من الجذري في الوجه (26)، ويراه عيباً يحط من مكانة الشريف (27) فكان يستسقط من يلحن (28)

فبعد الملك مهتم بألة البيان ، والأسنان من أبرز آلاته فهي تقوم بإخراج عدد كبير من حروف المعجم لذا فهو يعالجها ويحافظ عليها لما لها من أثر يذكر في إقامة مخارج الحروف لا يعرف قدرها إلا من يعالج أداء الكلمة وقد بين الجاحظ قيمتها في الأداء البياني في مواطن عدة من كتابه في البيان والتبيين (29).

يروى صاحب الكامل أنه لما سقطت ثنايا عبد الملك بن مروان في الطست قال: والله لولا الخُطبة والنساء ما حفلت بها.(30)

وكان محتقياً بالخيزرانة في يده وهي مما تساعد على الإنشاد كما ذكر الجاحظ : "إن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيب للإطناب والإطالة وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصود عليهم ومنسوب إليهم حتى أنهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر في أيديهم اتقاء وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والإشارة بها (31) قال عبد الملك بن مروان لو ألقيت الخيزرانة من يدي ذهب شطر كلامي(32)

لغته وألفاظه :

وأما لغة عبد الملك وتعبيراته فهي لغة كما أسلفنا لا تشوبها أدنى شائبة من لحن أو غميمة ، يستشهد أهل اللغة بلغته وألفاظه على أنها مظهر عال من اللغة الفصيحة التي لا تشوبها لكنة العجم أو تحريف المولدين ، فمثلاً يقولون في معنى ( الخَقُّ ) الخد وهو الشق العميق في الأرض كتب عبد الملك بن مروان إلى وكيله على ضيعة (فلا تدع خَقًّا من الأرض ولا لَقًّا إلا زرَعته) (33) .

وقال أبو عبيد : في حديث ابن عباس وذكر عبد الملك بن مروان فقال : إن ابن أبي العاص مشى القُدَمِيَّةَ وإن ابن الزبير لَوَى دَنَبه . قال أبو عمرو : قوله : القُدَمِيَّةَ يعني التبخرت ؛ قدم لوى

25 - المحاسن والمساوي (ص: 62)

26 - التمثيل والمحاضرة (ص: 37)

27 - راجع البيان والتبيين : 312

28 - تاريخ الأدب العربي للرافعي (ص: 75)

29 - البيان والتبيين (1: 47)

30 - الكامل في اللغة و الأدب (3/ 144)

31 - البيان والتبيين (1: 444)

32 - السابق : 445/1

33 - الفائق : 1/ 387 المعجم الوسيط (1/ 248) .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وقال أبو عبيد : إنما هو مثل ولم يرد المشي بعينه ولكنه أراد أنه ركب معالي الأمور وسعى فيها وعمل بها ؛ وأن الآخر لَوَى ذَنْبَهُ أراد أنه لم يبرز المعروف ويبيدي له صفحته ولكنه راع ذلك وتنحى .(34) وقال أبو عبيد : في حديث عبد الملك بن مروان أنه قال في خطبته : وقد وَعَظْتُمْ فلم تزدادوا على الموعدة إلا استجراحا. قال الأصمعي: [ قوله استجراحا ] الاستجراح النقصان (35) .

### مساجلته مع الشعراء، ومن عنده علم بالأدب :

كان لعبد الملك كثير من المساجلات والمناظرات والمسامرات مع جمع غفير من الشعراء، ومن عنده علم بالأدب يسمع منهم ، وربما ذكّرهم بروائع أشعارهم ، بل ربما طلب منهم إنشاد ما يعجبه ويروق له ، أو ما وقع من أشعارهم في نفسه موقعا حميدا ، وكان يحفظ من أشعارهم قدرا غير يسير، بل ربما تصادف أن اجتمعوا في مجلسه وبين يديه فيرصد الجوائز السنوية والعطايا السخية لمن يبذ صاحبه في القول ، ويتفوق عليه في نظم القريض ، وكان دائما ما يتعشق مثل هذه المجالس ليسمع جانبا من أحاديثهم ويستزيد طرفا من أخبارهم ، فإن لم يفد أحد منهم إليه طلبه هو واستدعاه إلى مجلسه ليحاوره وليتسامر معه في ذات الشأن وذلك الغرض ، وهذا راجع إلى شغفه بالشعر وحب له وولعه به ، ولم لا وقد أوصى معلم ولده أن يروهم الشعر ليمجدوا وينجدوا ، وهو القائل : لولده حين حضرته الوفاة : أوصيكم بحسن جوار الشعراء ، فإن للشعر مواسم لا تزداد على اختلاف الجديدين إلا جدة، وأيم الله ما أود أني هجيت بمثل قول الأعشى:

فما ذنبنا أن جاش بحرُ ابن عمكم ... وبحركِ ساجٍ لا يوارى الدعامصا

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم ... وجاراتكم عرثى يبتن خمائصا

وإني ازددت إلى نعمتي أضعافها، ولوددت أني مدحت بهذه الأبيات من قول زهير:

لو كان يقعد فوقَ الشمس من كرمٍ ... قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

وأني زلت عن نعمتي كلها.(36)

فعبد الملك يعرف ما للشعر من أثر إن كان مدحا يرفع الوضيع ويضع من مكانة الشريف إن كان ذمما ينال منه بميسمه ، والكلمة إذا طارت في الأفاق لا يمكن ضبطها أو السيطرة عليها أو حتى تصحيحها |، وهو بذلك يصدر رأيه عن معاينة ومخابرة يرى كيف فعل بيت الحطيئة بالزبرقان ويقوم أنف الناقة وكيف فعل بيت جرير بقوم الراعي النميري، وبالأخطل التغلبي ،

وكان عبد الملك يستثمر مجالسه أفضل استثمار ، وقد تنوعت المعارف وكثر الشعر وطمع الناس إلى تعلم الأدب لكن اللون الغالب على تلك المجالس مذاكرة الشعر وتدارس بيان أفضل الشعراء ، وأحسن ما قيل في فنون الشعر وكان يضع موائد الطعام يثنها بموائد الأدب والشعر .

34 - غريب الحديث لابن سلام (4/ 223)

35 - السابق : (4/ 478، 477)

36 - التذكرة الحمونية (2/ 66)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وعبد الملك خبير بصفة الشيء إذا نعت ، ويعرف إذا دلت الصفة على موصوفها أو لا ، ويحتاج الناقد إلى علم ذلك ليحكم على التشبيهات بالإصابة أو عدمها ومناسبة الوصف لما قاربه وشاكله من عمود الشعر ، روي أنه دخل عليه أعرابي فقال له قال له يا أعرابي صف الخمر فقال:

شمول إذا شجت وفي الكأس مزة ... لها في عظام الشاربين ديب  
تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال ويحك يا أعرابي لقد اتهمك عندي حسن صفتك لها ، قال يا أمير المؤمنين واتهمك عندي معرفتك بحسن صفتي لها (37) ، فتأمل كيف حكم عبد الملك على الشاعر بدقة الوصف وإصابة النعت لدرجة أن أصبح الشاعر محل اتهام عند عبد الملك ، ولذا قابل الشاعر عبد الملك بمثل مقالته لإحاطته بدقة الوصف وبمعرفة له، وقد ذكر في بعض الروايات أن عبد الملك كان يشرب الخمر كل شهر مرة وهذا سعيد بن المسيب يقول له بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء قال إي والله والدماء (38) بينما موقف آخر لعبد الملك يعنف فيه الأخطل لطلبه شرب الخمر عند إنشاده قائلاً له : "أو عهدتني أسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت" (39) .

ومن شدة بصره بالنعت الملائم ما يرويه صاحب الأغاني أن نصيباً دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أنشدني بعض ما رثيت به أخي فأنشده قوله :

عرفتُ وجربتُ الأمورَ فما أرى ... كماضٍ تَلَاهُ الغابِرُ المتأخَّرُ  
ولكنَّ أهلَ الفضلِ من أهلِ نِعَمَتِي ... يمرُّونَ أسَلاًفًا أمامي وأَعْبُرُ  
فإن أبِيهِ أُعْذِرُ وإن أُغْلِبِ الأَسَى ... بصيرِ فِمِثْلِي عندما اشتدَّ يَصْبِرُ  
وكانت رِكايبِي كلِّما شئتُ تَنْتَحِي ... إِلَيْكَ فَتَقْضِي نَحْبَهَا وهي ضَمْرُ

فلما سمع عبد الملك قوله :

فإن أبِيهِ أُعْذِرُ وإن أُغْلِبِ الأَسَى ... بصيرِ فِمِثْلِي عندما اشتدَّ يَصْبِرُ قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي. (40)

بصره بحق المقام واستيفاء الكلام ، عبد الملك يغضب من ذي الرمة ويقطع إنشاده

ما سبق من نماذج الشعر كان عبد الملك يستحسن ويستجيد ، ويجيز وينتقي من الشعر وينتخب منه ما يراه جديرًا بالرواية ، ويشيد ويحكم بالجودة لمن جود ، لكنه في آخر يغضب ويستشيط لأن الشاعر غفل عن مراقبة الأجواء المحيطة بالإنشاد أو لما يلقيه من شعر ، ذكر غير واحد من نقاد الشعر والبصراء به أن ذا الرمة دخل على عبد الملك بن مروان ، فاستنشد شيئاً من شعره ، فأنشده قصيدته:

\*مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ مُنْسَكِبُ \* كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرَبُ\*

2- السابق : (11 / 270)

38 - نهاية الأرب في فنون الأدب : 58/21

39 - الأغاني : 305/8 .

40 - الأغاني (1 / 346 ، 347)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبداً، فتوهم أنه خاطبه أو عرض به، فقال: وما سؤالك عن هذا يا جاهل؟! فمقته وأمر بإخراجه. (41) وفي رواية، وما سؤالك عن هذا يا ابن اللخاء؟ (42) استدرك عبد الملك على الشاعر، " و غضب وقطع إنشاده " لأنه ظن أنه المقصود بالإنشاد، لذلك رأى أهل البلاغة أنه يجب على الشاعر أن يتأنق عند إنشاد الشعر، وبخاصة في مفتتح الكلام لأنه أول ما يطرق السمع فإن السامع إذا وقع الكلام في نفسه موقعاً حميداً أقبل عليه وإلا نفر منه كما حدث مع ذي الرمة، كما وجب على الشاعر " أن يتجنب في مديحه ما يتطير منه " (43)، وأن يكون مراقباً جيداً لما يناسب المقام وأن ينظر في كلامه، فإذا وافق المقام وناسبه على الوجه الحسن أنشده وإلا سكت حتى لا يعرض نفسه للسخط وخاصة إذا كان بحضرة ذي شأن. ولعل تلك الواقعة هي التي دفعت النقاد إلى أن يبصروا الشعراء إلى ذلك حتى لا يقع في الخطأ ويستدرك عبد الملك كذلك على جرير مطلع قصيدته التي أعدها في مديحه

أَتَصْحُو أَمْ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ \*\* عَشِيَّةَ هَمِّ صَحْبِكَ بِالرَّوَّاحِ

فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فؤادك أنت. كأنه استنقل هذه المواجهة وإلا فقد علم أن الشاعر إنما خاطب نفسه. (44) فعبد الملك ناقد ذواقة بصير بما يقال لذا لا يلبث أن يواجه الشاعر بأخطائه ويهاجمه بل يوبخه ويعنفه كما حدث مع جرير قائلاً له: " بل فؤادك أنت يا ابن الفاعلة " (45). وسبق مثل ذلك مع ذي الرمة وحدث مثل ذلك أيضاً مع الأخطل ذكر الشيخ يوسف البديعي: لما أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التي أولها:

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَا حُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا \*\* وَأَزَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ

قال له عبد الملك: لا، بل منك، وتطير من قوله. (46) فغيرها ذو الرمة وقال:

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَا حُوا الْيَوْمَ أَوْ بَكَرُوا ... (47).

والاطراد فن من فنون البديع وهو أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ تَلَّتْ عَرُوشَهُمْ ... بَعْتِيْبَةَ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ شَهَابٍ ... (48)

فهذا عبد الملك يسمع قول دريد بن الصمة:

قَتَلْنَا بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ... ذُوَابَةَ بِنِ أَسْمَاءَ بِنِ زَيْدِ بِنِ قَارِبِ

2- العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 73) ، أخبار الحمقى والمغفلين (ص: 4170، ذكر في الإيضاح أن الإنشاد بحضرة هشام : 391 ولعل هذا التباس إذ المعتمد أن الإنشاد بحضرة عبد الملك  
42 - الوساطة: 46 شكك القاضي في تلك الرواية ، وقال بأن الخبر غير ثبت . السابق والرقم .  
43 - الإيضاح في علوم البلاغة (ص: 391) .  
44 العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 73) .  
45 - السابق والرقم .  
46 - الصبح المنبئ عن حبيبة المتنبئ (ص: 78)  
47 - المثل السائر (2/ 225)  
48 - التعريفات (ص: 46) .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

قال كالمتعجب: لولا القافية لبلغ به آدم، ورواه قوم " أبأت بعبد الله " . (49) بذلك لمح عبد الملك إلى ما في قول دريد من انسياب في ذكر الشاعر لأسماء الممدوح .  
وعبد الملك خبير بهمس الألفاظ وإيحاء الكلمات ويعرف الكلمات التي تنقل في الشعر ، وتسمح فيه وعلى هدى من ذلك فهو يعيب على جرير لفظة (بوزع) في الشعر ويعد البيت ثقيلًا لأجلها .(50)  
**الصدق في الشعر والمغالاة فيه :**

لعبد الملك رأي ربما لا يروق لأنصار المبالغة في الشعر الذين يرون أن أعذب الشعر أكذبه ، فقد كان ينشد الصدق الفني وتحري الحقيقة ، فيما يقوله الشاعر متأثرًا في ذلك بأخلاق أكابر الصحابة وأكارمهم في مدح سيدنا عمر لزهير وتفضيله وتقديمه على كثير من الشعراء ؛ " لأنه لا يتتبع حوشي الكلام ولا يعاقل في المنطق ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه " . وليس أدل على ذلك مما يروى أن الجحاف أنشد عبد الملك قوله:

صبرت سليمًا للطعان وعامرٌ ... وإذا جزعنا لم نجد من يصبرُ

فقال له كذبت ما أكثر من يصبر ثم أنشده

نحنُ الذين إذا علّوا لم يفخروا ... يوم النقا وإذا علّوا لم يضجروا

فقال عبد الملك صدقت ، حدثني أبي عن أبي سفيان بن حرب أنكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة " (51) فأنت ترى أن عبد الملك حكم على الشاعر مرة بالكذب لما نفي الصبر عن نفسه وقبيلته عند الجزع ، قائلًا له : كذبت ما أكثر من يصبر! والشاعر في مقام الفخر ، وذكر النقاد أن من ملائمت الغرض ( الإفراط في الصفة ) ويقبل هذا من الشاعر على أنه نوع من التهور أو الطيش أو السفه الذي تمدحت به العرب قديمًا على لسان عمرو بن كلثوم وأضرابه ، ولا سيما في مقام الطعان ، ولكن

عبد الملك ربما لفت إلى الجزع عند نزول المصائب فكثير من الناس من يصبر وربما يكون نقد عبد الملك قاصرًا لو التفت إلى هذه وحدها غير معتبر بسياق البيت والغرض الذي يرمي إليه الشاعر .

أما قوله حين قال له صدقت فلم يكتف بما يعرف عن الشاعر وقبيلته ، وعبد الملك نسابة يعرف أيام العرب ووقائعهم وأخبارهم بما لا يغيب عن باله ولا يند عن ذاكرته القوية ، ولكنه أضاف إلى الحكم ما يدعمه ويقويه مستأنسًا في ذلك بقول أبيه له عن أبي سفيان محددًا فيه الزمان والمكان ، أن قوم الشاعر على تلك الحال التي وصفها شاعرهم ، وهذا إن دل فإنما يدل على ذاكرة قوية ، وحافظة لاقطة وشجاعة في إبداء الرأي من عبد الملك ، وإتيانه بحجة تدعم رأيه وتقويه ، فهو لا يعبأ بمهاترات الشاعر وتلفعه بالمبالغة أحيانًا ، لأنها تكون صحيحة صادقة عند شاعر ، زائفة مصطنعة عند آخر ، وهي لا تخفى على ناقد كبير ولغوي أريب مثل عبد الملك .

49 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 137)

50 - السابق (ص: 151)

51 - الأغاني (12/ 240)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وهنا يضع عبد الملك أساساً نقدياً يرسي دعائمه بما أوتي من علم وحكمة وبصر بأساليب القول الصحيحة أن لا يغالي الشاعر فيما يدعي أو يقول ، وأن على الناقد حينما يرفض قولاً أو يقبله أن يبين سبب القبول أو الرفض ، ولا يلقي بالكلام جزافاً على عواهنه خالياً من مظاهر الإقناع والبرهان ، لأن الشعر يعرض على العقول قبل أن يصيب القلوب فما وافقه كان صحيحاً ، وما خالفه كان لغواً من القول وهذراً من اللسان ، وأنت ترى ذلك واضحاً في نقده وحسن تعليقه إذ لم يكتف بقوله للشاعر كذبت أو صدقت بل جاء عقب كل قول بما يدعمه ويقويه ، وعلى هذا الأساس فليكن الناقد . وعلى هذا المذهب فليكن الشعر .

وقول الجحاف الأخير يتفق ومفاهيم التربية الإسلامية الصحيحة التي هي الوسط في كل الأمور دون الشطط أو المغالاة يتحقق هذا المعنى في قوله تعالى : **{ الْكَيْلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } [الحديد: 23]** يشير الشاعر إلى أنهم قوم إذا علوا لم يفخروا ، وإذا اعتلوا أو أصابهم مكروه لم يضرجوا ، وهذه الحالة هي المثلى التي يتفق معها الصبر ، وهذا يؤكد لنا أن الشاعر نفى الصبر عند الجزع والفرع للطعان وليس هذا القول بغريب على شاعر مثل الجحاف ، الذي أغراه الأخطل التغلبي في إحدى مجالس عبد الملك بالثأر لبشر ، فخرج من فوره مشتاتاً غضباً فزعاً جزعاً إلي بني سليم وقتل منهم جمعاً كثيراً . والجحاف هو الذي ضرب به المثل في الفتك يقال : " أفتك من الجحاف " (52).

ويروي صاحب الأغاني خبراً مثل السابق فيقول : دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبي كان خيراً من أبيك ولم يزل ... جنيباً لأبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

وما زلت خيراً منك مذ عَصَّ كارهاً ... برأسك عادي النجاد ركوب

فقال له عبد الملك: صدقت ، وكان أرطاة أفضل من شبيب نفساً وكان شبيب أفضل من أرطاة بيتاً (53) . لا أعرف مصدر هذا التعليق أهو من عبد الملك أم من المؤلف فهذا التعليق يكشف عن أسباب تفضيل أرطاة على شبيب ، لكن على غرار النقد السابق لا يقف عبد الملك صامتاً أمام الشاعر فهو يكذبه إن كان كاذباً ، ويصدقه إذا رأى في كلامه الصدق ، لكن هذه المرة جاء كلامه عارياً عن الدليل .

عبد الملك يفضل شبيب بن البرصاء على الأخطل :

أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قوله :

بكر العواذل يبتدرن ملامتي ... والعاذلون فكلمهم يلحاني

في أن سبقت بشرية مقدية ... صرف مشعشة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول :

52 - جمهرة الأمثال (ص: 156)  
53 - الأغاني : (317/12) .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وإني لسهلُ الوجه يُعرفُ مجلسي ... إذا أجزنَ القادورةَ المتعبسُ  
يضيءُ سناً جودي لمن يبتغي القرى ... وليلُ بخيلِ القومِ ظلماً حندسُ  
ألينُ لذي القربى مراراً وتلتوي ... بأعناقِ أعدائي حبالَ تمرسُ (54)

وعبد الملك مصيب في هذا النقد محق في هذا التفضيل لشبيب ، فأبي فضل ينسبه الأخطل لنفسه في بيتيه ؟ سوى الشراب المقدّي المشعشع الذي يلومه عليه اللوم ويلحون عليه فيه العوائل ، ثم ما في الشراب من شيء يفتخر به ؟ سوى التالف والمفسدة ، والمرء يتمدح بما يبعده عن كل مفسدة أو نقيصة ألا ترى إلى قول زهير في ابن سنان :

أخي ثقة لا يهلك الخمرُ ماله ... ولكنه قد يهلك المالُ نائله

وصفه بالعفة لقلّة في اللذات وأنه لا ينفد فيها ماله، وبالسخاء لإهلاكه ماله في النوال وانحرافه إلى ذلك عن اللذات.. (55)

أما شبيب فجاء وصفه لنفسه عن أريحية بالغة فهو هاش باش النفس طلق المحيا غير عابس ولا محزون متى نزلت النوازل وادلهمت الخطوب ، وهذا دال على رباطة جأشه ، وقوة نفسه ، فأكرم بتلك الخلّة ! وأنعم بتلك الخليقة ! وإن كانت أقل المكارم وأدناها وقد دل عليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بقوله: " «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» (56)، فهي دالة على سماحة النفس ، وسلامة القلب وقد صاغ المعنى في قالب توكيدي فخم مما يدل على اعتزاز الشاعر بما يقول وامتلاً نفسه بتلك المعاني الكريمة ، ثم تأمل ما أضفاه على نفسه من كرم سابغ وجود فياض عميم ، جعله يقود مبتغي القرى إليه ويضمهم إلى مجلسه ، وهي كناية حسنة أصاب بها مقتل البيان ، مع ما فيها من ضروب التخييل الحسنة ، حين جعل للجود سنا ينير الدروب لمبتغيه ، ولو قال: \*يضيء سنا جودي لمن يبتغي (الندي) \* بدل القرى لكان أعم وأشمل، ولكن الشاعر ربما التفت هنا إلى أن الكريم صاحب نار موقدة ليهتدي إليها مبتغو الزاد والقرى خاصة لذا ذكر أن البخيل صاحب ليل حندس ، وهذا الشطر تذييل حسن يوضح به الشاعر المعنى الذي أراده في صدر البيت مع ما فيه من المقابلة الحسنة ، ثم تأمل في بيته الأخير ما أضفاه على نفسه من خلتين متناقضتين رسختا فيه مع أريحية بالغة وكرم سابغ على نحو ما ذكر الشاعر :

أنا نارٌ في مُرتقى نظرِ الحاسد \*\* ماءً جارٍ مع الإخوان

فدل شبيب على لينه وتعطفه مع ذوي قرباه ، وشدته ومراسه مع أعدائه يلف بهم حبال الهوينى بغلظة وقوة مع طولها غير سئم ولا ملول ، ألا ترى بعد هذا أن نقد عبد الملك في محله ، وتفضيله شبيب على الأخطل عن وعي وبصر بالمعاني والأساليب .

رسالة الشعر ومهمة الشاعر ، ونزعة عبد الملك الدينية التي تسيطر عليه:

54 - السابق : (326 /12)  
55 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ص: 154)  
56 - صحيح مسلم (2026 /4) .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

تأتي تلك القضية لتتنقض نظرية الفن للفن ، بل تعصف بها وتذهب بها أدراج الرياح " تنكر - النظرية أو المذهب - أن يُعنى الأدباء بالنواحي الاجتماعية والسياسية، أو أن يوظف الشعر لتمجيد البطولات والمعتقدات؛ لأن الأدب الإبداعي، شعراً كان أو نثرًا، لا يأبه بالموضوعات الأخلاقية، ولا يشرف بالمواعظ والحكم، وإنما غايته الجمال فحسب " (57)، وهذا أيضًا يحدونا أن نعرف سبب احتفاء العرب قديمًا حينما ينبغ في قبيلتهم شاعر لإيقانهم باضطلاع الشاعر بمهمة جسيمة تلقى على عاتقه ، تتجلى في الصد والدفاع عن القبيلة ، لكونه لسانها الذي يذيع مفاخرها ومآثرها . ويصد عنها عاديات المعتدين ، ويدافع عن الأحساب ، ويذود عن الأنساب والأعراض ، وقد برزت تلك الغاية النبيلة والمهمة السامية على لسان أحد الشعراء مفاخرًا :

**أنا الدأند الحامي الدمار وإنما \*\* يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي**

والذود يكون باللسان كما يكون بالسنان فما بالك لو اجتمعا ؟ وقد استخدم الإسلام الوسيلتين معًا في معركة الدعوة .

إذن فالشعر فن ويجب أن يسخر الفن لخدمة المجتمع وقضاياها ، "الفن غايةٌ خلقية"، لا على أن يعيش الشاعر في برجه العاجي ، ويترك قضايا الإصلاح ، ويهمل توجيه أمته إلى ما فيه رشدًا وصلاحًا ، وانطلاقًا من تلك النقطة فإن عبد الملك كان خبيرًا بالشعراء وما نظموا من شعر ، وكان يؤمن برسالة الشاعر في التوجيه والإصلاح وإرساء قيم الخير والتربية ، وليس أدل على ذلك من قوله لمعلم ولده (58) " رَوْهم الشعرَ يَمَجِّدُوا وَيُنْجِدُوا " (59) وتلك قضية خطيرة قديمة مثارة تظهر بصورة فائقة في العديد مما ذكره من شعر تمثل به ، كان يدعو فيه صاحبه إلى مكرمة أو منقبة وينفر من خزية أو رذيلة ، وفي ذلك نماذج كثيرة نذكر منها : قوله عن شعر طفيل الغنوي (60): "من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل" (61) فبعد الملك بذلك يعلم ما للشعر من أثر في التوجيه إلى تلك المكرمة النبيلة إذ الخيل قديمًا عدة القتال ورمز القوة التي حض الإسلام على إعدادها وتربيتها لتكون جاهزة عند خوض المعارك والحروب وتجهيز الفرسان وتسليحهم وتدريبهم ليكونوا جنودًا في كتيبة الإسلام دفاعًا وصدًا عن الثغور ، وأرض الإسلام ، وحماية للعرض والدين من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا يصدر عبد الملك في ذلك أحكامًا على الشعراء لا يشوبها أدنى شائبة .

**عبد الملك يصدر أحكامًا قاطعة على بعض الشعراء :**

استطاع عبد الملك أن يخرج بقوله عن طفيل بحكم عام على الشاعر وطبيعة شعره وهذه الأحكام لا تأتي جزافًا ، أو يرمي بها الناقد رميًا من غير رام ، ولا يعرف لها سندًا من حجة أو دليل ، بل تأتي بعد سبر أغوار الشعر ، ومعرفة مادته وتعبيراته وما ترمي إليه من إيماءات وإيحاءات ، وكثيرًا ما توافقت هذه الأحكام العامة التي حفل بها الأدب على شعر الشاعر ، وكانوا

57 - ندوة الشاعر علي الجارم من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (5 / 8)

58 - من المؤدبين أبو معبد الجهني، وعامر الشعبي، كانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان، وهما أقدم مؤدبين فيما وقفنا عليه؛ ويزيد بن مساحق، أدب الوليد بن عبد الملك أيضًا؛ تاريخ الأدب العربي للرافعي (ص: 4)

2 - العقد الفريد 308 / 2

3 - طفيل بن كعب الغنوي، وكان من أوصاف الناس للخيل، وكان يقال له في الجاهلية المحبر، لحسن شعره، الشعر والشعراء (ص: 94)

61 - المرجع السابق والرقم .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

يطلقون الصفة التي برع فيها الشاعر على شعره كما ذكر الجاحظ عن بعض شعراء الجاهلية كالمُهَلِّهْلِ والمُنْتَخَلِّ والمُتَقَبِّبِ وكان الاتكاء على ما تفوق فيه الشاعر وأحكمه ببراعة فائقة في لون أو غرض شعري مميز .

وعبد الملك يعرف ما في الشعر من تفلت أخلاقي تسرب إليه ممن ليس عنده وازع من خلق أو إثارة من دين ، فنرى عبد الملك بعد أن يوصي معلم ولده بأن يرويهم الشعر نراه يقول له : " وجنبهم شعر عروة بن الورد، (62) فإنه يحمل على البخل " (63) ذكرت أن عبد الملك مهتم مشغول بالمعاني السامية ، ولا سيما إذا غذي بها ناشئة الجيل فإنه يخرج سوياً نافعاً ، والبخل صفة ذميمة مرفوضة لذا فهو حريص على ألا تتسرب إلى الناشئة ، وهذا فيه دليل على تفحصه لنتاج الشعراء ومعرفة ما يرمي إليه كل شاعر ، وهذا يحذونا إلى أن نأخذ بمعطيات الدراسات الحديثة التي تعيننا على فهم الشعر وتفسيره تفسيراً صحيحاً عند الشاعر ، وخير ما يكشف عن الشاعر ويفصح عن شخصيته هو شعره فهو المرجع الأساسي لمعرفة الشاعر وبذلك يكون عبد الملك هو الناقد الأول الذي وضع أساس هذا المنهج ، لأن تلك الأحكام العامة لا تكون إلا لمن توفر على دراسة الشعر عند الشاعر ، ولن نعدم ثمرات هذا المنهج عند الأستاذ الكبير العقاد في دراساته وكتبه التي كتبها عن بعض الشعراء كابن الرومي ، وعمر بن أبي ربيعة ، وأبي نواس ، وجميل .

### رأيه في الأعشى (64):

وثمة رواية يذكر فيها لمؤدب ولده أن يؤدبهم برواية شعر الأعشى ، معللاً ذلك بأن لكلامه عذوبةً ، ثم يقول عنه : " قاتله الله ما كان أعذب بحره ، وأصلب صخره ! " ثم يخرج من وراء ذلك بحكم عام يراه فيه أشعر الشعراء فيقول : " فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى ، فليس يعرف الشعر. " (65) هذه الرواية تثبت توفر ثقافة عبد الملك واطلاعه على الشعر لذا نراه يصدر في رأيه عن أحكام قاطعة على الشعراء فهو ينصح المؤدب أن يعلم أولاده شعر الأعشى لعذوبة شعره والحكم هنا صادق على الشاعر، فقد كان الأعشى يختار لشعره الوزن الرقوص الخفيف الطروب " استجابة لطبيعة نفسه المرححة ، وحياته التي كان يحيها على الطرب واللهو لذا قالوا عنه أنه صناجة العرب " (66) ، وأشعر الناس إذا طرب (67) وعبد الملك يلفت إلى أثر الألحان الشعرية وأثرها في عذوبة الشعر ثم أثر ذلك على النفس ، كما لا يخفى الأثر وراء هذا التنوع الأدبي والثقافي في التعليم فهذه روايات ثلاث ينصح فيها مؤدب ولده أن يروهم فيها الشعر وقد خص منه شعر طفيل الغنوي لأنه يحض على تعلم ركوب الخيل ، وشعر الأعشى لعذوبته ، ومنعهم أن يروهم شعر عروة لأنه يحمل على البخل ، بهذا نعلم أن عبد الملك كذلك مراقب جيد

62 - عروة بن الورد بن زيد شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد . الأغاني (72/3) .

63 - بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: 228) ، هذه الرواية تتناقض مع ما عرف عن عروة بالكرم .

64 الأعشى واسمه ميمون بن قيس من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعشى، ويكنى أبا بصير، ويسمى صناجة العرب لأنه أول من ذكر الصنح في شعره فقال:

وَمُسْتَجِيبٌ لَصَوْتِ الصَّنْحِ تَسْمَعُهُ ... إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةَ الْفَضْلُ الشعر والشعراء (ص: 48)

65 - : جمهرة أشعار العرب (ص: 21)

66 - انظر " التلاؤم في الموسيقى ووحدة النغم بحث للمؤلف " المقدمة ، و ص 5، 6 منشور على صفحات مجلة جامعة المختار المحكمة الإلكترونية للعلوم الإنسانية في عددها 23 سنة 2013م

67 - الأغاني (9/ 127) .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

لمناهج التعليم الأدبي الذي منه ما يفيد في التعليم المهاري ومنه ما يفيد في السلوك والأخلاق ، ومنه ما يرفق الشعور ويرهف الإحساس وهذا كله موجود في الأدب بهذا ندرك قيمة الدراسات الأدبية وأثرها على النفس .

رأيه في النابغة (68):

وإذا كان عبد الملك رأى الأعشى فيما سبق أشعر الشعراء فهذا راجع إلى تفوقه في براعته في اختياره لأوزان الشعر التي ينظم فيها شعره ، وهذا لا يتعارض مع ما ذكره عن النابغة بأنه أشعر الشعراء ، الذي هو كذلك مجيد في فنه بارع فيه بالغ به أقصى درجات التجويد ، متمكن من ناصيته، وقد لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر ولا سيما في فن الاعتذار الذي لا يجاريه فيه أحد من الشعراء، وقد قال عنه النقاد: أشعر الناس إذا رهب ، ولقد كان للشاعر مكانة مرموقة بين شعراء عصره ففاضل بينهم ووازن، وضربت له قبة في سوق عكاظ لأجل هذا الغرض ، روى صاحب الأغاني عن عمرو بن المنتشر المرادي قال : " وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر ، ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيكم يروي من اعتذار النابغة إلى النعمان :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً \* وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل علي فقال : أترويه قلت نعم فأنشده القصيدة كلها فقال : هذا أشعر العرب " (69)

فرأى عبد الملك في النابغة يجيء متفقا تماما حول ما قيل عنه ، ولا يخرج فيه عن أقوال سابقه ، وعبد الملك لا ينساق وراء أحكام السابقين إنما يصدر في حكمه عن اقتناع كامل ، وإحساس بالغ بالكلمة الشاعرة ، فهو يلمح صفة على النابغة من إنشاد بيته :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ ... فَتَنَّاوَلْتُهُ وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ

يروى أنه قال يوما لجلسائه : أتعلمون أن النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال أو ما سمعتم قوله يعني هذا البيت والله ما عرف هذه الإشارة إلا مخنث(70) . هذا الوصف ليس قدحا فيه ، وإنما يشعر بأنه خبير بطباع النساء .

حكمه على شعر كثير :

وقد تسرع عبد الملك في حكمه على كثير فاستخف به وازدراه فما إن أنشده واستمع هو إلى شعره أدرك أثر شاعريته وعرف فضل الشاعر ومكانته ، وهذا ما حدث منه مع كثير ، ذكر كل من القالي والمرزوقي في أماليهما أن كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان رحمه الله، فقال عبد الملك بن مروان: أنت كثير عزة؟ قال: نعم؛ قال: أن تسمع بالمعدي خير من أن تراه؛ فقال: يا أمير المؤمنين، كل عند محله رحب الفناء شامخ البناء، عالي السناء؛ ثم أنشأ يقول:

68- هو زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة، ويقال أبا ثمامة أحسن الشعراء ديباجة في شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا، كان شعره كلاما ليس فيه تكلف، ونبغ بالشعر بعد ما احتك، وهلك قبل أن يهت، الشعر والشعراء (ص: 25).

69 - الأغاني (10/11)

70 - معاهدة التنصيص (336/1)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

ترى الرجلَ النحيفَ فتزدرية ... وفي أثوابه أسد هصورُ  
- ويعجبك الطيرُ فتبتليه ... فيخلفُ ظنك الرجلُ الطيرُ  
- فما عَظُمَ الرجالُ لهم بفخرٍ ... ولكن فخرُهُم كرمٌ وخيرُ  
- لقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لبٍ ... فلم يستغنِ بالعظمِ البعيرُ  
- يصرِّفه الصبيُّ بكلِّ وجهٍ ... ويحبسُهُ على الخسفِ الجريـرِ

فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه ، وأضبط جناحه ، وأطول عنانه ! والله إنى لأظنه كما وصف نفسه.(71)

في برهة يتغير الحكم على الشاعر ويعرف فضله ثم تراه وقد حكم عليه حكماً لا ينازع فيه أحد فقد ملأ كُثيرُ الأفاق شعراً على صاحبته عزة يفيض عذوبة ورقة وصباية وشغفاً شنف به الأذان ومتع به القلوب ورققها ، وليس أدل على بلاغة الشاعر من شهادة عبد الملك له بالفصاحة وهذا واضح في النص لا يخفى ، كما شهد له بضبط الجنان ، إذ لم يهتز كُثير ولم يساوره الخوف ولم ينتابه القلق عند مقابله عبد الملك ، وإنشاده ما يقول ، وأجابه على البديهة بما ينفي عنه ما قد وقع في نفس عبد الملك من حدث أو ظن ، ثم شهد له بطول العنان كناية عن أرومته الطيبة أو معدنه النفيس أو سلامة طبعه ونقاء نفسه وهمتها جعله يصدر هذا الشعر عن طبع موات يمكن هذا، ثم جزم في النهاية بصدقه ، والظن هنا معناه اليقين من عبد الملك كل هذا يأتي به عبد الملك من سماع الشاعر ودفاعه عن نفسه فيحكم عليه حكماً نافذا لا يقبل الطعن أو الاستشكال حكماً صادراً ممن يعرف الشعر ويسبر أغواره .

وأعجب بشعر كُثير بعد ذلك ، وكان يرويه " قال له كثير يوماً كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين قال : أراه يسبق السحر ويغلب الشعر ، وقال عبد الملك له يوماً: من أشعر الناس يا أبا صخر ؟ قال : من يروي أمير المؤمنين شعره فقال له عبد الملك إنك لمنهم ( 72 ) .

نزعة عبد الملك الدينية في نقده للشعر: ومما يلمس نزعته الدينية في نقد الشعر قوله لعبيد الله بن قيس الرقيات "ويحك يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر:

تزورُ امرأً قد يعلم الله أنه ... تجودُ له كفَّ قليلٍ غرارها

ألا قلت : قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله ، فقال ابن قيس : قد والله علمه الله وعلمته أنت وعلمته أنا وعلمه الناس " (73) فعبد الملك رأى في قول ابن الرقيات شيئاً من الافتيات على العلم الغيبي ، ولكن كان رأي الشاعر أبين في صاحبه وأقطع في الحكم على تقواه ، فأراد أن يوثق الشهادة ويرفعها إلى أعلى مراتبها دليلاً على صلاح الممدوح وتقواه ، وأي شهادة تعدل شهادة الله ؟ "قل الله أكبر شهادة " ولعل ابن قيس التفت إلى ما في قول عبد الملك من غمزة في صاحبه ، وجوابه عليه العنيد المفصل يحتمل هذا .

71 - أمالي القالي (ص: 22) ، و الأمالي في لغة العرب (1/ 48) ، و الجليس الصالح والأنيس الناصح (ص: 128)

72 - معاهدة التنصيص (2/ 139)

73 - الأغاني (5/ 89)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

عبد الملك يلتقي مع عمر بن أبي ربيعة ويحاوره وينتقده :

بل ربما هو نفر من شعراء خرجوا عن حد الاعتدال ، أو تغالوا في ذكر أشياء تتعارض مع الدين أو تخدش الحياء وليس أدل على ذلك من قوله حينما - لقي عمر بن أبي ربيعة في الحج بالمدينة ، فقال له عبد الملك يا فاسق! قال بئست تحية ابن العم على طول الشحط ! قال يا فاسق ، أما أن قريشاً لتعلم أنك أطولها صبوةً وأبطؤها توبةً ألتست القائل :

وَلَوْلَا أَنْ تُعَنَّفَنِي قُرَيْشٌ ... مَقَالَ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفِيقِ

لَقُلْتُ إِذَا التَّقَيْنَا قَبْلِي ... وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ (74)

فبعد الملك يعرف ما في قول عمر من فحش وخروج عن أدب الدين من فعل خادش للحياء يجرمه ويحرمه ، ويعرف ضر قول عمر ، ونحن نعلم أن "الشعراء يقولون ما لا يفعلون " لكن الإنسان مؤاخذ بما ينطق به ، ولو لم يحدث ذلك من نقد عبد الملك له لكان في السكوت عنه إقرار منه لعمر . ولا يرضى عبد الملك لنفسه أن يكون في صورة المداهن ، كيف وهو راع ومسئول ، وإن كان عمر لجأ في قوله غير هازل فيه ، ماضٍ غير عابئ بنصيحة ناصح ، أو إسفاف مشفق ، وإن جاء متلفعاً بالحياء يعرف اللائمة التي سوف تنصب عليه من قومه الذين شرفوا بالذكر وأنهم سوف يعنفونه جراء تلك الفعلة الشنعاء ، التي تستعديه وتعنفه عليها قريش كلها وهذا دليل على كبرها ، وقد غابت عن فكره وعقله هنا مراقبة الله عزوجل فلم يذكر أن رادعه وزاجره عن ارتكاب تلك الفعلة وازع من ضمير ، أو مخافة من سميع بصير ، بل يذكر أنه ترك الأمر لها بالتقبل على قارعة الطريق مخافة تعنيف قومه من قريش ونصيحتهم الشفيقة له ، وقد دل بذلك على مكانته في قريش وذكر التعنيف الذي فيه الغلظة حيناً ، والنصح الشفيق حيناً آخر لأن عمر بن أبي ربيعة كان في الذؤابة من قريش ، وهو هنا صادق تمام الصدق في تلك المعابثة ؛ لأن هم مرتكب الفعلة الذميمة الناس وأقوالهم فحسب ، لذا فهو يذكر أن رادعه وزاجره هم قومه من قريش ليس غير ، فلولاهم لقال لصاحبه قبليني على قارعة الطريق هكذا جهاراً نهاراً ، وإن لم يقع هذا من الشاعر ، ولم يحدث منه ذلك بالمرّة ، إلا أن فيه جسارة متناهية بإسناده الفعل إلى صاحبه ولم يسنده إلى نفسه . وقد وقع في خطأ فلو قال : (لَقَبَلْتَهَا) لكان الفعل منه وهو أليق بالمقام ، لأن المرأة في تلك الحال مطلوبة لا طالبة ، ولكنها باتت عنده طالبة بقوله وإشارته وقوة إرادته يأمرها فتستجيب ، وتنزل على قوله فلا تعصاه ، دليل على تمكنه من نفسه ، وأنه كان مطلوباً منهن لا طالباً لهن في الأعم الأغلب.

ولعل عبد الملك كان مازحاً مع عمر بن أبي ربيعة ، وكان حديثه معه على سبيل الدعابة يفتح باباً يلج منه إلى الحوار معه حول شعره في الغزل ، وكان عبد الملك شغوفاً بالحديث عن هذا الجانب اللائط بالقلوب المحبب لدى النفوس كما ذكر ابن قتيبة (75)، وإن كان سياق الحديث لا يوحي بذلك من استيحاش عمر من مقابلته ، لكن موقفاً آخر ورواية أخرى تؤكد لنا صدق ما أومأنا إليه ، ذكر صاحب الأغاني أن عبد الملك ابن مروان قال لعمر بن أبي ربيعة أنت القائل :

أَتَرَكَ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سَوَى لَيْلَةٍ إِنْ إِذَا لَصُبُور

74 - الشعر والشعراء (ص: 120) ، والموشح : 70

75 - الشعر والشعراء : 5

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

قال: نعم قال : فيئس المحبّ أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال يا أمير المؤمنين : إنها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (76).

إن عبد الملك يعرف الشوق والصبابة التي يعانيتها العاشق جراء حبه من التشكي والهجر ، لذا فهو يعجب من ترك عمر لصاحبه وليس بينها وبينه سوى غدوة وكأنه يغريه بوصلها وحديثها ، وقد فاجأه عمر ببعد الديار الذي حال بينه وبين وصالها .

وعبد الملك يعلم ما يببالغ فيه الشعراء من أوصاف النساء ومن نعوتهن تركوا لأنفسهم العنان فيه ليتخيلوا صفات الحسن كما يشاءون تلبية لداع الفن وإثبات الشاعرية .

روى صاحب الأغاني أن عبد الملك بن مروان قال لنصيب أنشدني فأنشده قصيدته التي يقول فيها

مُضْمَرِ الكَشْحِ يَطْوِيهِ الضَّجِيعُ به ... طَيَّ الحَمَائِلِ لا جَافٍ ولا فَقْرُ  
وَدِي رَوَادِفَ لا يُفْقَى الإِزَارُ بها ... يُلَوِّى ولو كان سبعا حين يَأْتِرُ

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذه قال بنت عم لي نوبية لو رأيتهما ما شربت من يدها الماء فقال له لو غير هذا قلت لضربت الذي فيه عيناك (77). فقول نصيب في صفة تلك المرأة إنما أجراه على طريق العبث ، ولو كان محققا فيه لضرب عبد الملك رأس الشاعر ، فهذا القول من عبد الملك يدل على ما كان يتمتع به من حس مرهف عالٍ لدرجة أنه يعرف الشاعر ما إذا كان محققا أو مازحا ثم هو لا يحجر على الشاعر بل يدعه يسترسل إشباعا وإرواء لعاطفة الفن، وكم من الشعراء وصفوا وتغزلوا مجارة للفن فحسب من غير أن يتعشقوا أو أن يكون لهم صاحبة .

وذكروا أن عبد الملك جمع ابن أبي ربيعة وكثيرة عزة وجميل بثينة وأحضر لديه ناقة موقرة ودعاهم وقال ينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فأيكم كان أبدع فهي له بما عليها فقال جميل :

ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي ... بمنطقها في العالمين حبيبتُ

وقال كثير:

وسعى إليّ بعيب عزة نسوة ... جعل الإله خدودهن نعالها

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فليت الثريا في المنام ضجيعتي ... لدى الجنة الخضراء أو في جهنم

فقال له عبد الملك خذها يا صاحب جهنم (78) وقول عمر في غزله ينم عن عاطفة صادقة لا تعرف المواردية ، وقد كان محبا للثريا هانما بها عاشقا لها فتمنى وصالها ولو في ظلال الجنة الوارفة ، أو مع فيح جهنم الحارقة . لهذا استحق الجائزة وفاز بها دون صاحبيه ، وهذا هو الحب شعلة نار حارقة ، شواظها لافح مرتفع ، لا يهدأ صاحبه ولا يقر له قرار غير مبال على أي حال كان، وكان عمر أجرا الغزليين لأنه كما قال النقاد عابث لاه غير عاشق لم تكن له صاحبة

76 - الأغاني (20 / 385)

77 - الأغاني (1 / 336)

78 - ثمرات الأوراق (ص: 200)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

واحدة يعرف بها فصواحيباته اللائي ذكرهن وشيب بهن كثر ، أما صاحباها جميل وكثير : فتبدو في شاعريتهما أثر العشق والصبابة ، ولا أدل على ذلك من هيام كل منهما بصاحبته فجميل يحيا من الموت لمجرد أن يرقاه الراقون بتعاويد منطق بثينة العذب وصوتها الجميل ، أما كثير فلا يرى في عزة عيباً ويراهما أجمل النساء وأملهن ، مهما سعين لتشويه صورتها عنده ، أو صرفه عنها ، فهو غير عابئ بذلك كله داعياً بأن يجعل الله خدودهن نعالاً لها .

وكان عبد الملك يعرف ما يجب أن يكون عليه حال المحب من تهالك وصبابة وغيره شديدة على من يحب فيكشف ما يأتي منه متكلفاً أو غثاً بارداً ذكر غير واحد من النقاد<sup>(79)</sup> أن الأقيشر دخل على عبد الملك بن مروان وعنده قومٌ، فتذاكروا الشعر، وذكروا قول نصيب:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... فيا ويح دعد من يهيم بها بعدى

فقال الأقيشر: والله لقد أساء قائل هذا الشعر، قال عبد الملك : فكيف كنت تقول لو كنت قائله ؟ قال: كنت أقول:

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أَمْتُ ... أَوْكَلَّ بَدْعِدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

قال عبد الملك: والله لأنت أسوأ قولاً منه حين توكل بها ! فقال الأقيشر: فكيف كنت تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول:

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي فَإِنْ أَمْتُ ... فَلَا صَلَحَتْ هُنْدُ لِنِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقال القوم جميعاً: أنت والله يا أمير المؤمنين أشعر القوم .

فهذا النقد من عبد الملك يوقفك على ما ينبغي أن يبتنى عليه الشعر من معان واختيار ألفاظ وترتيب كلمات ثم موافقة ذلك كله لمواطن الحس والشعور ، وقد سبق أنه يلتفت في هذا المواطن إلى الشعور والإحساس فيفرق بين شعور غث فاتر وآخر يمتلأ شدة وكلفاً ، وإن رأى بعض النقاد<sup>(80)</sup> قصوراً في قول عبد الملك لما فيه من أنانية مفرطة في الدعاء على من يحب بالهلاك ، فرأى أن ينظم :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت \*\* ضم الإله لحد دعد إلى لحددي

أراد أن ينعم بمحبوبته في الدنيا وفي عالم البرزخ .

وإن كان ذلك مقبولاً من المحبين الذين برح بهم الشوق وأضناهم فتمنوا أن يستريحوا ، فتمنوا الموت والهلاك لمن أحبوا ، ولكنهم سرعان ما يتراجعون لأن في هلاك المحب شدة الفجعة والقرحة ولا راحة لهم على كلتا الحالتين وذلك أدل على شدة الحب يقول جنادة العذري<sup>(81)</sup> :

فكرة قدامة في المديح بالفضائل النفسية :

79 - الشعر والشعراء : 83، والموشح : 65 ، ومحاضرات الأدباء : 427/1 ، وأخبار النساء : 24

80 - هو الدكتور محمد السعدي فرهود رحمه الله انظر نشأة البحث البلاغي 45 د عبدالرازق ريان

81 - جميل بثينة للعقاد: 19/ 279، 281، 284 ضمن موسوعة أعماله الكاملة ، والأغاني: 184/1

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وضع قدامة بن جعفر أصولاً نقدية هامة للمديح كانت بعد ذلك مثار نقد ومراجعة ممن أتى بعده من النقاد والبلاغيين ..، فقد جعل المدح بالفضائل النفسية هي الأساس الذي ينبغي أن يبني الشعراء مدائحهم عليها ، وأصولها - كما ذكر - أربعة : العقل والشجاعة والعدل والعفة ، والمادح بغيرها هو المخطئ ، ثم يقول : والشاعر البالغ في التجديد إلى أقصى حدود هو الذي يستوعب في مدح الرجال هذه الخلال الأربع ويوجد المديح كلما أغرق في أوصاف الفضيلة ، وأتى بجميع خواصها. (82) ولعل قدامة استقى تلك الفكرة من عبد الملك بن مروان لما اعترض على عبد الله بن قيس الرقيات قوله من قصيدته البائية التي مدحه فيها بقوله :

يَأْتَلِقُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ \*\* عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الدَّهْبُ

فغضب عبد الملك ، وقال: قد قلت في مصعب بن الزبير :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ \*\* تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ

مَلِكُهُ مَلِكٌ عَزَّةٌ لَيْسَ فِيهِ \*\* جَبْرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ

فأعطيته المدح بكشف الغم وجلاء الظلم ، وأعطيتني من المدح مالا فخر فيه ، وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة (83) يقول قدامة : فوجه عتب عبد الملك: إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية ، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة ، وما جانس ذلك ، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وقد كنا قدمنا أن ذلك غلط وعيب. (84) ، وفي رواية أن عبد الملك قال له : تمدحني كأني من ملوك العجم (85) ، وعلى كل فإن اقتصار المديح على الفضائل النفسية كان ذلك مثار نقد من الذين أتوا بعد قدامة رأوا أنه لا يقتصر الأمر على المديح بالصفات النفسية فقط ، فإذا انضم إليها البهاء والزينة فلا مانع من ذلك ، وإذا رجعت إلى قوله في ابن الزبير تبين لك صدق الشاعر ، وعاطفته فيه وجدانية خاصة فقد جمع له بين المديح بالصفات النفسية والعرضية ، وقد كشف عبد الملك هذا الزيف بنقده ، (86) فهناك فرق بين القولين :

" فرق بين مديح من جاهد إلى جواره ، وبين من ساقته محن الأيام إلى جواره" (87).

لعل ولع عبد الملك بالفضائل الأخلاقية ، والسجايا النفسية كانت تسيطر على نفسه وتستولي على حسه ، وتأخذ بمجامع فكره ، في صحوته ومنامه ، وتلك فكرة أغرم بها منذ نعومة أظفاره ، وذلك يفسر لنا مدى طموحه وتمنيه الملك أنه راجع إلى استعداده النفسي وتأهيله الداخلي إلى أن يكون خليفة للمسلمين وتذكر الروايات أنه تمنى الخلافة وحقق الله له ما تمناه (88) ، وتحقيق تلك الأمنية في نظرنا يرجع إلى مؤهلات وعوامل ترجع إلى طبيعة الشخصية ومدى استعدادها إلى

82 - البيان العربي : 403

83 - الوساطة : 21، الصناعتين (ص: 98) ، وسر الفصاحة 265 وفي النقد الأدبي : 103

84 - الوساطة : 7 ، الصناعتين (ص: 98)

85 - الفرج بعد الشدة للتوحي (ص: 326)،

86 - انظر ذلك بالتفصيل ص4 بترقيم البحث ، وما بعدها ، منشور إلكترونياً في مجلة جامعة المختار . بعنوان أغراض الشعر ومعانيه في

ميزان النقد والبلاغة . للمؤلف غير موقع human mag @ hotmail .com العدد الرابع والعشرون ج4 لسنة 2014

87 - نقد محمد مندور : 127

88 - راجع في ذلك التذكرة الحمدونية : 154/3، والحلة السبراء : 8 .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

التطلع إلى هذا المنصب الرفيع فقد ذكروا من أخباره أنه كان " من أكثر الناس علماً، وأبرعهم أدباً وأحسنهم في شبيبته والمصحف في حجره ، فلما ولي الخلافة أطبقه وقال: {هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} " (89) ، وكان يسمى حمامة المسجد للزومه المسجد الحرام (90) وأثنى عليه معاوية بقوله : ما أكمل مروءة هذا الفتى ، فقال عمرو بن العاص: إنّه أخذ بأخلاق أبيه وترك أخلاقاً ثلاثاً : أخذ بأحسن البشر إذا لقي وبأحسن الحديث إذا حدّث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر المروءة إذا خولف ، وترك مزاح من لا يثق بعقله ، وترك الكلام فيما يعتذر منه ، وترك مخالطة للناس (91). وقد ظل محافظاً على هذا النهج الكريم " فكان لا يجالسه من الناس غير ذي علم وأدب وهو الذي قال فيه الشعبي : "ما ذاكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه، إلا عبد الملك، ما ذاكرته حديثاً إلا زادني فيه ، ولا شعراً إلا زادني فيه ، وكنت ربما حدثته وفي يده اللقمة فأمسكها، فأقول: يا أمير المؤمنين أسغ طعامك، فإن الحديث من ورائه ، فيقول: ما تحدثني به أوقع بقلبي من كل لذة، وأحلى من كل فائدة. " (92) ولهذا اجتمع إليه الشعراء وعلماء الأخبار ورواة الناس ، وضربوا إليه أباط الإبل شرقاً وغرباً ، حتى حفلت بهم مجالسه . (93) وفي يقيني أن تلك الخلال الحسنة وغيرها أهله لأن يكون خليفة للمسلمين .

ذكر ابن قتيبة أن الأخطل دخل على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تشبهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلت مثل ما قالت أخت بني الشريد، يعني الخنساء فهات، فقال الأخطل : وما قالت يا أمير المؤمنين ؟ قال : هي التي تقول :

وما بلغت كفّ امرئ متناولٍ ... من المجد إلا حيث ما نلت أطول  
وما بلغ المهودون في القول مدحةً ... ولو أطنبوا إلا الذي فيك أفضل  
وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ ... من الضيم لا يبكي ولا يتذلل

قال الأخطل: والله لقد أحسنت القول ، ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون قولها. فقال: هات فأنشأ يقول:

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى ... من الناس إلا من قليل مصرّد  
ورُدَّتْ أكفُّ السائلين وأمسكوا ... من الدّين والدنيا بخلفٍ مجدّد (94)

لم يذكر عبد الملك تعليقا على ما ذكره الأخطل فيه من مديح ارتآه ما هو بأقل من قول الخنساء ، لكننا نراه مقصراً في ذكره الموت في مقام المديح ومقابلته الممدوح بذلك في وجهه ، والموت وإن كان حقاً إلا أن النفوس تعاف ذكره ، ولا أعرف كيف فات عبد الملك هذا الفأل ؟ وهو

89 - الكامل في اللغة و الأدب (3/ 172)

90 - محاضرات الأدباء (1/ 77)

91 - المصون في الأدب (ص: 22) .

92 - معجم الأدباء (7/ 1) كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج، انظر لي رجلاً عالماً بالحلال والحرام، عارفاً بأشعار العرب وأخبارها، أستأنس به وأصيب عنده معرفة، فوجهه إلى من قبلك. فوجه إليه الشعبي، وكان أجمع أهل زمانه، قال الشعبي: فلم ألق والياً ولا سوقة إلا

وهو يحتاج إلي، ولا أحتاج إليه ما خلا عبد الملك، ما أنشدته شعراً، ولا حدثته حديثاً، إلا وهو يزيدني فيه،

93 - تاريخ الأدب العربي للرافعي (ص: 130)

94- الشعر والشعراء (ص: 102) ، و المصون في الأدب (ص: 9)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الذي كان يرتاع من ذكر الموت ، ذكر ابن قتيبة أن أروطة بن سهية من بني مرة بن عوف بن سعد، يكنى أبا الوليد ، دخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقول اليوم شعراً ؟ فقال: كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وإنما يكون الشعر على هذا؟ وأنا الذي يقول:

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي ... كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ  
وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي ... عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَرِيدِ  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى ... تُؤْفَى نَدْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

ففزع عبد الملك ، وكانت كنيته ، فقال: لم أعنك إنما عنيت نفسي ، فقال عبد الملك وأنا أيضاً.(95)

وقول الخنساء السابق بالغ أقصى درجات الحسن والتجويد ، من ناحية الصنعة والإيجاز البديع ، فأنت بالمعنى في قالب القصر بطريق النفي والاستثناء ، وهو أقوى أساليب القصر ، التي ترسخ المعنى في قلب السامع فأثبتت عن طريق هذا الأسلوب قصور وعجز جميع ما قيل في المدائح التي جرت على ألسن المادحين مهما بالغوا فيها وأطنبوا ومدوا حبال المعاني ، فهي تقصر قصوراً بيئاً وتعجز عجزاً ظاهراً عن الوفاء بمكارم صخر، الذي فيه من خصال الخير ومكارم الجود مالا يوفيه حقه وتتوء بحمله المدائح ، وتعجز غرر المديح عن الإيفاء بحقه،(96) لهذا كان يحب عبد الملك أن يمدح بمثل هذه المعاني ، ولا يخفى على البلوغ التام من أثر العاطفة في الكلام فهناك فرق بين يمدح لينكسب ، وبين من يمدح عن عاطفة صادقة ، فلقد كانت الخنساء أصدق لهجة في أخيها صخر .

ينظر عبد الملك في الشعر بعين الصيرفي البصير الذي يعرف مواطن الخلل فيه ويعرف أن للشعر طريقتة في النظم من اختيار ألفاظه بدقة بالغة ، مؤمناً بلغته العالية وإيماءاته الموحية ، فليس كل كلام موزون مقفى يعد شعراً ، فلو كان الأمر كذلك لعد ما قيل في نظم العلوم شعراً ، لكن هيهات هيهات .

لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله:

أَخْلِيْفَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعَشْرٌ \*\*\* حَنْفَاءُ نَسَجْدُ بَكْرَةَ وَأَصِيلَا  
عَرَبٌ نَرَى اللَّهَ فِي أَمْوَالِنَا \*\*\* حَقَّ الزَّكَاةَ مَنْزَلاً تَنْزِيلَا

فقال عبد الملك: ليس هذا شعراً، هذا شرح إسلام، وقراءة آية.(97) وهو صادق في هذا النقد ، وإن كان الشاعر متأثراً بألفاظ القرآن ومعانيه إلا أنه أكثر من الاقتباس وأتى به من غير تباعد بين الأبيات مما أوعز إلى المستمع أنه يتلو آية من كتاب الله والاقتباس والتضمين من فنون الشعر البديعة يدل على ثقافة الشاعر وتنوع معارفه ويجب أن يكون إشارة عارضة ولمحة طارئة ، لا

95 - الشعر والشعراء (ص: 114) ، وأخبار الحمقى والمغفلين : 70  
96 - الأخذ البياني للمؤلف : 15 ، 16 بتريقيم البحث منشور إلكترونياً عبر مجلة كلية الآداب والعلوم جامعة بنغازي - المرجح المحكّمة .  
عبر موقع artsjour.uab.edu.ly  
97 السابق (ص: 53)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

على أن يكثر منه الشاعر ولا يأتي ببعضه تلو بعض فيدني الشعر من النثر ، وهذا ما نقد به عبد الملك قول الشاعر السابق .

بصره بمقامات الكلام ومناسبة كلٍ منها لمعناه :

وعبد الملك على وعي تام وبصرٍ حادٍ بمقامات الكلام خبير بما هو أليق بكل منها وما هو أنسب له ، فمقام الغزل غير مقام المديح ومقام الفخر يباين مقام خلافه ، وهكذا لكل مقام مقال ، فحين يسمع بقول كُنير لصاحبه عزة:

أقول لها يا عَزُّ كل مصيبةٍ ... إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

يقول: لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس . (98) وقول كثير هذا يتفق مع نظرية حديثة تسمى تحصيل المتلقي وهذا لا يكون إلا عند من سبق له علم بنزول شيء يكرهه فيتوقاه إن كان بإمكانه وإلا تجاسر له وتماسك فتخف وطأته ويأمن من فجاءته ، ومعنى البيت جيد يصلح لمقامات عدة أخرى منها الرثاء . يذكر صاحب الموشح أن عبد الملك قال عن البيت لو كان في تقوى وزهد لكان أشعر الناس.(99) ، وفي رواية ذكرها المرزوقي (100) صلة لما سبق أن عبد الملك قال : ولو أن بيت القطامي :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلةً \*\* ولا الصدورُ على الأعجاز تتكلُّ

في وصف النساء لكان أشعر الناس. وكان قد قاله في وصف مشية الإبل(101) والمشي الرهو هو مشي من غير تصلب أو تيبس الأعضاء ناتج من امتلاء الجسم لا يعوقه ثقل العجز ولا امتلاء الصدر ، وهو مناسب تماماً لمشية النساء مما يصلح إنشاده في الغزل والبيت يتفق في معناه في قول الأعشى :

عَرَاءَ فَرَعَاءَ مَصْقُولٍ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي الْهُؤَيْئَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ

وبيت القطامي أفضل منه لو قيل في الغزل لأن النقاد أخذوا على الأخير أنه شبه مشية صاحبه بالأعرج وهو مشي فيه ظلع وهو عيب .

وذكر صاحب الموشح أن عبد الملك قال لو أن بيت القائل :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ لدينا ولا مقليةٌ إنْ تَقَلَّتْ

لو كان هذا في وصف الدنيا لكان أجود.(102)

بذلك ندرك أثر ذوق عبد الملك العالي ، وبصيرته بمواطن الكلام ، وما يصلح في كل منها مما يجب أن يتنبه له الشاعر .

98 - الكامل في اللغة و الأدب (1/ 256) .

99 - الموشح للمرزباني (ص: 49)

100 - أمالي المرزوقي (ص: 63)

101 - الموشح للمرزباني (ص: 49)

102 - السابق : والرقم .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وعبد الملك يدرك أثر الشعر ، وما يصبغه على صاحبه من صفات العزة والفخر إن كان مدحاً ، وما يسربل به صاحبه من ذل وصغار إن كان ذمّاً ، فقد يتصادف أن يُمدح بببيت يرى ما هو أحسن منه وأفخم أو أعز وأكرم ، وحينئذ لا يلبث على الفور إلا أن تسعفه ذاكرته القوية بالتمثل به ويأتي به في نفس معناه ويتمنى لو قاله فيه القائل بديلاً عما قيل فيه من شعر يراه دونه ، ولذلك شواهد عدة :

يأتيه كثير فيمدحه بقوله :

لآل أبي العاصي دلاصّ حصينة ... أجاد المُسدي نسجها فأزالها

فيقول له : هلاً قلت في كما قال الأعشى وأشد له :

وإذا تكونُ كتيبةً ملمومةً ... شهباء يخشى الراندون نزالها

كنتَ المقدمُ غيرَ لابسِ جنةٍ ... بالسيفِ تضربُ معلماً أبطالها

فيقول كثير مدافعاً : يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم.(103) ليس المجن أو الترس أو الدرع مما يتقي به الفارس الضريبة وهو من عدة القتال التي لا يستغنى عنها أي فارس مغوار ، و صاحب الأعشى لا يلبس ذاك المجن ولا يعتد به لثقتة بشجاعته وإجادته فنون القتال ، وليس أدل على شجاعته أن يكون هو المقدم للنزال عند خشية الأبطال نزال تلك الكتيبة القوية الشديدة المحصنة وفي رأيي أن قول الأعشى أمدح من كثير ، وما أرى قول كثير في هذا الشأن الذي أجاب به على عبد الملك ، إلا ضرباً من الخداع والتلفيق يعمي به الكلام ويلبسه على السامع فأبي خرق عند ممدوح الأعشى ؟ وأي حزم عند ممدوح كثير ؟ سوى أن ممدوحه يتذرع بالتحصينات المنيعة ، ويرى ذلك حزمًا ، ويرى خلافه خرقًا ، والعرب تتمدح بصد ذلك ، ذكر القاضي الجرجاني أن مذاهب العرب المحمودة عندهم ، الممدوح بها شجعانهم التفضل عند اللقاء ، وترك التحصن في الحرب ، وأنهم يرون الاستظهار بالجنن ضرباً من الجبن ، وكثرة الاحتفال والتأهب دليلاً على الوهن.. لذا فقد أجاب عبد الملك على كثير قائلاً : وصفتي بالجبن! هلاً قلت كما قال الأعشى، وذكر البيهقي المتقدمين(104) .

وبمثل ما قلنا قال قدامة ، قال : " والذي عندي في ذلك أن عبد الملك أصح نظراً من كثير . إلا أن يكون كثير غالط واعتذر بما يعتقد خلافه، لأنه قد تقدم من قولنا في أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الأوسط ما فيه كفاية، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حيث جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جنة، على أنه وإن كان لابس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه، لا أن الصواب له ولا لغيره إلا لابس الجنة، وقول كثير يقصر عن الوصف" (105) .

وكان عبد الملك : كثيراً ما يعجب بقول كثير فيه :

فما تركوها عنوةً من مودةٍ ... ولكن بحدّ المشرفي استقالها

103 - التذكرة الفخرية (ص: 99)

104 - الوساطة بين المتنبي وخصومه (ص: 111)

105 - نقد الشعر (ص: 11)

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

فقال له الأخطل : ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه قال : وما قلت ؟ قال  
قلت :

أهلُّوا من الشهر الحرام فأصبحوا ... موالِي مُلِكٍ لا طَريفٍ ولا عَصَبٍ  
جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (106) .

### أهم النتائج :

- \*عبدالملك بن مروان من الشخصيات المرموقة في التاريخ الأدبي والسياسي .
- \*لعبد الملك ذوق عالٍ في نقد الشعر وله مواقف دل بها على ذلك في غير موطن .
- \*لعبد الملك تأثير واضح في النقد الأدبي تأثر به قدامه ، وغيره من النقاد .
- \*عبدالملك لغوي فصيح يعرف مواطن الكلام ، وما يصلح لكل موطن ما يناسبه .
- \*يعرف عبدالملك لغة الشعر الخاصة به يراه عذبا فحما مؤثرا موحيا .
- \*لعبد الملك ولع بالشعر وخاصة الذي يحمل معاني مكارم الأخلاق كالكرم والجود والسماحة وبذل النفس والإقدام والشجاعة .
- \*يؤمن عبدالملك برسالة الشاعر في إرثاء المعاني الفاضلة في التربية والإصلاح .
- \* أشعل عبدالملك جذوة المنافسة بين الشعراء ، وأغراهم بالأعطيات والهدايا الثمينة وفي مثل هذا الجو يزدهر الأدب \*عبدالملك مستمع جيد للشعر ، يحكم لمن حاز قصب السبق في الفن وجود في صنعة الشعر .
- \*شغل عبدالملك مجالسه بما يفيد ، وتنفنن في محاوراته مع الشعراء والأدباء وزاحمهم ، وباتت له رؤية خاصة في الأدب وعين بصيرة ناقدة ينفذ بها إلى الشعر يعرف الجيد الجزل منه والساقط الرديء .
- \*يرى عبدالملك الصدق الفني في الشعر هو المذهب الجزل الذي يجب أن يحتديه الشاعر . ويرى المديح بالفضائل النفسية أحسن وأجود .
- \*عبدالملك يصدر أحكاما عامة على الشعراء ، وأخرى جزئية تدل على ثقافة واسعة ، وإلمام بمذاهب الشعراء في الإنشاد . ويستبطن الشعر ويغربل شعر الشاعر .

\*\*\*\*\*

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### المصادر والمراجع

- أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي – المكتب التجاري بيروت بدون .
- الأخذ البياني د عادل حنبل مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي المرج موقع العدد الثاني لسنة 2014م [Artsgour.uob.edu.ly](http://Artsgour.uob.edu.ly)
- أغراض الشعر ومعانيه في ميزان النقد والبلاغة . د عادل حنبل مجلة جامعة عمر المختار البيضاء
- موقع [mussarsaad@yahoo.com](mailto:mussarsaad@yahoo.com) العدد الرابع والعشرون الجزء الرابع
- الأغاني أبو الفرج الأصفهاني دار الفكر - بيروت الطبعة الثانية .
- الأمالي في لغة العرب أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي دار الكتب العلمية سنة النشر 1398هـ 1978م بيروت .
- أمالي المرتضي وأمالي المرزوقي موقع الوراق.
- الإيضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني دار إحياء العلوم 1998م .
- بهجة المجالس وأنس المجالس: ابن عبد البر: موقع الوراق .
- البيان والتبيين أبي عثمان عمرو بن بحر : دار صعب – بيروت ط 1968
- البيان العربي :بدوي طبانة ط7 1988م .
- التذكرة الحمدونية ابن حمدون موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- التعريفات الجرجاني دار الكتاب العربي - بيروت ط1 ، 1405تحقيق : إبراهيم الأبياري .
- التعازي والمراثي: المبرد: موقع الوراق .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

-التلاؤم في الموسيقى ووحدة النغم دراسة في الناحية الصوتية وملائمتها للمعنى د عادل حنبل  
مجلة جامعة عمر المختار. موقع [mussarsaad@yahoo.com](mailto:mussarsaad@yahoo.com) العدد الثالث والعشرون  
لسنة 2013م ج2

- التمثيل والمحاضرة الثعالبي موقع الوراق .
- التنبيه والإشراف المسعودي : موقع الوراق .
- التاج في أخلاق الملوك: الجاحظ: موقع الوراق .
- تاريخ الأدب العربي الرافعي موقع الوراق .
- تاريخ الأمم والملوك محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ،  
1407
- ثمرات الأوراق ابن حجة الحموي موقع الوراق .
- الجليس الصالح والأنيس الناصح المعافى بن زكريا موقع الوراق .
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي: موقع الوراق .
- جميل بثينة العقاد ج19 ضمن موسوعة أعماله الكاملة ط دار الكتاب اللبناني 1981م .
- الحلة السيراء ابن الأبيار موقع الوراق .
- سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي الحلبي دار الكتب العلمية بيروت 1982م .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي موقع الوراق .
- الشعر والشعراء ابن قتيبة موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- الصناعتين أبو هلال العسكري تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة  
العصرية بيروت - 1986م .
- العمدة ابن رشيح القيرواني: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- عمر بن أبي ربيعة للعقاد ضمن موسوعة أعماله الكاملة ط دار الكتاب اللبناني 1981م
- غريب الحديث القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد دار الكتاب العربي - بيروت  
الطبعة الأولى ، 1396تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان
- الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا: موقع جامع الحديث <http://www.alsunnah.com> .
- في النقد الأدبي :د عبد العزيز عتيق دار الفكر العربي بيروت ط2 1972م .
- الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ت: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر  
العربي - القاهرة الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997م .
- المتفق والمفترق للخطيب البغدادي .موقع الوراق .

عبد الملك بن مروان وآراؤه النقدية والبلاغية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير المكتبة العصرية - بيروت ، 1995  
تحقيق : محمد محيي الدين .
- مجمع الأمثال أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري دار المعرفة - بيروت تحقيق :  
محمد محيي الدين عبد الحميد .
- المحاسن والمساوي إبراهيم البيهقي موقع الوراق .
- محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني موقع الوراق .
- المصون في الأدب أبو أحمد العسكري موقع الوراق .
- معجم الأدباء ياقوت الحموي موقع الوراق .
- المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار  
دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية
- المعارف ابن قتيبة الدينوري موقع الوراق.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي .
- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب 1947م بيروت .
- الموشح للمرزباني موقع الوراق .
- نثر الدر: الأبي: موقع الوراق .
- النقد الأدب الحديث د محمد غنيمي هلال ط دار نهضة مصر 2001م .
- نقد الشعر قدامة بن جعفر موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .
- النقد المنهجي عند العرب د محمد مندور ط دار نهضة مصر .
- نهاية الأرب في فنون الأدب شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري دار الكتب العلمية -  
بيروت / لبنان - 1424 هـ - 2004 الطبعة : الأولى .
- الوساطة بين المتنبى وخصومه: الجرجاني موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي

د. عزالدين حسن يونس.

( عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج / جامعة بنغازي - ليبيا )



النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

# النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي

### الملخص:

تتناول هذه الورقة النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، حيث تتناول الدور المهم الذي قام به القنصل الجنوبي في سبيل الحصول على أكبر قدر ممكن من الأمتيازات التجارية لمدينته، وكيف كان عليه أن يخصص الكثير من الوقت والجهد ليضمن سياسة من شأنها أن تزيد من تجارة جنوة، والدخل العام بشكل أساسي، كذلك تناولت الورقة النمو الإقتصادي في ظل الأوتوقراطية الجنوبية، حيث تحكمت عائلة ديلا فولتا ومن حالفها من العائلات الأخرى في مقدرات جنوة الإقتصادية، الأمر الذي خلق لها أعداء من العائلات الأرسقراطية الأخرى، وبتالي تسبب في وجود انشقاقات حزبية داخل المدينة، الأمر الذي أثر في اقتصاد المدينة سلبا لولا تدخل البودستا الذي حاول أن يكون عصا ميزان بين كل الأطراف، وخلق توازن عسكري، بحيث لا يستطيع طرف ان يتغلب على الطرف الأخر، وبتالي أستطاع أن يتغلب على الكثير من المشكلات التي كانت تواجه المدينة الأمر الذي جعل من جنوة دولة قوية عسكرياً واقتصادياً .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### المقدمة

لا شك أن مدينة جنوة شهدت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي طفرة إقتصادية كبيرة، أصبحت من خلالها إمبراطورية ضخمة، وأصبحت أساطيلها تجوب البحار شرقاً وغرباً، وأصبح تجارها لا غنى عنهم في تجارة المتوسط، والحقيقة لا غرابة في ذلك خاصة إذا عرفنا أن القناصل والدبلوماسيين الجنوبيين كانوا مشهورين بفراساتهم وباعهم الطويل في مجال العلاقات الدولية المتوسطة منذ بداية القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، ومن هنا تأتي أهمية الموضوع في كونه يبحث في النظام السياسي الجنوبي، وكذلك الوظائف السياسية ودورها في المساعدة على النمو الاقتصادي الذي شهدته المدينة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

أما أسباب إختياري لهذا الموضوع فترجع لرغبتني في التعرف على الدور الحقيقي الذي قام به القناصل الجنوبية، وكذلك البودستا في المساهمة في اكتساب مدينتهم الإمتيازات التجارية والذهاب بها لنمو اقتصادي كبير، إضافة لعدم الخوض في مثل هذه الدراسات من قبل الباحثين العرب، عكس الباحثين الأوروبيين الذين قطعوا أشواطاً طويلة في مثل هذه الدراسات.

أما أهداف الدراسة فهي محاولة الكشف عن الأسباب التي أدت لسيطرة عائلة ديلافولتا Della Volta على القنصليات الجنوبية، وكذلك محاولة التعرف على الأسباب التي جعلت من البودستا يفرض سيطرته في جنوة من خلال إستغلاله للإنشاقات الحزبية التي كانت لدى العائلات الإستقرائية الكبرى في جنوة.

وسوف ننتبع في هذه الدراسة المنهج التاريخي السردى الذي يعتمد على الوقائع والمعلومات وربطها وتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً.

على الرغم من أن الثورة التجارية في أواخر العصور الوسطى تعد حداثاً فاصلاً في التاريخ الإقتصادي لأوروبا<sup>(1)</sup>، إلا أن تحليل العلاقة الداخلية بين الأنظمة السياسية والإقتصادية في هذه الفترة من النمو الإقتصادي قد تم إهماله<sup>(2)</sup> وتعامل هذه المقالة مع مثل هذا التحليل فيما يتعلق بمدينة جنوة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ورؤية المؤسسات السياسية على أنها اتفاقيات ذاتية أكثر من كونها قوانين فعالة، ولهذا سنحاول تحليل طبيعة وتطور النظم السياسية لجنوة والعلاقات بين هذه النظم والنمو الإقتصادي.

<sup>1</sup> - Lopez, R, (1955), Medieval trade in the Mediterranean word Columbia University Press, New York,P.33.

<sup>2</sup> - Greif, A, (1994), on the Political Foundations of the late Medieval Commercial revolution: Genoa during the twelfth and thirteenth Centuries, the Journal of economic history. Vol.54, Cambridge University Press, P.271

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

إن النمو الإقتصادي لشمال إيطاليا خلال الثورة التجارية في أواخر العصور الوسطى له تأثير كبير على التطور الإقتصادي في أوروبا<sup>(3)</sup> وبالرغم من أن الدراسات الأوروبية قامت بفحص المجالات الإقتصادية التجارية ، وكذلك دراسة الأسس السياسية للنمو الإقتصادي، وقطعت في ذلك أشواطاً كبيرة، فعلى العكس من ذلك لا تزال الدراسات العربية في هذا المجال شحيحة، إذ لم نقل منعدمة في بعض الأحيان، ولذلك سنحاول في هذه المقالة إلقاء الضوء على الأسس السياسية للثورة التجارية من خلال فحص العلاقات بين الحوافز الإقتصادية والمؤسسات السياسية والنمو الإقتصادي في جنوة، وهي واحدة من أكثر المدن الإيطالية أهمية؛ وتأتي هذه الأهمية من الناحية التجارية من خلال ممتلكاتها على البحر المتوسط<sup>(4)</sup>، من موانئ وبيوت وحقوق قانونية واتفاقيات وجمارك وغيرها، والتي سهلت من توسع التجارة والتقليل من مخاطرها وتكلفتها<sup>(5)</sup>، فعلى سبيل المثال تضاعفت تجارة جنوة في شمال أفريقيا أكثر من النصف بعد امتلاك المدينة لممتلكات في هذه المنطقة في عام 557 هـ / 1161م<sup>(6)</sup> وقد اعتمدت المدينة على اكتساب بعض هذه الممتلكات على القوة البحرية والعسكرية، وكذلك من أجل توسيع تجارتها، ولهذا كان عليها أن تحل مشكلاتها المرتبطة بزيادة العمليات العسكرية والحربية، وكان من بين هذه المشكلات استغلال بعض الأفراد والعائلات للموارد الخاصة بالدولة من أجل تشكيل قوة خاصة لهم، إضافة لوجود سلبية عند بعض الأفراد والتي دفعتهم إلى عدم التعاون مع الدولة ، والحقيقة أنه في المراحل الأولى من الثورة التجارية لم تكن أي من المدن الإيطالية الواقعة على الساحل الشمالي الإيطالي تمتلك البنية التحتية للمؤسسات المطلوبة للتعامل مع مثل تلك المشكلات، ولهذا أتيحت الفرصة للعائلات ذات النسب الواحد من السيطرة على المدينة وبالتالي كانت الحوافز الإجتماعية والإقتصادية داخل هذه العائلات المندمجة مع بعضها البعض قد ساعدت كثيراً المدينة على حل العديد من المشكلات المتعلقة بالتعاون والعمل الجماعي<sup>(7)</sup> ويبدو أن ذلك قد ساعد في صعود نجم المدينة فيما بعد. فبحلول القرن الثامن الهجري- الرابع عشر الميلادي كانت جنوة أكثر مدن إيطاليا ثراءً ومن بين أكبر المدن كثافة في أوروبا وحيث كان لها تعداد سكاني يتراوح ما بين ثمانين ألفاً إلى مائة ألف نسمة<sup>(8)</sup>.

<sup>3</sup> - Lopez, Medieval trade, P.32.

<sup>4</sup> - Gorse, G. (1988), A family enclave in Medieval Genoa, P.20

Byrne, E. (1918), Easterners in Genoa, Journal of the American Oriental Society, Vol.38, P.176.

<sup>5</sup> - Greif, of the Political , P.271.

<sup>6</sup> - Jehel, G. (1993), Les Ge'nois Me'diterrane'e occidentale, fin II en de'but 14 sie'cle, Paris, P.39.

مصطفى نشاط: (2005) نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، مكتبة الطالب ، وجدة ، ص 14. كاميلو: (1992)، العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا ، ترجمة إبراهيم المهدي، مراجعة أحمد الجهاني، منشورات جامعة قارونس ، بنغازي ، ص 43.

Jehel, G. (1995) relations entre Ge'nes et le Maghreb occidental au Moyen a'ge, Publications de la Facultae des Sciences Humaines Rabat, P.109.

<sup>7</sup> - Greif, on the Political , P.272.

Hughes, D. (1975), Urban Growth and Family structure in Medieval Genoa, No.66, Oxford University Press, PP.5-6.

<sup>8</sup> - Gorse, A Family enclave, P.20.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

ولكي نفهم النمو الإقتصادي في المدن الإيطالية البحرية خلال الثورة التجارية يجب علينا أن نفحص ظهور الأنظمة السياسية التي سهلت من إكتساب الممتلكات من خلال التخفيف من مشكلات العمل الجماعي ومساعدة الناس على عدم الارتباط فقط بالدم أو بالزواج من أجل تحقيق التعاون<sup>(9)</sup> وسوف أقوم في هذه المقالة بعرض وتحليل العلاقات بين النظم السياسية والإقتصادية في جنوة خلال الثورة التجارية، وكذلك فحص مواصفات النظم السياسية التي يعمل بها تجار جنوة والنتائج السياسية للتغير الإقتصادي وأسباب التغير والإنتقال من نظام ما إلى آخر.

### الفصل الأول: القناصل وأثرهم في اكتساب الامتيازات التجارية:

بالرغم من أن الإمبراطورية الرومانية التي تركزت في ألمانيا، أدعت السيادة أو سيطرتها على جنوة، إلا أنها لم تكن من القوة بالدرجة الكافية أن تكتسب السيطرة والتحكم عليها خلال القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي<sup>(10)</sup>.

وأثناء هذا الوقت نظم سكان جنوة أنفسهم كمجتمع واحد أوجالية واحدة، من خلال قسمهم اليمين الذي يجمعهم على الحماية المتبادلة والمساعدة<sup>(11)</sup>. وبعد عام 492 هـ/ 1098م تكون قادة جنوة السياسيين والإداريين والعسكريين من أربعة إلى ثمانية من القناصل، الذين كان يتم إختيارهم سنوياً وكانوا مسؤولين عن سياسة جنوة التي تتعلق باكتساب الممتلكات والامتيازات<sup>(12)</sup>.

والحقيقة كانت الخدمات القنصلية مكافئة للغاية حيث أنها كانت تتضمن على سبيل المثال تنظيم الدفاع والمشاركة في العروض العسكرية وتنظيم وإدارة المفاوضات بالخارج<sup>(13)</sup>، وفي الغالب كانت تتم مكافئة القنصل من خلال مبلغ مالي ثابت يتم إستقطاعه من خلال نسبة من الضرائب على حركات التجارة والتنقل تفرض على التجار في الميناء خلال عامه الذي يتولى فيه الوظيفة<sup>(14)</sup>، وفي حد ذاتها فإن هذه المكافأة كانت

<sup>9</sup> - Greif, on the political, PP.272-273.

<sup>10</sup> - سعيد عبدالفتاح عاشور: (1986) أوروبا العصور الوسطى التاريخ السياسي، مكتبة الانجلو المصرية، ط10، القاهرة، ج1، ص 376 - 385.

<sup>11</sup> - هايد: (1985)، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ج3، ص 148.

<sup>12</sup> - Hughes, Urban Growth, PP,5-6.

كافارو: حوليات كافارو 1099 - 1163 عن الحروب الصليبية الأولى وأحداث جمهورية جنوة، ترجمة منصور مستريح، القاهرة، 2005، ص 14، 60، 70.

<sup>13</sup> - كافارو: حوليات كافارو، ص 14 - 70  
روباربراشفيك: (1988) تاريخ أفريقيا في العصر الحفصي من العصر 13 حتى نهاية القرن 15م، نقلة إلى العربية حمادي الساهلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج2، ص 469.

<sup>14</sup> - Jehel, G, (1987),L'Italie et le Maghreb au Moyen 'a'ge sie'cle, conflits et échanges du VII - XV am, Paris,P.123.

عادل زيتون: (1980) العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق ط1، دمشق، ص 161.  
حاتم الطحاوي: (1999) الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، ص 104.  
براشفيك: تاريخ أفريقيا، ج2، ص 469.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

حلاً ملائماً لمشكلة العمل الجماعي التي واجهها أهل جنوة ولذلك قاموا بتحفيز قناصلهم من أجل تحقيق أكبر مكاسب ممكنة<sup>(15)</sup>، ومن أجل اكتساب هذه الممتلكات فإنه على القنصل أن يخصص الكثير من الوقت والجهد والموارد ليضمن سياسة من شأنها أن تزيد من تجارة جنوة، والدخل العام بشكل أساسي حتى بعد انتهاء مدته<sup>(16)</sup>، ولذلك فإن تعويض القنصل كان يعتمد على الممتلكات والامتيازات المكتسبة من قبل القناصل السابقين أكثر من تلك التي يتم تحقيقها من خلاله هو. ولذلك كان أحياناً غير جاد على تحقيق ممتلكات ومكاسب جديدة<sup>(17)</sup> إلا أنه في الغالب كان يسعى دائماً لضمان سياسة اقتصادية لصالح مدينته خلال فترة حكمه وحتى وأن حرض أو ساعد على بعض الغارات العسكرية ضد السفن والموانئ من المدن الأخرى كما حصل عام 524 هـ / 1129م عندما شنّت جنوة غارات على غريمتها مدينة بيرة وحققت من رائها 10.000 ليرة<sup>(18)</sup> وتجدر الإشارة هنا إلى أن التوسع التجاري الذي شهدته مدينة جنوة لم يكن يعتمد على ما تقوم به من عمليات قرصنة بقدر ما كانت تمتلكه من ممتلكات خارجية<sup>(19)</sup> وفي سبيل تحقيق هذه الممتلكات كان القنصل أحياناً يعوض أو يكافأ مكافئة بسيطة وهي كانت جزء من خطة مكافأة أكبر كافية لإكتساب ممتلكات جديدة فعلى سبيل المثال كان يتم تحفيز القنصل لاكتساب إمتيازات ومراكز جديدة إذا كان يضمن إعادة انتخابه مرة أخرى<sup>(20)</sup> وهنا نود أن نشير إلى أنه خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي من عام 516 هـ / 1122م إلى 548 هـ / 1153م شارك حوالي ثلاثة وأربعون فرداً من أفراد العائلات النobile هذه الوظيفة " القنصل"<sup>(21)</sup> وتتساءل هنا هل إستحوذ هذه الفئة من العائلات على وظيفة القنصل هو ما جعل أهل جنوة بطيئين جداً في التطور والنمو وبالتحديد نمو التجارة القائمة على إنشاء ممتلكات جديدة<sup>(22)</sup>، وهو الأمر الذي ذكره كافاروا أحد أشهر قناصل جنوة في كتابة الحوليات الجنوبية بقوله أنه بحلول عام 549 هـ / 1154م كانت المدينة نائمة وكانت تعاني من اللامبالاه مثل سفينة تتجول في عرض البحر دون بحار يقودها<sup>(23)</sup>، ولهذا نجد المدينة دائماً تقوم بتحفيز قناصلها من أجل

<sup>15</sup> - Greif, on the Political, P.273.

<sup>16</sup> - صالح بعيزيق: (2006) بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ص 235، 241.

<sup>17</sup> - Greif, on the political, P.273

<sup>18</sup> - كافارو: حوليات كافارو، ص 240.

<sup>19</sup> - Bruce, T. (2006), the Politics of Violence and trade: Denia and Pisa in the eleventh Century, Journal of Medieval history. USA, PP.129-274.

<sup>20</sup> - Greif, on the Political, P.274.

\* قام المؤرخ المنصوري بدراسة قيمة عن بعض هذه العائلات. للمزيد عنها راجع

Mansouri, T. 2009, la vie partuaire a' Tunis au has Moyen a'ge e'tude Me'die'vales II de l'Islam et de L'occident des humantes Monouba., PP. 188-193.

<sup>21</sup> - أورد كافارو أسماء كل القناصل الذين تولوا هذه الفترة، حوليات كافارو، ص 18-37.

<sup>22</sup> - Greif, on the Political, P.274.

<sup>23</sup> - كافادر: حوليات كافارو، ص 37.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

اكتساب المزيد من الإمتيازات والمزيد من النمو الإقتصادي الذي كان مقيداً أصلاً بنظامها السياسي (24).

<sup>24</sup> - Greif, on the Polotica, P.247.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### الفصل الثاني: النمو الإقتصادي في ظل الأوتوقراطية:

يختلف التاريخ السياسي والإقتصادي لجنوة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي بشكل ملحوظ عن تاريخها في النصف الأول (25)، فقد كان هناك تركيزاً واضحاً على وظائف القنصيلة (26) حيث تكونت العائلات الإريستراتية وازدادت في حجمها مع بداية التوسع في إيطاليا بشكل عام (27)، والحقيقة كان متوسط عدد الامرات التي تتولى فيها أي عائلة هذه الوظيفة ما بين ثلاثة إلى تسع مرات (28) وكان إحدى أشهر هذه العائلات هي عائلة ديلا فولتا Della Volta (29)، التي استحوذت على هذه الوظيفة لأكثر من تسعة عشر مرة وهو عدد لم تصل إليه أي عائلة ارستقراطية أخرى. ويبدو أن ذلك راجع لكون النهضة السياسية التي شهدتها هذه العائلة صادف زيجات عدد من أفرادها بعائلات نبيلة أخرى الأمر الذي أدى إلى سيطرتها على وظيفة القنصل لمرات عديدة (30).

ونود أن ننوه هنا إلى أنه بعد عام 549 هـ/1154 م كان القنصل نشيطين جداً في اكتساب وتكوين العديد من الممتلكات، بدليل أنه بين عامي 550 هـ/1155 م و 1161 م على سبيل المثال حققت جنوة العديد من الإمتيازات والممتلكات في جميع أنحاء البحر المتوسط (31) وأعدت تأكيد امتيازاتها في المستعمرات الصليبية في الشرق وحققت العديد من الامتيازات في شمال أفريقيا (32) وبيزنطة (33) وأسبانيا وصقلية (34) وفي العديد من المدن على الساحل الفرنسي\* (35) والحقيقة كل هذه المكتسبات لم تكن نتيجة لتغير كبير طرأ على الوضع السياسي الجنوبي، لأن مدينة بيزة الأصغر من جنوة كانت هي الأخرى قادرة على تحقيق امتيازات وممتلكات مشابهة خلال نفس الفترة (36) على كل فإن هذه الممتلكات التي تم اكتسابها لا شك أنها زادت من تجارة جنوة وتوسعها إلا أنها في نفس

25 - Jehel, les Ge'nois, P41.

26 - Jehel, L'Italie et le Magherb, P.123.

27 - Hughes, Urban Growth, P3.

28 - Greif, on the Political, P.274.

29 - Krueger, H, (1933) Genese trade with north west Africa in the twelfth century sepeculum, 13, Cambridge massachusetts, P.58.

30 - Greif, on the Political, P.274.

31 - كافارو: حوليات كافادو ، ص 38 - 73.

Bryan, J, (1995), the Development of Slavery in Medieval Genoa, Chicago, P.46.

32 - Gorse, A family enclave, P.20.

Hoover, C, (1926) the Sea loan in Genoa in the twelfth century, the quarterly sournal of economics, vol.40 Oxford University Press, P.497.

33 - حاتم عبدالرحمن الطحاوي: بيزنطة والمدن الإيطالية العلاقات التجارية (1081-1204م) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط-1- القاهرة (1988) ، ص 75-76.

عادل زيتون: (1980) العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى ، دار دمشق ، ط1 ، دمشق ، ص 244.

34 - Greif , on the Political, P. 275.

\* يذكر المؤرخ هايد أن مدن الساحل الجنوبي لفرنسا كانت تقام بها أسواق عالمية شديدة الأهمية يفد إليها التجار من البلاد الإسلامية والمسيحية ، وكان ذلك راجع لوجود التجار الجنوبيين بها ، تاريخ التجارة ، ج 1 ، ص 196

35 - Hoover, the sea loan in Genoa, P.497.

36 - مصطفى نشاط: نصوص مترجمة ودراسات ، ص 164 - 171.

Bruce, the Politics of Violence, PP.5 , 11.

### النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الوقت تركزت في أيدي عائلات قليلة كانت قد سيطرت على هذه التجارة وكان أهمها عائلة ديلا فولتا Della Volta أو من تزوج منها من عائلات نبيلة أخرى ومثال تولو معظم الوظائف القنصلية واحتكروها لعائلاتهم<sup>(37)</sup>.

والحقيقة أن ذكر هذه العائلات يجرنا إلى الصراعات التي كانت قائمة بينهما وبنود أن نشر هنا إلى أنه حتى منتصف القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي كان السلام منتشراً في المدينة وبعد ذلك حل صراع ونضال داخلي أشارت إليه السجلات في فترتين من الحرب المدنية من 560 هـ - 565 هـ / 1164-1169 م ومن 582 - 591 هـ / 1189 - 1194 م. ولقد كانت هذه الصراعات بين القناصل واتباعهم<sup>(38)</sup> الذين تم تحديدهم من قبل أهل جنوة. ويخبرنا العديد من المؤرخين أن الخلافات داخل المدينة والمؤامرات والتقسيمات ارتفعت نتيجة للحسد المتبادل للعديد من الرجال الذين كانوا يتمنونوا بشدة تولي وظيفة القنصل في القنصلية الجنوبية<sup>(39)</sup>.

وقد لاحظ البعض أن هناك بعض الظواهر السياسية التي تعكس الكفاحات بين الأباطرة والبابا، ولكن هذه الفرضيات يمكن أن تفسر بعض الظواهر الموجودة، وفحص العلاقات بين الأجواء السياسية والإقتصادية يكشف لنا العقلانية وراء الأحداث السياسية<sup>(40)</sup> وفي النصف الثاني من القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي غير النظام السياسي لجنوة نحو الأوتوقراطية، والتي اكتسبت فيها بعض من العائلات حقوق الملكية على القنصلية التي ساعدتهم على مصادرة ممتلكات جنوة، وهذه القدرة على مصادرة الممتلكات ساعدت هؤلاء القناصل على تكوين المزيد من الممتلكات الأمر الذي جعل هذه العائلات أن تتحكم في تجارة جنوة وبالتالي في تجارة البحر المتوسط<sup>(41)</sup>، والحقيقة أن سياسة الزواج من عائلات ديلافولتا Della Volta التي أتبعها العائلات الأخرى هي ما ساعدتهم على تحقيق السيطرة على القنصليات الجنوبية<sup>(42)</sup>، وبالتالي استتنت هذه العائلات الآخرين من السيطرة على القنصليات وأصبح من المسلم به عندهم تقسيم السواحل والفوائد المترتبة على هذه السيطرة فيما بينهم، ولهذا فقد أوجدت هذه الزيجات بعداً إضافياً للتفاعلات والعلاقات بين هذه العائلات التي زادت من تكلفة إنكار الاتفاقيات<sup>(43)</sup> رغبة منها في زيادة الأرباح الأمر الذي أدى إلى ظهور نزاع في داخل

<sup>37</sup> - Greuf, on the Political, P.275.

Mughes , Urban Growth, PP 6-7, 11.

Byrne, easterners in Genoa, P.179.

Reynolds , R, 1945 In search of Business class in Thirteenth, Century Genoa, Vol, S, Cambridge University Press, ,PP. 8, 11-12.

<sup>38</sup> - Greif, on the Political, P.275.

Byrne, easterners in Genoa, PP.186-187.

<sup>39</sup> - Danial waley and Trevor Dean(2010), The Italian City Repuplies, Pearson,P.40.

Hughes, Urban Growth , P.8.

<sup>40</sup> - Greif, on the Political, P.275.

<sup>41</sup> - Hughes, Urban, Growth, PP.5-6.

<sup>42</sup> - Greif, on the Political, P.276.

<sup>43</sup> - Hughes, Urban Growth, PP.5-6.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

عائلة ديلافولتا Della Volta نفسها ومع ذلك عززت هذه العائلة تحكمها بالفتصليات من خلال تغيير عملية انتخاب القنصل. حيث تخبرنا سجلات جنوة أنه في عام 549هـ - 1154م غيرت هذه العائلات عملية الانتخاب بحيث يتم اختيار أفضل الموظفين وبالرغم من أن السجلات لا تمدنا بتفاصيل تتعلق بهذا التغيير إلا أن طبيعتها أضررت هي الأخرى أفراد من عائلات ديلافولتا Della Volta للسلطة وبالتالي ظهرت حاجتها إلى السلطة والطمع فيها، لذلك فإن الانشغال الحزبي استخدم للسيطرة في مصادرة ممتلكات جنوة والسيطرة على تجارتها<sup>(44)</sup> بالتالي السيطرة على التعريفات الباهظة التي استخدمت في تعزيز التحكم السياسي من خلال المساعدة في تحديد شبكة عمل أمرت أهل جنوة من خلالها بالدعم السياسي والعسكري<sup>(45)</sup> وبالتحديد من العائلات النبيلة التي كان دعمها ضرورياً بالنسبة لسيطرة عائلة فولتا Volta والتي تم مكافئتها مرات عديدة من ممتلكات جنوة، ولأنه كانت هناك توقعات للحفاظ على سيطرة طويلة المدى على القنصلية، ولأن الممتلكات تستخدم في تقوية هذه السيطرة لذلك كان يتم تشجيع القناصل على اكتساب المزيد من هذه الممتلكات التي بدأت تزداد تدريجياً وتزداد معها وتوسع التجارة وبذلك تزداد الأرباح لهؤلاء القناصل ومن يناصرهم، أما الأشخاص الذين كانوا معارضين لعائلة فولتا Volta فلم يكن ينالهم شيء من هذه الأرباح، لذلك أزداد تحديدهم وكذلك أزداد النزاع الحزبي من أفراد كانوا يرغبون في أن يصبحوا قناصل.

إن هذا التحليل لا يوضح فقط العلاقات العامة بين تواريخ جنوة الاقتصادية والسياسية ولكنه يمكن أن يتعدد ويتوسع كي يشير إلى العقلانية وراء توقيت الحروب المدنية وكشف هذه العقلانية يتطلب فحص حدود القوانين الأوتوقراطية الخاصة بالصراع الحزبي لعائلة فولتا Volta، ومما لا شك فيه أن قدرة الصراع السياسي على تحمل معارضية كان مرتبطاً بمدى مناصريه الذين كانوا مساندين لهذا الحزب أو ذاك، وكلما زاد الانشقاق الحزبي زاد المساندين وبالتالي تزداد القيمة التي كانت يكافأ بها هؤلاء المساندين وحقيقة أن هذه ليست تخمينات بقدر ما هي توقعات تاريخية تأكدت من خلال السجلات التاريخية<sup>(46)</sup>.

على كل في عام 558 هـ/1162م قام الإمبراطور الألماني فريدريك بمهاجمة مدينة ميلانو<sup>(47)</sup> ووافقت جنوة على مساعدته على غزو صقلية\* وأجبرت الاستجابات العدائية لملك صقلية والإمبراطور البيزنطي أهل جنوة على منع وتحريم جميع أنواع

Balard, M, (1991), Notes sur commerce Ge'nois en Tunisie au 13 Sie'cle, cahiers de Tunis, PP 376-377,380.

<sup>44</sup> - Greif, on the Political, P.276.

<sup>45</sup> - Gorse, A Family enclave, PP.202.

<sup>46</sup> - Greif, on the political, PP.277-278.

<sup>47</sup> - كافارو: حوليات كافارو، ص64.

سعيد عاشور: أوروبا ج 1، ص380.

\* حقيقة نستغرب مساعدة جنوة للإمبراطور في الهجوم على صقلية، خاصة وأن الأخيرة كانت من أهم الموردين لسلة الحبوب لجمهورية جنوة. للمزيد أنظر.

Abulafia, D, (1984) Commerce and Conquest in the Mediterranean., pp.4-6.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

التجارة مع صقلية والبحر المتوسط الشرقي (48) أضف إلى كل ذلك المنافسة الشديدة التي كانت تلقاها جنوة من مدينة بيززة (49) التي استفادت من هذه الظروف لشن الحرب ضد جنوة (50) عام 559 هـ -1163م (51)، وبانتهاء هذه الأحداث فقدت الأحزاب العديد من المساندين لها ووقعت الحروب والصراعات بين أعضاء هذه الأحزاب إلى أن حل عام 560 هـ/1164م حيث تحولت هذه الصراعات إلى حرب مدنية بين الانشقاق الحزبي لديدلافولتا Della Volta ومعارضيهم الذين انضم إليهم بعض المساندين السابقين لديدلافولتا ويبدو أن هذه الأحداث قد أثرت في هذه العائلة وحزبها إلا أنه في عام 567 هـ/1172م ارتفع شأنها من جديد واستطاعت الصعود من جديد إلى السلطة بعد إضافة المزيد من الممتلكات والامتيازات لديها وتجدر الإشارة هنا إلى أن التقنية العسكرية المتاحة في ذلك الوقت داخل المدينة كانت تعتمد على الدفاع أكثر من المهاجمة (52) لذلك انطلقت عائلات جنوة النبيلة خلال القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي وأطلقت سياسة تهدف إلى تكوين أعضاء مساندين يعيشون في منطقة قريبة ومحمية جيداً بواسطة أبراج الدفاع (53) وعلى الرغم من أن عائلة فولتا Volta استعادت سيطرتها على القنصلية إلا أنها كانت غير قادرة على تحمل تكلفة المعارضة بشكل كلي ، وبين عامي 578 هـ -583 هـ -1182م -1187م كانت هناك سلسلة من الأحداث التي أثرت على تجارة جنوة وبالتالي على سيطرة عائلة فولتا Volta (54) ففي عام 578 هـ -1182م فقدت جنوة امتيازاتها في القسطنطينية\* (55) وفي عام 583 هـ /1187م اندلعت حرباً أخرى مع بيززة (56) وصلاح الدين الذي حكم مصر واسترجع بيت المقدس (57) وفي الوقت نفسه اندلعت حرباً بين جنوة وملك ماجورقا التي دمرت تجارة جنوة في المغرب (58) وأخيراً في عام 587 هـ/1191م عانت تجارة جنوة مع صقلية من انخفاض حاد حيث

48 - Greif, on the Political, P.279.

49 - Jehel, L' Italie, et le Maghreb, p.21.

Krueger, Genese trade with north west Africa, P.379

Bryan, the Development of slavery, P.46.

عن المنافسة والحروب التي درات بين الطرفين راجع: كافارو: حوليات كافارو ، ص 16-27.

50 - Greif, on the Political, P.279.

51 - عز الدين عمر موسى: ( 1983 ) النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 291.

52 - Greif, on the Political, P.279.

53 - Hughes, Urban Growth, P.9.

54 - Grief, on the political, P.279.

\* تجدر الإشارة إلى أن جنوة كانت في عمليات تجارية مستمرة مع القسطنطينية منذ بداية العصر الوسيط وفي أهم المراكز التجارية لديها. أنظر

Hoover, the Sea loan in Genoa, P.496.

55 - حاتم الطحاوي: بيزنطة والمدن الإيطالية، ص 68.

56 - Groif, on the Political, P.279.

57 - جوزيف نسيم يوسف: ( 1988 ) دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص 93.

ميشيل بالار: ( 2003 ) الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر ، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة ، ص 288.

58 - Greif, on the Political, P.279.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

كان على جنوة أن تلحق بحرب<sup>(59)</sup> بين الإمبراطور الألماني وصقلية<sup>(60)</sup> وحاولت عائلة ديلافولتا Della Volta استعادة مكانتها من خلال المشاركة في الحرب الصليبية الثالثة وفي هذه الأثناء استغل معارضيهما السقف النسبي لهذه العائلة ولحزبها من العائلات النبيلة الأخرى وقاموا بمحاولة لمد نفوذهم في بعض ما تمتلكه هذه العائلة، ومن المثير أن نلاحظ أن بعض العائلات قد أوقفوا مساندتهم لا إل فولتا. حيث تخبرنا السجلات التاريخية لجنوة أن هناك صراعات قامت بين ديلافولتا وجزء من نصرائهم السابقين.

على كل قامت عائلة ديلافولتا في الفترة ما بين عامي 560 هـ إلى 590 هـ 1164 إلى 1193 بدور سياسي مهم في النمو الاقتصادي وخفضت من مشاكل العمل الجماعي من خلال توزيع بعض ممتلكات جنوة على بعض الأحزاب، مما حفز الأحزاب الأخرى على تكريس الموارد البشرية والمالية على اكتساب المزيد من الممتلكات ولدعم النمو التجاري الذي يصب بالطبع في صالح جنوة وتجارها<sup>(61)</sup>.

### الفصل الثالث: البودستا Podesta ودوره في النمو الاقتصادي:

إن الانشقاق الحزبي لعائلة ديلافولتا Della Volta ومعارضيهما من الأحزاب والعائلات الأخرى أدى إلى أن تقوم هذه الأحزاب للاستفادة بأكبر قدر ممكن من ثروات جنوة لحسابها الخاص بدلاً من اكتساب المزيد من الامتيازات والاستيلاء على المزيد من الممتلكات لصالح المدينة. ولهذا كانت نتيجة الحرب المدنية التي لم يستطيع الطرفين حسمها بشكل نهائي؛ لأنه لم يكن أي من الجانبين قوى بدرجة كافية لمواجهة منافسه المحلي، ولم يكن أيًا منهما قادر على تجنيد المزيد من المساندين لضمان السيطرة الخالية من الصراعات والنزاعات<sup>(62)</sup>.

وفي عام 566 هـ / 1170 م\* واجهت جنوة تهديداً شديداً من قبل بيزة، الأمر الذي جعلها تعيد النظر في هذه الانقسامات الحزبية لديها، بدلاً من تغيير النظام السياسي لديها قاموا بمحاولة تقسيم القنصليات بالتساوي بين الانشقاكات والتي استمرت في تكريس الموارد لتعزيز قوتها النسبية، الأمر الذي زاد في توسيع الشرخ بين هذه الأحزاب، وبحلول عام 568 هـ / 1172 م فرضت عائلة ديلافولتا Della Volta سيطرتها من جديد على القنصليات<sup>(63)</sup> وكانت الحرب المدنية أو الأهلية<sup>(64)</sup> بين عامي 583 هـ و 591 هـ / 1187 م و 1194 م مدمرة للغاية، حيث استخدم كل حزب الآلات والماكينات لتحطيم حصون الحزب الآخر<sup>(65)</sup> وفي ظل هذه الظروف حاولت جنوة وغيرها

59 - محمود سعيد عمران: (1986) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، ص 285.  
60 - سعيد عاشور: أوروبا، ج1، ص 389.

61 - Greif, on the Political, PP. 279 – 280.

62 - Greif, on the Political, P280.

\* تجدر الإشارة إلى أن الحروب بين الطرفين سبقت هذا التاريخ بكثير للمزيد أنظر: كافارو: حوليات كافارو، ص 16 – 27، 67.

63 - Greif, on the Political, P.280.

64 - Hughes, Urban Grban, P.14.

65 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص 389 – 390.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

من المدن الإيطالية تجريب الأنظمة السياسية التي كان يقودها مدير تنفيذي واحد<sup>(66)</sup> لذلك حاول الإمبراطور فريدريك الأول السيطرة على المدن الإيطالية التي هزمها سابقاً<sup>(67)</sup> من خلال استحداث منصب البودستا Podesta حيث يتقلده رجل قوي في شكل مدير تنفيذي في هذه المدن، والجدير بالذكر هنا إلى أن الانتقال إلى هذا النظام السياسي الجديد في جنوة قد تأثر<sup>(68)</sup> بمحاولات هنري السادس ابن فريدريك لاستخدامه نظام مشابهة للسيطرة على إيطاليا وفي عام 591 هـ/1194م نظم هنري هجوماً على صقلية<sup>(69)</sup> ولم تستطع جنوة مساعدته لدخولها في حرب أهلية، لذلك نصح مندوب هنري فنانصل فولتا Volta بقبول البودستا Podesta وهو منصب يمنح لمدير تنفيذي واحد لإدارة المدينة، ونتيجة لعدم قدرة جنوة على الإمداد بالمساعدة البحرية، لذلك رضخ حزب فولتا للأمر وقاموا بتعيين أوبر تودي أوليفانو oberto de olivano مديراً لمدة عام واحد<sup>(70)</sup> الذي ساند الإمبراطور هنري في حربه ضد صقلية عام 591 هـ/1194م<sup>(71)</sup> وخلال هذه الحرب كان لدى أهل جنوة فرص كثيرة للاستفادة من التعاون والإدراك أن الاستمرار في النظام السياسي الحالي يمكن أن يؤدي إلى التعرض إلى الخضوع الفعلي للإمبراطور، ومع ذلك فإن تعاونهم ساعدهم على هزيمة بيزة<sup>(72)</sup> التي حاربت هي الأخرى مع الإمبراطور<sup>(73)</sup> وشتت هجوماً شديداً مفاجئاً على جنوة<sup>(74)</sup> ولذلك حينما توفي المدير التنفيذي "البودستا" أثناء الحملة قام الجنويون باختيار باوتودي كاريتو otto di carreto وهو أمر أغضب الإمبراطور الذي كان ينوي السيطرة على جنوة من خلال تعيينه لبودستا Podesta من طرفه لذلك قام بتهديد المدينة ولكن دون جدوى، وعلى كل فإن إستجابة جنوة للنظام السياسي الجديد ساعدها على التعاون والتخفيف من مشكلات العمل الجماعي لديها، وجعل منها مدينة مزدهرة اقتصادياً وقوية عسكرياً أكثر من ذي قبل<sup>(75)</sup>.

أصبح إذاً في مركز السلطة في جنوة مديراً تنفيذياً يدعى البودستا Podosta، أصبح قائدها العسكري والقاضي والحاكم ويسانده مجموعة من الجنود والقضاة<sup>(76)</sup> لذلك لقد لوحظ أن إدارة جنوة من خلال البودستا Podesta عمل على توحيدها وتهديتها. ولنا أن نتساءل إذا كانت الحالة كذلك فلماذا كانت هذه المكاسب غير كافية لتأمين التعاون في

- 
- عبدالقادر اليوسف: (1968) العصور الوسطى الأوربية، المكتبة العصرية، بيروت، ص285.
- 66 - Greif, on the Political, PP.280-281.
- 67 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص 378-379.
- 68 - Greif, on the Political, P281.
- 69 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص 389-390.
- عبدالقادر اليوسف: العصور الوسطى، ص285.
- 70 - Greif, on the Political, P281.
- 71 - عبدالقادر اليوسف: العصور الوسطى، ص285.
- سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص390.
- 72 - Greif, on the Political, P281.
- 73 - سعيد عاشور: أوروبا ج1، ص390.
- عبدالقادر اليوسف: العصور الوسطى، ص285.
- 74 - مصطفى نشاط: نصوص مترجمة ودراسات، ص 15.
- 75 - Greif, on the Political, PP.281-282.
- 76 - حاتم الطحاوي: الاقتصاد الصليبي، ص105.
- عادل زيتون: العلاقات الاقتصادية، ص161-162.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

ظل القنصلية؟ هل الرقي العسكري للبودستا هو من أوصله لهذه النتائج؟ الحقيقة لم يكن البودستا قوي بالدرجة الكافية عسكرياً كي يصبح حاكماً مطلقاً لكن الانشقاق الحزبي هو من ساعدت على خلق توازن عسكري بينهم علاوة على أنه كان يتلقى أجراً مرتفعاً في نهاية عهده، إذا ظل مسيطراً ولم يسيطر أيضاً من الأحزاب على المدينة، ولذلك فقد كان غير متحيز ضد الأشخاص الذين خرقوا القانون أكثر من موقفه ضد الإنشقات الحزبية<sup>(77)</sup> وهنا نود أن ننوه إلى أن الفترة التي كان يتقلدها البودستا هي سنة واحدة<sup>(78)</sup> منع فيها من الاندماج مع أهل جنوة، وشراء الملكيات والزواج<sup>(79)</sup> أو إدارة أي صفقات تجارية<sup>(80)</sup>، وتم تطبيق قوانين مشابهة على أقاربه حتى الدرجة الثانية من الأقارب، وتمت المحافظة على البودستا من الإنشقات الحزبية من خلال القساوسة الذين ساعدوه والذين لم يكونوا معنيين بالحروب الخاصة بالانشقات الحزبية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه تم منع أي عائلة من تحديد حقوق الملكية على ممتلكات جنوة وذلك للحد من قدرة الأحزاب على العودة من جديد<sup>(81)</sup> ولضمان نظام سياسي جديد تم الفصل في العديد من سياسات المدينة وتم إنشاء مجلس متكون من ثمانية ممثلين من كل مقاطعات جنوة الثمانية لتحديد السياسة والتشريع وكان يتم الموافقة على كل قرارات السياسة الكبرى من خلال هذا المجلس<sup>(82)</sup> وكان على البودستا الذي لم تكن لديه سلطة تشريعية وقتها أن يتبع السياسة المحددة من قبل هؤلاء الشخصيات وقد جعلت تعليماتهم من الصعب على أي انشقاق حزبي أن تتلاعب بسياسة جنوة لصالحه هو ولتحفيز البودستا على اتباع هذه السياسة تم منحه مكافأة كبيرة، وقبل نهاية فترة إدارته يتم تقييم سلوكه وإذا شملت على أي إساءة يتم معاقبته وفرض عقوبة عليه أن يدفعها قبل أن يسمح له بمغادرة المدينة، واستمرت سلطة البودستا مائة وخمسون عاماً<sup>(83)</sup> واجه خلالها العديد من التحديات كنتيجة لعدم التوازن المؤقت بين الإنشقات الحزبية والنهضة السياسية والصراع بين البابا والإمبراطورية والذي أثر على جنوة خلال القرن السابع الهجري... الثالث عشر الميلادي<sup>(84)</sup> على كل بدء نجم جنوة بالصعود ففي عام 489 هـ/1095م بدأت في تأكيد سيطرتها على المدن الصغيرة المحيطة وفي المائة عام التالية أكملت المدينة كلية تحرير نفسها من قانون الإمبراطورية الرومانية<sup>(85)</sup> وتحطمت بيزة منافستها في غرب البحر المتوسط واستولت على ممتلكات عبر البحر المتوسط والبحر الأسود وأدت قوة جنوة البحرية والعسكرية إلى النمو الإقتصادي غير المضاهي<sup>(86)</sup> حيث أشار أفينر جريف Avner Greif إلى أنه ما

77 - Greif, on the Political, P.282.

78 - حاتم الطحاوي : الاقتصاد الصليبي، ص 104-105.

79 - Greif, on the Political, P.282.

80 - Jehel, l'Italie et le Mafhreb, P.124.

81 - Greif, on the Political, PP.282-283.

82 - Hughes, Urban Growth, PP.5-6.

83 - Greif, on the political, P.283.

84 - Bryan, the Development of slavery, P.121.

85 - Greif, on the Political , P.283-284.

86 - مصطفى نشاط: نصوص مترجمة ودراسات ، ص 168 - 171.  
برانشفيك : تاريخ أفريقيا ج1، ص 64 - 65 ، 122 - 123 - 137.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

بين عامي 556 هـ إلى 587 هـ / 1160 إلى 1191 م كان معدل النمو 4% بينما كان ما بين عامي 587 هـ إلى 611 هـ، 1191 م إلى 1214 م مرتفعاً إلى حوالي 50% وبحلول عام 714 هـ / 1314 م كانت تجارة جنوة أكثر من 46 مرة من عام 556 هـ / 1160 م<sup>(87)</sup> وفي هذا الوقت تم تقييم جنوة على أنها أثري المدن<sup>(88)</sup> وتليها ميلانو وفينيسيا وفي كل منها ثلاثة أرباع ثروة جنوة، أن النمو الإقتصادي السريع بعد تأسيس البودستا بوضحة أيضاً النمو السكاني في جنوة والذي تضاعف بين عامي 442 هـ و 597 هـ / 1050 م و 1200 م ثم تضاعف مرة أخرى بين عامي 597 هـ و 700 هـ / 1200 م و 1300 م حيث أصبحت جنوة ثاني أكبر المدن في الشمال الإيطالي<sup>(89)</sup> وتمكنت من تأسيس إمبراطورية تجارية كبيرة تمتد من البحر الأسود والقسطنطينية إلى الأراضي المقدسة ومصر وشمال أفريقيا<sup>(90)</sup> لها طابع خاص في الملاحة والنقل<sup>(91)</sup> وتصنيع العملات الذهبية<sup>(92)</sup> أصبحت جنوة ذات قوة اقتصادية كبرى تمتلك الشركات الكبيرة تدار من قبل إدارة مالية محددة هي المسؤولة على إدارة شؤون المشاريع والحركات التجارية والإقتصادية وكانت مسؤولة على تغطية كل الطلبات المالية والتجارية ومتابعة العقود المبرمة بين التجار<sup>(93)</sup> وبذلك أصبحت جنوة مركزاً نشطاً للقاءات التجارية وذلك لانفتاحها أمام كل ما هو قادم فيما وراء البحار وأصبحت ذات شهرة واسعة لم تكن نابعة من كون المدينة مركزاً إدارياً ولا مركزاً للإشعاع الفكري والديني، ولكن لكونها مدينة تجارية مفتوحة على كل الأجانب، بسبب نشاطها التجاري الضخم، الأمر الذي جعل التجار الجنوبي يمتاز بعقلية معروفة، وانفتاح والتزام وجرأة مستمرة جعلته يخوض كل الصعاب ليصل إلى مبتغاه، ومثال يجعل من مدينته مركزاً ضخماً لتجارة العصر الوسيط<sup>(94)</sup>.

87 - Greif, A, Family enclave, P20

88 - Greif, the Political, P.284.

89 - Greif, on the Political, P.284.

90 - Gorse, A , Family enclave, P.20.

91 - Jehel, les Ge'nes is , PP.243 – 249 , 272 – 285 – 286, 314.

92 - Jehel, G, (1989), Besants et dinats a' Ge'nes au XII 15, in e'tat el colonization au Mayen e'ge et al renaissance , Sous a' la direction de Michel Balard, Ed. La Manufacture, Lyon, PP.55-70.

93 - Reynolds , in Search of a Business , P.12

94 - Heers, J,(1970), Un exemple de rille Me'diterrane'enne au Moyen e'ge: Genes Dioge'ne itl , PP.53-65.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### الخاتمة

- توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي: -
- أن وظيفة القنصل كانت من أهم الوظائف الدبلوماسية لذلك كان يختار لها نخبة من رجال الأعمال وأعيان المدينة الذين ينتمون إلى أشهر العائلات الإرسقراطية، ونظراً للاهتمام الكبير الذي كان يحظى به هذا المنصب ، لذلك كانت هناك خلافات ومؤامرات بسبب التنافس الكبير الذي كان بين الشخصيات التي كانت ترغب في هذا المنصب.
  - إن سيطرة أفراد من عائلة واحدة وهي عائلة ديلافولتا Della Volta على وظيفة القنصل خلال الفترة من 1122- 1153م أدى إلى عدم وجود تنافس بين العائلات على هذه الوظيفة الأمر الذي تسبب في ركود وعدم نمو الاقتصاد الجنوبي خلال هذه الفترة.
  - أصبح ينظر للزواج على أنه نوع من أنواع التحالفات السياسية في جنوة فسياسة الزواج التي اتبعتها عائلة ديلافولتا من العائلات الإرسقراطية الأخرى هي التي ساعدتها على تحقيق السيطرة على القنصليات الجنوبية ولفترة طويلة.
  - إن الإنشقاقات الحزبية بين العائلات الجنوبية والصراعات التي كانت قائمة بين الأحزاب، كانت أحياناً توصل المدينة إلى حروب أهلية استخدمت فيها العائلات الآلات الثقيلة لتحطيم الأبراج والحصون الخاصة بالعائلات الأخرى المنافسة.
  - استغل البودستا الإنشقاق الحزبي الموجود في جنوة من خلال خلق توازن عسكري لا يحدث من خلاله أي سيطرة لأي حزب على آخر، لذلك أصبح البودستا القائد العسكري والحاكم الفعلي للمدينة، واستطاع بالتالي التغلب على الكثير من المشكلات التي كانت تواجهه، الأمر الذي أدى إلى أن تكون جنوة مزدهرة إقتصادياً، وقوية عسكرياً، أكثر من ذي قبل.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### المراجع

#### أولاً: المراجع العربية:

- جوزيف نسيم يوسف: (1988) دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- حاتم عبدالرحمن الطماوي: (1988) بيزنطة والمدن الإيطالية العلاقات التجارية (1081-1204م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، (1999)، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.
- روبار برانشفيك: (1988) تاريخ أفريقيا في العصر الحفصي من العصر 13 حتى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعيد عبدالفتاح عاشور: (1986) أوروبا العصور الوسطى التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- صالح بعيزيق : (2006) بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.
- عادل عبدالوهاب زيتون: (1980) العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق.
- (1980) العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق.
- عبدالقادر اليوسف: (1968) العصور الوسطى الأوروبية، المكتبة العصرية، بيروت.
- عزالدين عمر موسى : (1983) النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- كافارو : (2005) حوليات كافارو 1099-1163 عن الحروب الصليبية الأولى وأحداث جمهورية جنوة، ترجمة منصور مستريح، القاهرة.
- كاميللو : (1992) العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا - ترجمة إبراهيم المهدي، مراجعة أحمد الجهاني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- محمود سعيد عمران: (1986) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت.
- مصطفى نشاط : (2005) نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، مكتبة الطالب، وجدة.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

ميشيل بالار: (2003) الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر ، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

هايد: (1985) تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Abulafia, D, (1984) Commerce and Conquest in the Mediterranean.
2. Balard, M ,(1991), Notes sur comme'rce Ge'nois en Tunisie au 13 Sie'cle, cahiers de
3. Bruce,T. (2006), the Politics of Violence and trade: Denia and Pisa in the eleventh Century , Journal of Medieval history.USA.
4. Byrne, E, (1918), Easterners in Genoa, Journal of the American Oriental Society, Vol.38.
5. Bryan, J, (1995) ,the Development of Slavery in Medieval Genoa, Chicago.
6. Danial waley and Trevor Dean (2010), The Italian City Repuplies, Pearson.
7. Greif, A, (1994), on the Political Foundations of the late Medieval Commercial revolution: Genoa during the twelfth and thirteenth Centuries, the Journal of economic history. Vol.54, Cambridge University Press.
8. Heers, J, (1970), Un exemple de rille Me'diterrane'enne au Moyen e'ge: Genes Dioge'ne itl .
9. Hoover,C, (1926) the Sea loan in Genoa in the twelfth century, the quarterly sournal of economics, vol.40 Oxford University Press.
10. Hughes, D, (1975), Urban Growth and Family structure in Medieval Genoa, No.66, Oxford University Press.
11. Jehel, G, (1989), Besants et dinats a' Ge'nes au XII 15, in e'tat el colonization au Mayen e'ge et al renaissance , Sous a' la direction de Michel Balard, Ed. La Manufacture, Lyon.
12. \_\_\_\_\_, G, (1993), Les Ge'nois Me'diterrane'e occidentale, fin II en de'but 14 wsie'cle, Paris.
13. \_\_\_\_\_, G, (1995), Les relations entre Genes et le Maghreb occidental au Moyen age. Publications de la facultae des Sciences Humaines, Rabat.
14. -\_\_\_\_\_, G, (1987), L, Italie et le Maghreb au Moyen age Siecle, confilts et echanges du VII- XVS am, Paris.

النظام السياسي ودوره في النمو الإقتصادي في جنوة

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

15. Krueger, H, (1933) Genese trade with north west Africa in the twelfth century sepeculum, 13, Cambridge massachusettes.
16. Lopez, R, (1955), Medieval trade in the Mediterranean word Columbia University Press, New York.
17. Mansouri,T (2009),la vie partuaire a' Tunis au has Moyen a'ge e'tude Me'die'vales II de l'Islam et de L'occident des humantes Monouba.
18. Reynolds, R, (1945), In search of Business class in Thirteenth, Century Genoa, Vol, S, Cambridge University Press.

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

أ. فتحي عبدالرحمن بوقربه

( عضو هيئة التدريس بقسم الموارد والبيئة - كلية الآداب والعلوم المرج / جامعة بنغازي )



استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

#### الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الأسباب الرئيسية المؤدية إلى استنزاف المياه الجوفية بحوض المرج والآثار البيئية المترتبة عليه ، حيث تمثل منطقة الدراسة أحدي المناطق السكانية و الزراعية الهامة في ليبيا ، والتي تعتمد أساسا علي المياه الجوفية. ووصولاً لهذا الهدف تم تجميع المادة العلمية عن طريق الاستبيان والمقابلات الشخصية والاستعانة بالمصادر والمراجع التقارير المنشورة والغير منشورة .

استنتج أن استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة يرجع إلي سببين : الاسباب الطبيعية والأسباب البشرية تتمثل الاسباب الطبيعية في قلة وتذبذب الأمطار فضلا عن نوعية التربة التي تتميز بقلة المسامية وكبر سمكها والذي يصل إلى ( 90م) ولاسيما في وسط الحوض و تتمثل الأسباب البشرية في زيادة معدلات الاستهلاك للمياه في شتي المجالات ( الزراعية ، الصناعية ، الخدمية ...). كما استنتج أيضا أن لهذا الاستنزاف آثارا زراعية واقتصادية واجتماعية ويوصي البحث بمنع تراخيص حفر الآبار وتقنين السحب ونشر الوعي لدي المواطنين والبحث عن موارد مائية غير تقليدية للوفاء بمتطلبات المنطقة.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### المقدمة :

تمثل منطقة الدراسة جزء من ليبيا والتي يغلب عليها المناخ الصحراوي الذي يتميز بشح المياه وقلة الأمطار وافتقارها للمسطحات المائية مثل الأنهار والبحيرات لذلك تعتمد في متطلباتها علي المياه الجوفية بنسبة قد تصل إلي 95% مقارنة بالمصادر الأخرى كما سبب ضغطا كبيرا علي زيادة الاستخدام المرتبط بزيادة الحاجة مما أدى إلي استنزاف وعدم وفاء بالطلب المتزايد علي

وتتواجد المياه الجوفية في ليبيا في مناطق عديدة أهمها سهل الجفارة وجبل نفوسة والجبل الأخضر ( منطقة الدراسة جزء منة ) في المناطق الشمالية والكفرة والسرير وحوض مرزق في الجنوب (6).

### مشكلة الدراسة :

تم اختيار مشكلة الدراسة اعتمادا علي نتائج بعض الدراسات الاجتماعية والتي اثبت وقوع هجرة داخلية من منطقة الدراسة .. وملاحظة الخراب والدمار الذي حل بكثير من المزارع خاصة حقول الفاكهة . الأمر الذي دفع باختيار مشكلة البحث خاصة وأن منطقة الدراسة كانت تعد من أثري المناطق الزراعية في ليبيا والذي أنعكس جليا علي اسمها ( المرج ) . **منطقة الدراسة :**

تقع منطقة الدراسة ضمن الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا فيما بين دائرتي عرض ( 15 ، 30 ) ، ( 30 ، 32 ) شمالا وبين خطي طول ( 00 ، 21 ) ، ( 21 ، 30 ) شرقا ويحدها من جهة الشمال الحافة الأولى للجبل الأخضر والتي تنحدر صوب السهل الساحلي طلميثة ، ومن الناحية الجنوبية الحافة الثانية والمتمثلة في مرتفعات الشليوني ومن جهة الغرب منطقة فرزوعة أما من الجهة الشرقية فتحدها منطقة العويلية . وهي عبارة عن حوض شبة مقفل يتراوح ارتفاعه عن سطح البحر بين 270م إلي 340م وتبلغ مساحته 450م<sup>2</sup> ، وتقع في الحوض مدينة المرج وهي تمثل جزءا مهما من إقليم الجبل الأخضر وتمتاز بخصائص إقليمي مناخيين هما) 12. إقليم البحر المتوسط ويمتد من خط المطر ( 400ملم ) شمالا إلي خط المطر ( 200ملم ) جنوبا . والإقليم شبة الصحراوي الممتد من الخط المطري ( 200ملم ) شمالا إلي الخط المطري ( 50ملم ) جنوبا . والشكل ( 1 ) يوضح موقع منطقة الدراسة .

### منهجية الدراسة :

تم أتباع المنهج الوصفي في وصف مظاهر الاستنزاف وإتباع التحليل الإحصائي في دراسة عناصر المناخ ، كما تم إتباع المنهج التحليلي في تفسير جميع النتائج المجدولة بالبحث .

### مصادر المياه الجوفية في منطقة الدراسة .

تعتمد منطقة الدراسة في تغذيتها بالمياه علي استغلال مياه الخزانات الجوفية الايوسينية من حقول الآبار المنفذة بالمنطقة و فيما يلي عرض لأهم المصادر المائية الجوفية المستغلة لأغراض الشرب وهي :-

أولا الآبار العامة : حيث تم الشروع في حفر الآبار العميقة التي تخترق الخزان الجوفي الرئيسي الايوسيني ابتداء من عام (1959م) 14 ، حيث كانت المنطقة قبل ذلك تعتمد في أمداها المائي علي

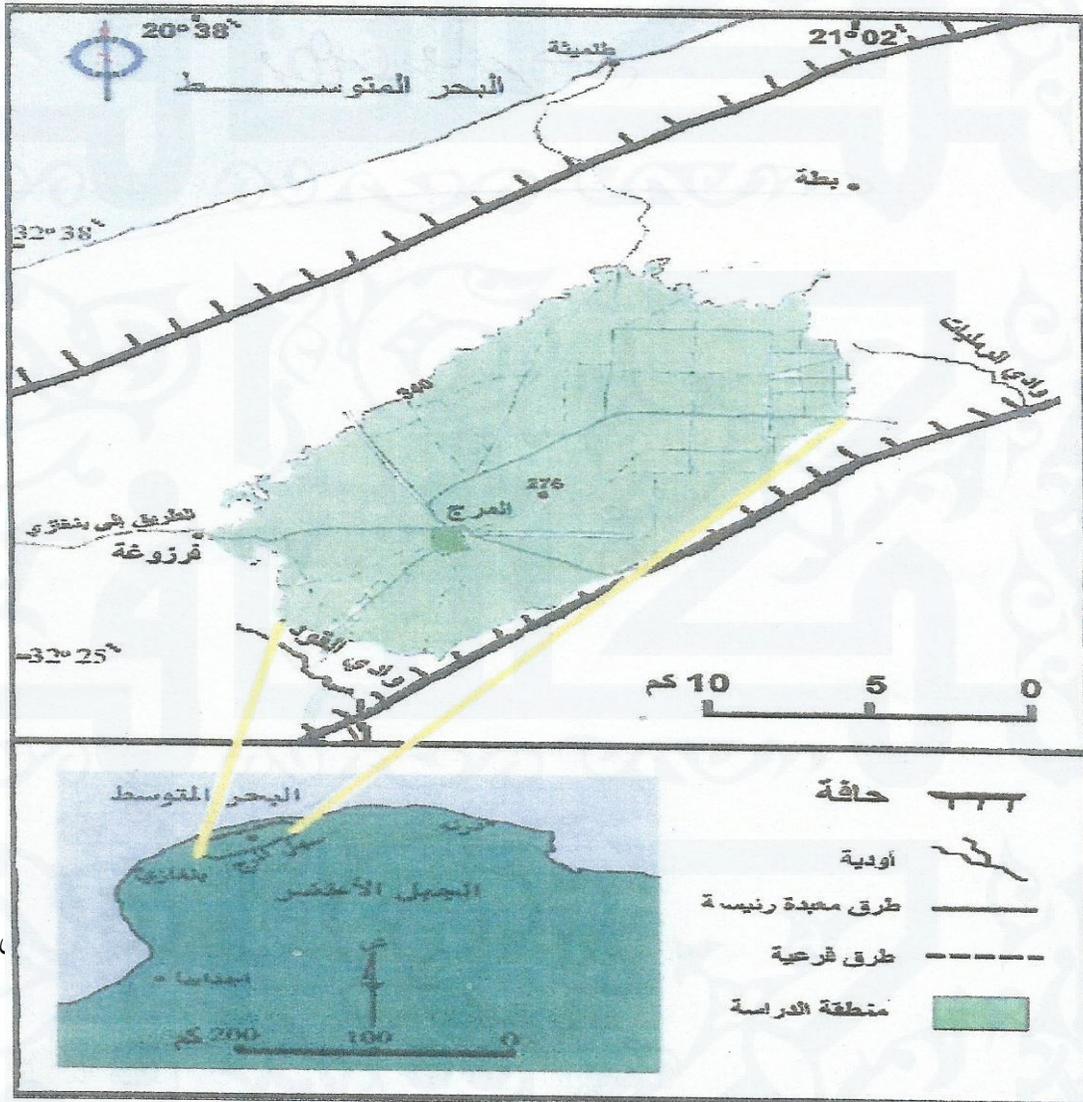
## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الآبار المحلية المحفورة داخل المزارع الصغيرة وفي المساكن والتي لا يتجاوز عمقها ( 20 م ) وتتغذى المنطقة من حقلين هما .

. **حقل سيدي أرحومة** : ويقع وسط حوض المرج فيما بين المرج القديم ومنطقة العويلية علي الطريق الساحلي ويتكون من عدد ( 10 ) آبار تم تنفيذها خلال الفترة ( 1975 - 1979 ) بناء علي توصية الهيئة العامة للمياه ، وقدرة إنتاجية البئر الواحد عند بدأ التشغيل ( 1978م ) بحوالي 20ل/ث ، إلا إن هذه التقديرات تغيرت تماما مع مرور الوقت حيث جف بعضها وتناقصت إنتاجية البعض الآخر وانخفضت مناسيب المياه نتيجة السحب الجائر وفي عام ( 1980 ) تم حفر مجموعة آخري من الآبار في نفس الحقل لزيادة الإنتاجية إلا أن بعضها قد جف ولا يعمل منها إلا عدد ( 4 ) آبار ) فقط تقدر إنتاجيتها الكلية بحوالي ( 40 ل/ث ) 6 . كما هو موضح بالجدول رقم ( 1 ) .

### شكل (1) موقع منطقة الدراسة

مي



## العدد الرابع - ديسمبر 2015

جدول رقم ( 1 ) يوضح حالة حقول آبار سيدي أرحومة .

رقم البئر	سنة الحفر	عمق البئر بالمتر	المستوي الساكن للماء	الإنتاجية ل/ث	الحالة
C5-3490	1983	250	-----	-----	جاف
C8-3490	1983	149	95.10	6.5	جاف
C107-3490	1983	252	96.15	1	جاف
C100-3490	1984	167	96.10	10	منتج
-C993490	1984	154	96.00	10	منتج
C101 -3490	19846	170	98.60	-----	جاف
C105 -3490	1994	225	103.80	7	جاف
C102 -3490	1994	220	104.32	10	منتج
C103 -3490	1994	225	128	25	جاف
C104 -3490	1994	225	70.10	-----	جاف
B205 -3490	1995	225	99	10	منتج
C106 -3490	1995	240	99.60	10	جاف
المجموع	-----	2502		89	12

المصدر: يونس العوامي، تقرير فني مرحلي حول تخطيط وتطوير حقل مياه جنوب شرق المرج الحقل الرديف، تقرير غير منشور، 2002م، ص24

من تحليل بيانات الجدول إحصائيا نستنتج الآتي :

إجمالي عدد الآبار ( 12 بئرا ) ، إلا أن المنتج منها عدد ( 4 ) آبار فقط أي بنسبة 33%

1. إجمالي الطاقة الإنتاجية للحقل 89.5/ث إلا أن المتاح منها 40/ث وهي تمثل نسبة 44% فقط .

2. مجموع أعماق آبار الحقل الكلي ( 2502 م ) في حين بلغ مجموع أعماق الآبار المنتجة حاليا ( 766 م ) أي ما يمثل نسبة 30.6% من الإجمالي الكلي . ومن ذلك تكون نسبة الآبار التي تم أستنزاف مياهها تمثل 67% تقريبا وهي آبار جفت تماما كما بلغت نسبة كميات المياه التي تم استنزافها حوالي 56% من الطاقة الإنتاجية الأصلية . وترتب علي ذلك آثار اقتصادية متمثلة في

استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

تكلفة حفر 1736 م أي ما يقارب نسبة 70% من التكلفة الإجمالية للمشروع فضلا عن خسارة كل المباني والمعدات المكتملة لهذا المشروع مثل المضخات والأنابيب السطحية وتحت السطحية .

2. **حقل الخروبة :** يقع شرق المدينة ويتكون من عدد (7) آبار كما هو موضح بالجدول رقم (2) . ويتضح من تحليل بياناته الآتي :

1 . إجمالي عدد الآبار ( 7 ) آبار المنتج منها عدد ( 4 ) آبار فقط أي مناسبته حوالي 57 % من الأجمالي الكلي للآبار .

جدول رقم ( 2 ) آبار حقل الخروبة .

رقم البئر	سنة الحفر	عمق البئر متر	المستوي الساكن للماء بالبئر	الإنتاجية ل/ث	الحالة
H.8	1983	318	155.25	6	جاف
H.12	1999	325	149.10	6	جاف
H.145	1999	300	144.25	6	منتج
146	1999	300	144.30	6	منتج
147	1999	300	151	6	منتج
26	1999	260	165.65	6	جاف
148	2003	300	-----	6	منتج
المجموع	-----	2103		42	7

المصدر الدراسة الميدانية ، بيانات غير منشورة شركة المياه شعبية المرج ، 2007.

2. إجمالي إنتاجية الحقل الكلية ( 42 ل/ث) بينما الطاقة الإنتاجية الحالية تبلغ ( 24 ل/ث ) أي ما نسبته 57% من إجمالي الإنتاجية للحقل .

3ب. بلغ إجمالي عمق آبار الحقل 2103م بينما المنتج منها بلغت أعماقه 1200م ، وهي تمثل نسبة 57% من إجمالي الأعماق الكلية. ويستخلص من ذلك أن نسبة الآبار التي تم أستنزاف مياهها بلغت حوالي ( 43%) وهي آبار جفت تماما وبذلك يكون حجم كميات المياه التي تم استنزافها وعدم الاستفادة منها تمثل ( 43%) من الطاقة الإنتاجية هذا فضلا علي الأثار الاقتصادية والمتمثلة في إهدار تكاليف حفر (903م) أي ما يمثل نسبة ( 43%) من التكاليف الأجماليه للمشروع إضافة إلي الخسارة الناجمة عن عدم الاستفادة من كافة المباني والمعدات المتمثلة في المضخات والأنابيب السطحية والتحت سطحية.

آبار عامة أخرى لا تنتمي إلي الحقلين السابقين وهي:

1. بئر رقم A6-3490 خاص بمنطقة فرزوغه وهو مصدر مياه الشرب للمنطقة
2. البئر رقم H-150-3489 بالمرج الجديد ويقع وسط المدينة وتبلغ إنتاجيته ( 10 ل/ث ) .

استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

3. البئر رقم 3489- H141 الخاص بالدفاع المدني وهو ضعيف الإنتاجية.
4. البئر رقم 3490- B41 ويتبع مركز البحوث الزراعية وتبلغ إنتاجيته ( 1 ل/ث ).
5. بئر مطحن غلال المرج يعمل بإنتاجيه ( 1.5 ل/ث ).
6. عدد أنثين بئر خاصة بمصنع الصوف ويعملان بإنتاجية قدرها ( 9 ل/ث ).
7. حقل العويلية وهو حقل قديم الإنشاء مكون من مجموعة آبار تغذي كل من منطقة العويلية ولسطاطة وبطة وقد جفت معظم آبارها ولا يعمل منها سوي عدد أنثين فقط .

والملاحظ علي مجموعة الآبار الأخيرة ضعف الإنتاجية بصفة عامة وجفاف بعضها تماما مما يدل علي حصول هبوط حاد في مخزونها الجوفي .

**ثانيا الآبار الخاصة :** وهي الآبار المرخصة التي يتم حفرها من قبل الهيئة العامة للمياه مقابل رسوم مالية داخل المزارع لتزويدها بالمياه، أو التي يحفرها المواطنون بجهودهم الذاتية خلال الدعم الذي يحصلون عليه من خلال القروض الزراعية الممنوحة لهم والجدول رقم ( 3 ) يبين تطور عدد قروض حفر الآبار الخاصة في منطقة الدراسة بينما يوضح الجدول رقم ( 4 ) الآبار الخاصة التي تم حفرها دون الاستعانة بالقروض الزراعية ، كما يوضح الجدول رقم ( 5 ) التباين في عدد الآبار فيما بين المزارع.

جدول رقم ( 3 ) الآبار الخاصة التي تم حفرها بالمجهود الذاتي .

ر م	1	2	3	4	المجموع
المنطقة	المرج القديم	المرج الجديد	7 أكتوبر	العويلية	-----
عدد الآبار	32	41	80	120	273

المصدر : الهيئة العامة للمياه ، 2007

جدول رقم ( 4 ) تطور قروض حفر الآبار الزراعية في منطقة الدراسة

ر.م	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	مج
السنة	199	199	199	200	220	200	200	200	2005	200	--
العدد	7	8	9	0	1	2	3	9	2	4	49

المصدر : تقرير المصرف الزراعي فرع المرج غير مؤرخ .

جدول رقم ( 5 ) التباين في عدد الآبار المحفورة في كل مزرعة .

ر . م	التباين	العدد	النسبة
1	مزارع بها عدد بئر واحد	86	%52
2	مزارع بها عدد أنثين بئر	54	%33

استنزاف المياه الجوفية وأثاره البيئية في حوض المرج بلبيبا

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

3	مزار بها عدد ثلاثة آبار	17	10%
4	مزار يوجد بها أكثر من ثلاثة آبار	8	5%
المجموع	-----	165	100%

جمعت هذه البيانات من خلال الزيارات الميدانية

يستخلص من الجداول السابقة إن مجموع عدد الآبار التي تم حفرها في منطقة الدراسة ( 342 بئر) وهذا عدد كبير علي المنطقة من شأنه التأثير علي المخزون الجوفي و حدوث هبوط في مستوي المياه ، علما بأن منطقة الدراسة تعتمد في امدادتها المائية ولاسيما المستخدمة للشرب والاستعمالات المنزلية إلي تقسيمها لعدة أحياء ومناطق عدة غير منتظمة الأمر الذي ترتب عليه استعمال المضخات المنزلية للحصول علي المياه بسبب نقصها في أنابيب شبكة التغذية بالمدينة مما تسبب في استهلاك كميات كبيرة منها ، فضلا عن وجود تجاوزات علي خطوط الإمداد الرئيسية عن طريق ربطها بخطوط فرعية عشوائية بالشبكة لسحب المياه مما يؤدي إلي ضعف التغذية بالمنظومة)5 .

إما فيما يتعلق بالقطاع الخاص ( الزراعة ) فقد تم التركيز علي زراعات شرهة للمياه وأتباع طرق ري أكثر استهلاكاً للمياه مثل الري

ولاستعراض كميات المياه المنتجة من الآبار العامة ونوع استعمالها نعرض الجدول التالي :-

جدول رقم ( 6 ) يبين كميات المياه المنتجة من الآبار العامة وأستعمالها المختلفة

ر.م	المصدر	عدد الآبار	الكمية م <sup>3</sup> /يوم	البيان
1	حقل المرج الجديد	8	4493	للشرب
2	العويلبية	2	864	للشرب
3	وادي العيش	1	690	للشرب
4	7 أكتوبر	1	432	للزراعة
5	سهل المرج الجنوبي	1	486	للزراعة
6	بئر فرزوجة	1	172	للزراعة
7	بئر مطحن الغلال	1	40	للصناعة
8	آبار مصنع الصوف	2	300	للصناعة
المجموع	-----	17	7477	-----

المصدر : تم استخراج هذه البيانات من تقرير الهيئة العامة للمياه .

ويستخلص من الجدول السابق الآتي:

1. إجمالي كميات المياه المستهلكة لإغراض الشرب والاستعمالات المنزلي ( 6047 م<sup>3</sup>/ يوم ) وهي تمثل نسبة 80.87 % من الإنتاج العام للآبار وبالتالي تمثل ضغطاً كبيراً علي الخزان

استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الجوفي الأمر الذي ترتب عليه جفاف معظم الآبار ، كما نجد أن هذه الكميات لا تكفي احتياجات المنطقة من مياه الشرب والاستعمالات المنزلية مما اضطر معظم السكان إلي شراء المياه ونقلها بواسطة وسائل نقل من المزارع المجاورة وهذا يمثل جزء غير محسوب من الإنتاج .

2. إجمالي كميات المياه المستغلة لإغراض الزراعة يساوي ( 1090 م<sup>3</sup> / يوم ) وهي تمثل نسبة 14.58 % من الإنتاج العام للآبار .

3. إجمالي المياه المستغلة لإغراض الصناعة يساوي ( 340 م<sup>3</sup> / يوم ) وهي تمثل نسبة 4.55 % من الإنتاج العام للآبار وبذلك يكون إجمالي المياه المسحوبة من الخزان الجوفي بواسطة الآبار العامة في منطقة الدراسة يساوي ( 7477 م<sup>3</sup> / يوم ) وهي تمثل ضغطا كبيرا علي الخزان الجوفي حيث أن جميع الكمية المنتجة من الآبار يتم استهلاكها فورا ولا يوجد تعويض لهذا الفاقد المنتج والمستهلك من خلال المطر إلا بنسبة قليلة جدا أدى إلي حدوث هبوط في مستوى المياه .

### مظاهر استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة :

تتمثل مظاهر استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة في كل من .

1 . سو الري: تؤثر طرق الري المتبعة في استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة وتتنوع هذه الطرق لتشمل الري بالغمر، الرش والتنقيط ويبين الجدول رقم (7) طرق الري المتبعة في المنطقة. جدول رقم ( 7 ) يبين طرق الري بمنطقة الدراسة .

ر.م	نوع الري	عددا لمزارع	النسبة
1	الري بالغمر	89	54%
2	الري بالتنقيط	68	41.2%
3	الري بالرش	8	4.8%
المجموع	-----	165	100%

المصدر: الدراسة الميدانية

ويلاحظ من الجدول أن طريقة الري السائدة هي الري بالغمر حيث يشكل نسبة 54% وهذا النوع يؤدي إلي فقد كميات كبيرة من المياه كما أن له آثار سلبية أخرى خاصة علي التربة .

ميدانيا تم إحصاء عدد ساعات الري التي يستغرقها المزارعون في أوقات الصيف لما لهذا الموضوع من أثر مباشر علي نمط استنزاف المياه.

جدول رقم ( 8 ) أوقات الري أثناء فترة الصيف في منطقة الدراسة

ر.م	الوقت	عدد المزارع	النسبة
1	طوال النهار	72	43.6%
2	طوال اليوم	46	27.9%

### استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بلبيبا

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

3	الفترة الصباحية	20	12%
4	الفترة المسائية	18	11%
5	النهار باستثناء فترة الظهيرة	9	5.5%
	المجموع	165	100%

المصدر تم استخلاص هذه البيانات من خلال الدراسة الميدانية .

من الجدول تبين أن 43.6% من إجمالي المزارعون يروون طوال النهار دون مراعاة للحاجة الفعلية للمحاصيل وهذا يزيد من استنزاف المياه .

**2. التوسع في مساحات الأراضي الزراعية:** تشير بيانات التعداد الزراعي لعام 1974م بأن المساحة التي زرعت بالأشجار المثمرة في منطقة الدراسة بلغت 27630.75 هكتار، والتي تم زراعتها وفق معايير علمية من حيث اختيار الموقع والأصناف الملائمة ، هذا وقد تطور عدد الأشجار المثمرة من 35000 عام 1980 م إلى 290000 عام 1990 م ويلاحظ أنه خلال السنوات الأخيرة قل اهتمام المزارعين بزراعة الأشجار المثمرة بسبب قلة المياه مما أدى إلى عدم اهتمام الجهات المختصة إلى إحصاء وتسجيل بيانات عن عدد الأشجار أو المساحات المزروعة (11) إما فيما يتعلق بالمساحات المزروعة بالخضروات فقد بلغت 852 هكتار وفق بيانات تعداد عام 1970م كما أفادت تقديرات المهندسين الزراعيين العاملين بهذا القطاع بأن المساحة قد وصلت 8530 هكتار عام 1990 .

**3. الإفراط في ضخ المياه وزيادة استهلاكها :-** تعد منطقة الدراسة أحدي المناطق المتنامية سكانيا حيث وصل تعداد سكانها إلى حوالي ( 69.073 نسمة ) عام 2006م مما شكل ضغطا كبيرا علي مخزون المياه الجوفية وحسب التقديرات للاحتياجات المائية المطلوبة للاستعمال الحضري والتي تتراوح كمياتها من ( 3م17000 - 3م 1800 / يوم ) 13، وبما تعانيه المنطقة من وضعا مائيا متدهورا بسبب محدودية مواردها المائية التي تم استنزافها خلال فترة زمنية محدودة مما ترتب علي ذلك من تدني مستمر في مناسيب المياه بفعل السحب الجائر للمياه في مختلف الأغراض الزراعية والصناعية والمنزلية . التي تعتمد جميعها علي الموارد المائية الجوفية ويوضح الجدول ( 9 ) عدد الآبار بمنطقة الدراسة حتى عام ( 2000 ) . علما بأن الآبار المحفورة قبل عام 1980 كان عددها 197 بئرا(3) .

جدول ( 9 ) يبين عدد الآبار بمنطقة الدراسة حتى عام ( 2000 ) .

نوع البئر	خاص ذاتي	خاص قروض	حقل أرحومة	حقل الخروبة	عامة آخري	المجموع
	273	49	12	7	8	349

المصدر : استخلصت بياناته من الدراسة الميدانية ، وكل من الجدولين ( 3 ، 4 ) .

ومن خلال تحليل بيانات الجدول نجد أن عدد الآبار قد ارتفع من ( 197 بئر قبل عام 1980 م إلى عدد 349 بئر عام 2000 م ) أي بزيادة قدرها 152 بئر خلال فترة زمنية محدودة أي بنسبة

استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بلبيبا

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

43.5 % مما يشكل تهديدا لهذا المورد ومن خلال المقابلات الشخصية مع بعض المسؤولين بأنة قد تم حفر آبار جديدة بعد هذه الفترة غير أن أعدادها غير معروف.

4 . هبوط منسوب المياه الجوفية في الآبار :- البيانات التالية تم تجميعها من آبار الشبكة البيزومترية والتي تتضمن حساب التغيرات في مناسيب المياه الجوفية بين فترتين زمنيتين من القياس الجدول ( 10 ).

جدول رقم ( 10 ) التغير في منسوب مستوي المياه الساكن لعينة من آبار منطقة الدراسة فيما بين فترتين من القياس .

رقم البئر	المنطقة	العمق	سنة القياس	مستوي الماء الساكن م	سنة القياس	مستوي الماء الساكن م	مستوي الهبوط بالمتر
C26-3490	العويلية	243	1974	83.18	2001	100.60	17.42
C31-3490	العويلية	225	1976	82.50	2001	94.50	12.00
B43-3490	م القديم	260	1975	112.26	2001	121.80	9.54
H96-3489	الحامية	206	1978	75.30	2001	81.10	5.80
H11-3489	م الجديد	250	1975	159.62	2001	161.74	2.12
B214-3490	خوابي	435	1999	100.35	2001	100.55	0.15
3058	أرحومة	---	2002	88.53	2004	95.15	6.62
3057	المشروع	250	2002	40.50	2004	45.20	4.70
3052	الشعبية	350	2002	153.2	2004	153.7	0.50

المصدر الهيئة العامة للمياه ، بنغازي ، مع إضافة العمود الأخير من قبل الباحث .

يلاحظ من الجدول (10) انخفاض منسوب المياه الجوفية مع وجود معدلات مختلفة لهذا الانخفاض بما يتوافق مع معدل السحب ، إذ يتراوح مستوي الهبوط من 17.42 إلى 0.50 م.

### 5 . الاتجار في المياه الجوفية :-

جدول رقم ( 11 ) يبين استعمالات المياه الجوفية في منطقة الدراسة .

ر. م.	نوع الاستعمال	العدد	النسبة
1	للزراعة فقط	97	58.7%
2	للتجارة ( للبيع )	38	23.3%
3	استعمالات أخرى	30	18%

استنزاف المياه الجوفية وأثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

4	المجموع	165	%100
---	---------	-----	------

تم استخلاص هذه البيانات من خلال الدراسة الميدانية .

من خلال تحليل بيانات الجدول (11) والدراسة الميدانية لوحظ إن الكثير من أصحاب الآبار الخاصة ولاسيما التي تتمتع آبارهم بإنتاجية جيدة اتجهوا إلي عملية بيع المياه لتغطية احتياجات أصحاب المزارع البعلية لسقاية المواشي وكذلك لإغراض الشرب والاستعمالات المنزلية والصناعية لسكان المنطقة والمناطق المجاورة لها، ويلاحظ أن الحاجة الملحة للمياه الجوفية باعتبارها المصدر الوحيد للمياه في منطقة الدراسة في ضوء انعدام المصادر المائية الأخرى جعلها سلعة خاضعة للعرض والطلب خاصة في ذروة الاحتياجات المائية في الصيف و ارتفاع أسعار بيعها مماشجع بعض المزارعين إلي الاتجاه لبيع المياه بجانب استغلالها في الزراعة في الآونة الأخيرة .

### أسباب استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة:

ويرجع سبب استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة إلي كل من .

#### 1. التذبذب في سقوط الأمطار :-

جدول رقم (12) يبين متوسط كمية الأمطار السنوية وعدد السنوات فوق ودون المتوسط العام ونسبتها في محطة أرصاد المرج خلال الفترة (1959 - 2002)

المتوسط العام	عدد السنوات فوق المتوسط	النسبة %	عدد السنوات أقل من المتوسط	النسبة %
353.3	21	47.7 %	23	53.3 %

تم استخلاص هذه البيانات من متوسطات الأمطار الشهرية الساقطة في محطة أرصاد المرج .

جدول (13) اتجاه التغير العام في كمية الأمطار السنوية في محطة أرصاد المرج خلال الفترة من (1959 - 2002) .

عدد السنوات	الكمية ملم	المتوسط	الكمية ملم	المتوسط	الفرق بين المتوسطين	الفرق بين المتوسطين	معدل التغير السنوي
44	6678.7	303.6	8865.2	403	2186.5	99.4	4.58 +

حسبت من بيانات متوسطات الأمطار الشهرية والسنوية الساقطة في محطة أرصاد المرج.

من خلال تحليل بيانات الجدولين (12 ، 13) يلاحظ وجود تفاوت في كميات الأمطار بين الفترتين فنجدها خلال الفترة الأول تنقص عن المتوسط العام بمقدار 49.7 ملم في حين يزيد متوسط الفترة الثانية عن المتوسط العام بمقدار 49,7 ملم وهذا يعطي مؤشر الاتجاه العام للأمطار يتجه نحو الزيادة ووجود تفاوت كبير في كميات الأمطار بين الفترتين إلا أن هذا التفاوت لا يعطي الصورة

### استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الإجمالية لما سوف تكون عالية كمية الأمطار في المستقبل إلا خلال فترة قصيرة جدا. وهذا يؤثر بشكل كبير علي تغذية الخزان المائي الجوفي ، والتي تعد الأمطار المصدر الرئيسي لتغذيته بالمياه، بسبب التفاوت والتذبذب في كميات الأمطار الذي يصاحبه تفاوت في كميات ما يستقبله الخزان المائي الجوفي من مياه وعدم تناسبه مع كميات المياه المسحوبة مما تسبب في هبوط منسوب الماء الباطني ..

**2 . الاستهلاك المنزلي :-** تم تجميع المادة العلمية الخاصة بالتوقعات السكانية والاحتياجات المائية المستقبلية وذلك في الجدول التالي:

جدول ( 14 ) التوقعات السكانية والاحتياجات المائية لمنطقة الدراسة من 1985 إلي 2015 م

السنة	عدد السكان بالالف نسمة	المياه المتاحة م/3/يوم	الاحتياجات ألف م/3/ يوم	العجز ألف م/3 /يوم
1985	43555	-----	10888	-----
1990	45384	-----	11346	-----
1999	56359	6000	14090	8090
2000	58725	4320	14681	10361
2005	72139	4320	18035	13715
2010	88615	3086	22153	19067
2015	108845	3086	27213	24127

المصدر : اللجنة الشعبية للإسكان والمرافق والبيئة ، تقرير فني مرحلي حول تخطيط وتطوير حقل مياه جنوب شرق المرج ، أغسطس 2002 ، ص28 .

من الجدول السابق تبين ارتفاع عدد السكان من 43555 ألف نسمة عام 1985 إلي 108845 ألف نسمة عام 2015 علما بأن الإحصائيات لا تشمل العدد الحقيقي حيث يوجد إعداد كبيرة غير مسجلة نظرا لوجود سجلتها بالمناطق المجاورة كذلك عدم وجود إحصائيات تخص الأجانب ، وبالنظر إلي حجم كميات المياه المتاحة من المياه الجوفية لعام 2015 والتي تقدر 3086 م/3 / يوم ، بينما يقدر حجم الاحتياجات المائية لنفس العام 27213 م/3 / يوم وسجل عجز بمقدار 24127 م/3 /يوم وهذا يبين حجم المشكلة بالمنطقة والعجز المستمر سيكون متزايدا مما يسبب ضغطا علي الخزان الجوفي .

**3 . الاستهلاك الزراعي:** لقد صاحب تطور مساحات الأراضي الزراعية بمنطقة الدراسة استهلاك كميات كبيرة من المياه الجوفية إذ أن أكثر من ( 75 % ) من مساحتها تستغل للزراعة13، وقد تبين من الدراسة الميدانية لعدد( 165 ) مزارع أن عدد ( 104 ) منهم أي بنسبة 63.1 % وهي نسبة عالية يعملون تبع القطاع العام للدولة بينما العاملين منهم بالزراعة يبلغ عددهم 62 بنسبة 37.6 % ، والذين يمتنون مهن آخر يبلغ عددهم 8 ويشكلون ما نسبته 4.8% وصاحب ذلك استخدام عمالة أجنبية في مجال الزراعة مما أثر ذلك علي نمط استهلاك المياه الجوفية ويعزي

استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

السبب إلي أن معظمهم من دول يسود فيها نظام الري بالغمر مثل مصر وفلسطين ، وزراعة محاصيل ذات ربحية عالية وسريعة ومستهلكة للمياه .

### 4 . الاستهلاك الحيواني :-

جدول ( 15 ) عدد الحيوانات في منطقة الدراسة خلال الفترة 1974 – 2005

ر . م	النوع	1974	1995	2005
1	ضان وماعز	190365	285907	592135
2	أبقار	14687	11753	13314
3	أبل	793	1529	3228
4	دجاج	109312	103564	117571

المصدر : أمانة التخطيط ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، نتائج التعداد الزراعي ، شعبية المرج، 2006 .

يلاحظ من الجدول (15) التطور الكبير في عدد الحيوانات ولاسيما في الضان والماعز فضلا عن الأنواع الأخرى كا الأبقار والإبل والدواجن في منطقة الدراسة في الفترة بين عامي 1974 – 2005 ، مع ملاحظة زيادة عدد المربين ما بعد هذه الفترة إلا أنه لا توجد إحصائيات عنها وترتب علي ذلك استهلاك كميات كبيرة من المياه الجوفية .

5 . التطور العمراني والصناعي :- لقد ساهمت عمليات البناء وخاصة في مجال الإسكان في إنشاء العديد من مصانع الطوب الأسمنتي ، وإقامة العديد من المصانع الخاصة بالأعلاف لتلبية احتياجات مربي الحيوانات وغيرها مما ترتب علي ذلك استهلاك كميات كثيرة من المياه .

### الآثار البيئية الناتجة عن استنزاف المياه الجوفية بمنطقة الدراسة :-

لاستنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة آثارا بيئية سلبية متعددة ومركبة ، سوف يتم اجمالها في نوعين من الآثار الاقتصادية والآثار الاجتماعية .

1 . الآثار الاقتصادية. تعتبر الآثار الاقتصادية من أهم الآثار البيئية لاستنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة وقد تسبب هذا الاستنزاف في قلة الإنتاج الزراعي بصفة عامة وتحول معظم الزراعات المروية ذات الإنتاج الوفير والعائد المالي المرتفع إلي زراعات بعلية تعتمد علي كميات ومعدلات سقوط أمطار قليلة ومتذبذبة ، مما اضطر بعض المزارعين إلي عمليات الاقتراض من المصرف لتعميق آبارهم أو حفر آبار جديدة مما زاد من عمليات تكلفة الإنتاج وارتفاع أسعاره . ولم تقتصر هذه الآثار الاقتصادية علي المزارعين فقط بل شملت كل سكان مدينة المرج والمناطق المجاورة لها حيث أصبحوا يعانون من مشكلة نقص المياه للاستخدامات المنزلية مما جعلهم يقومون بشراء المياه وبأسعار مرتفعة ، حيث شكل ذلك عبئا اقتصاديا كبيرا عليهم . واعتمادا علي الدراسة الميدانية لوحظ قلة إنتاج الفواكه بصفة عامة وبنسب متفاوتة في معظم المزارع كما لوحظ جفافها تماما في قليل من المزارع ، كما أوضحت الدراسة الميدانية قلة إنتاج الحبوب بسبب تحول معظم المزارعين إلي زراعة أصناف أخرى كالأعلاف في المزارع البعلية لكثرة الطلب عليها من قبل

استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

مربي الحيوانات وأسعارها المرتفعة مقارنة بأسعار الحبوب ، كما أثر استنزاف المياه علي الثروة الحيوانية وخاصة الأبقار منها بسبب حاجتها إلي كميات كبيرة من المياه و ميول المزارعين إلي تأجير أراضيهم لمربي الأغنام ولاسيما القادمة من خارج المنطقة ، مما ساهم في ظهور نباتات غريبة عن منطقة الدراسة وغير مستساغة لدي الحيوانات وغير مقبولة بيئيا. كما لوحظ في الأونة الأخيرة أن بعض المزارعين أصحاب الملكيات الخاصة بما يعرف لدي العامة ( بالطابو ) إلي بيعها وتقسيمها إلي مخططات سكنية مما ساهم في تقلص المساحات الزراعية .

**2 . الآثار الاجتماعية :-** يرتبط هذا النوع من الآثار بالآثار الاقتصادية خاصة تلك المرتبطة بدمار وتحول الزراعات المروية ذات العائد الوفير إلي البعلية ذات العائد المتدني ، فلقد أدى ضعف العلاقة بين المزارع ومزرعته إلي الهجرة إلي المدن مما أدى إلي تفكك وتشنت الأسر هذا فضلا علي امتهان وظائف أخرى غير الزراعة . وما زاد الامر سوء أن بعض المزارعين في ظل غياب القانون قاموا بتقسيم مزارعهم وبيعها كأرض بناء للوفاء بمتطلبات أولادهم بالحصول علي سكن في المدن أو أقامة مشروعات غير زراعية .

## النتائج والتوصيات :-

توصلت الدراسة إلي العديد من النتائج من أهمها :

- 1 . من خلال الدراسات الميدانية استنتج وجود عدة مظاهر لاستنزاف المياه الجوفية وهي سؤ الري ، التوسع في مساحات الأراضي الزراعية ، الإفراط في ضخ المياه وزيادة استهلاكها ، هبوط منسوب المياه الجوفية في الآبار ، الاتجار في المياه الجوفية .
- 2 . من خلال الدراسة الميدانية وكذلك المقابلات الشخصية استنتج أن اسباب استنزاف المياه الجوفية في المنطقة هي التذبذب في سقوط الأمطار ، الاستهلاك المنزلي ، الاستهلاك الزراعي ، الاستهلاك الحيواني ، التطور العمراني والصناعي .
- 3 . ساهمت الأسباب الطبيعية وخاصة كل من التذبذب وقلة سقوط الأمطار وضعف النفاذية وكبر سمك تربتها ولاسيما في وسط الحوض ( 90 م ) في عدم التوازن فيما بين كميات السحب والتغذية مما فاقم من مشكلة استنزاف المياه .
- 4 . يعد النمو السكاني وما صاحبه من زيادة في معدلات الاستهلاك في مختلف الأنشطة من أهم العوامل المؤدية إلي استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة .
- 5 . أدى التوسع في منح تراخيص حفر الآبار وعشوائتها والتي وصل عددها 402 بئر عام 2000 بسبب عدم وجود سياسات تخطيطية رشيدة إلي سوء استخدام المياه الجوفية وسرعة استنزافها . فضلا عن عدم متابعة عمليات الري وتحديد نوع المحاصيل الزراعية ، والاتجار بالمياه وتأجير الأراضي الزراعية واعتبارها كأراضي مراعي كلها عوامل ساهمت في زيادة الضغط علي المخزون الجوفي وزيادة استنزافه.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

6 . أدي استنزاف المياه الجوفية في منطقة الدراسة إلي آثار بيئية أهمها الآثار الاقتصادية التي طالت كل أطراف مجتمع منطقة الدراسة ، فضلا عن الآثار الاجتماعية الممثلة في هجرة الكثير من المزارعين إلي المدينة وتحولهم إلي سكان مدن وتأجير مزارعهم كأراضي مرعي وظهور نباتات وأعشاب غريبة غير فيها في منطقة الدراسة مما أدي إلي ظهور آثار بيئية سيئة .

التوصيات : تتمحور أهم التوصيات في .

1 . ضرورة متابعة ومراقبة الآبار باستمرار عن طريق دعم الشبكة البيزومترية وذلك لمعرفة مستوي المياه في جميع الآبار ومعدلات هبوطها لغرض اتخاذ القرار الصحيح .

2 . ضرورة الجد من أو إيقاف منح تراخيص الحفر وتقنين القروض والتشدد في تطبيق القوانين البيئية علي المخالفين .

3 . ضرورة إلزام المزارعين بتحديد أنواع المحاصيل الزراعية ، وتقنين السحب من الآبار وتركيب عدادات عليها ، وتحديد المساحات المزروعة وتقنينها وخاصة المستهلكة للمياه بكميات كبيرة وتحديد فترات السقاية .

4 . الاهتمام بمياه الصرف الصحي ومعالجتها واستغلالها في ري المزروعات وخاصة الأعلاف ومشاتل الغابات ومصدات الرياح ، وإقامة السدود للاستفادة من مياه الجريان السطحي في موسم سقوط الأمطار. لتخفيف الضغط علي الخزان الجوفي بالمنطقة .

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### المراجع:

- 1 . اللجنة الشعبية للإسكان والمرافق والبيئة ، تقرير فني مرحلي حول تخطيط وتطوير حقل مياه جنوب شرق المرج ، ( أغسطس ، 2002 ) .
- 2 . الهيئة العامة للمياه ، بنغازي .
- 3 . الهيئة العامة للمياه ، بنغازي – فرع المنطقة الشرقية ، تقرير عن الوضع المائي في منطقة المرج ، تقرير غير منشور .
- 4 . أمانة التخطيط ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، نتائج التعداد الزراعي ، شعبية المرج 2006 .
- 5 . تقرير إعداد مخططات منظومات المياه والصرف الصحي وتصريف مياه الأمطار شعبية المرج ، البرنامج الوطني للمياه والصرف الصحي ( 2002 ) .
- 6 . جمعة أحمد أبديوي ، استنزاف المياه الجوفية في منطقة المرج ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم وهندسة البيئة ، أكاديمية الدراسات العليا – فرع بنغازي ، 2005 ) .
- 7 . محمد إبراهيم البربثن ، الماء خليجيا ،المجلة الزراعية، السعودية ، العدد1 ، ابريل 2000 .
- 8 . محمد سعيد السلاوي ، هيدرولوجية المياه السطحية ، مصراته ليبيا ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ن ( 1989 ) .
- 9 . محمد عاشور الساعدي ،الموارد المائية في الجماهيرية ، البحوث الصناعية ، طرابلس ، العدد9 ، سبتمبر ( 2001 ) .
- 10 . محمد علي بوغزيل ، الوضع المائي في مدينة المرج ، تقرير غير منشور ( 2001 ) .
- 11 . مركز البحوث الزراعية والحيوانية ، البيضاء ، غير مؤرخ .
- 12 . منصف المسماري . أثر الحرارة والرطوبة علي خصائص الترب الفيزيائية والكيميائية في كل من حوض المرج و الخروبة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة قار يونس ( 2006 ) .

استنزاف المياه الجوفية وآثاره البيئية في حوض المرج بليبيا

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

- 13 . يونس العوامي ، تقرير فني مرحلي حول تخطيط وتطوير حقل مياه جنوب شرق المرج، تقرير غير منشور ( 200 ) .
- 14 . يونس العوامي ، الإمداد المائي لمدينة المرج ، تقرير غير منشور، غير مؤرخ .

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر الخامس عشر الميلاديين

د. حمد محمد الجهيمي

( عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الدراسات الإسلامية جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية - البيضاء - ليبيا )



الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

#### ملخص الدراسة

تناولت الدراسة الحياة الثقافية في مملكة كلوه الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين ، وقد جاءت في تمهيد وستة محاور تتبعها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع. ففي المحور الأول والموسوم " نشأة مملكة كلوه" تبين لنا أن لنشأة هذه المملكة على ساحل أفريقيا الشرقي أهمية بالغة في تاريخ المملكة ثقافياً. أما في المحور الثاني والموسوم " عوامل ازدهار الحياة العلمية والثقافية" فقد اتضح أن تلك المملكة قد شهدت قيام نهضة علمية وثقافية ساعدت في ازدهارها ثقافياً. وفي المحور الثالث والموسوم "نظام التعليم" تبين أن التعليم قد حظي بأهمية بالغة لدى الأهالي، حيث شهدت تلك المملكة مراحل متقدمة من التعليم، فعرفت العديد من المساجد والمدارس التي كانت سبباً في تقدمها ثقافياً. أما في المحور الرابع والموسوم " بالطرق الصوفية" فقد اتضح أن هذه الطرق لعبت دوراً مهماً في نشر الثقافة العربية الإسلامية بمملكة كلوه وذلك على أيدي شيوخ هذه الطرق الذين كانوا يقومون بالوعظ والإرشاد الديني. وفي المحور الخامس والموسوم " باللغة العربية وأثرها في الحياة الثقافية بمملكة كلوه " تبين أن تلك اللغة مثلت أحد مظاهر الحياة الثقافية بمملكة كلوه، حيث انتشرت العربية نتيجة لاعتناق أهل المملكة الدين الإسلامي. أما في المحور السادس والموسوم " بأشهر العلماء ودورهم في الحياة الثقافية" فقد اتضح أن مملكة كلوه قد أنجبت العديد من العلماء الذين أثروا الحياة الثقافية بجميع فروعها بتلك المملكة.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### تمهيد:

من المعروف أن منطقة السودان الشرقي قد تلاحت في إطارها العربي والأفريقي تلاحماً بشرياً وثقافياً وثيقاً ، وذلك بحكم الروابط الجغرافية والتاريخية الأزلية، وهي عوامل ساعدت على تقوية صلات وانسجام وانصهار شعوب المنطقتين العربية والأفريقية دون تنافر أو تنازع الأمر الذي أدى إلى قيام ممالك إسلامية أفريقية على ساحل أفريقيا الشرقي كمملكة كلوة، والتي أدت دوراً مهماً في تطور حياتها الثقافية وذلك بفضل نشأتها الإسلامية، بل أصبحت بفضل تلك النشأة أعظم مراكز الثقافة والتجارة في شرق أفريقيا عامة، فقد قامت تلك المملكة بدورها حتى أنها وقفت على قدم المساواة مع مثيلاتها من العالم الإسلامي ، وأصبح لها شأن عظيم ومكانة مرموقة وصارت تمثل مركز إشعاع إسلامياً للثقافة والتجارة في شرق أفريقيا، ومن هنا جاءت أهمية موضوع البحث وعنوانه " الحياة الثقافية بمملكة كلوة الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين".

### ونأمل من خلال هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما الأهداف الأساسية وراء إنشاء مملكة كلوة الإسلامية على الساحل الشرقي لأفريقيا؟ وهل اقتصر نشاطها الثقافي على الداخل أم أنها وظفت ذلك النشاط في علاقاتها مع الممالك المجاورة؟ ثم ما دور التعليم في ازدهار تلك المملكة ثقافياً؟ وهل كان للطرق الصوفية دور كبير في نشر العقيدة الإسلامية والثقافة العربية في تلك المملكة؟

سنحاول في هذه الدراسة أن نتتبع الحياة الثقافية في مملكة كلوة خلال فترة الدراسة من خلال المنهج التاريخي الذي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها مستخدماً ما تمكنت الحصول عليه من مصادر ومراجع.

وتعميماً للفائدة ، فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

المحور الأول: نشأة مملكة كلوة.

المحور الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والثقافية.

المحور الثالث: نظام التعليم في مملكة كلوة.

المحور الرابع: الطرق الصوفية.

المحور الخامس: اللغة العربية وأثرها في الحياة الثقافية بمملكة كلوة الإسلامية.

المحور السادس: أشهر العلماء ودورهم في الحياة الثقافية.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### المحور الأول : نشأة مملكة كلوه:

مملكة كلوه من الممالك الأفريقية المهمة التي تقع على ساحل أفريقيا الشرقي، وقد أجمل وصفها ابن بطوطة مؤرخ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ذلك بقوله : " هي مدينة عظيمة ساحلية، أكثر أهلها الزوج المستحكو السواد ، ومدينة كلوه من أحسن المدن وأتقنها عمارة، والأمطار بها كثيرة ، وأهلها أهل جهاد ، لأنهم في برّ واحد متصل مع كفار الزوج ، والغالب عليهم الدين والصلاح ، وهم شافعية المذهب"(1) .

وقد ورد اسم كلوه في معاجم الجغرافيين العرب، فذكرها ياقوت الحموي مؤرخ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في معجمه بقوله " كلّوه بالكسر ثم السكون وفتح الواو والهاء، مدينة بأرض الزنج"(2) ويسميتها الدمشقي مؤرخ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي " كلية زنج المسلمين"(3) ويؤكد البغدادي مؤرخ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ما ذكره ياقوت والدمشقي بقوله عنها : " بأنها موضع بأرض الزنج"(4) .

تعددت الروايات حول هجرة مؤسس مملكة كلوه والأسرة الحاكمة بها، وإن كان معظمها يدور حول نقاط معينة فهي تتفق على أن المؤسس الحقيقي لهذه المملكة جاء من بلاد فارس وبالتحديد من شيراز(5) ، وأنه ابن أحد حكام إقليم شيراز، وبعضها يذكر أنه الحاكم نفسه، وأنه حضر مع أبنائه وأتباعه، واشترى جزيرة كلوه من أحد الوطنيين(6) وهناك من يذكر أن رجلاً من شيراز ويدعى الحسن بن علي جاء من منطقة شيراز هو وأبنائه الستة وكان ذلك في حدود عام 365 هـ / 975 م وأن الحسن هذا بعد وفاته خلفه ابنه علي الذي كان محقراً بين إخوته لأنه من أم حبشية، بينما كان إخوته من أمهات بيضاوات، فأراد الخلاص من إخوته ومن استعبادهم له فقرر الهجرة من شيراز والاستيطان بأرض جديدة يطيب له العيش فيها، فهاجر هو ومن كان معه من أهله على متن سفن بحرية حطت بهم على أرض كلوه فأنشأ بها ملكاً له ولأهله من بعده(7) .

وعلى أية حال فمهما اختلفت الروايات التاريخية التي تم سردها حول تأسيس ونشأة مملكة كلوه، فالذي يهمننا أن مملكة كلوه قامت في منطقة شرق أفريقيا، وأن تأسيسها يرجع إلى هجرة جاءت من شيراز على الساحل الشرقي من الخليج العربي، وتنسب إلى علي بن سلطان الحسن بن علي وأبنائه الستة في حدود سنة 365 هـ / 975 م.

كان لنشأة مملكة كلوه الإسلامية على ساحل أفريقيا الشرقي أهمية كبيرة في جميع جوانب حياتها، ومنها الثقافية، حيث استطاعت بفضل نشأتها الثقافية أن تكون قاعدة إسلامية عظيمة ومنارة للعلوم الدينية ومركزاً إشعاعاً إسلامياً للثقافة والتجارة في شرق أفريقيا.

### المحور الثاني: عوامل ازدهار الحياة العلمية والثقافية:

يرى ترمنجهم أنه بالإمكان تقسيم تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة في ساحل شرق أفريقيا إلى فترتين الأولى: وهي فترة الاستقرار المبكر للعرب والمسلمين في الأماكن الساحلية، حيث اعتنق بعض الزوج الإسلام، والفترة الثانية ، يمكن أن نطلق عليها الفترة الشيرازية وهي الفترة التي حكمت فيها أسرة عربية أحد مدن الساحل الأفريقي وهي مدينة كلوه وما حولها وعملت على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية(8) ، وقد عمل سلاطين هذه الأسرة العربية على نشر الثقافة العربية والدين الإسلامي ، لا سيما أنهم كانوا أهل جهاد والغالب عليهم الدين والصلاح(9) .

### الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

اهتم حكام كلوه وسكانها بالعلوم الدينية واللغة العربية وسافر طلاب العلم إلى شبه الجزيرة العربية لينهلوا من علوم المعرفة وبخاصة في الدين والفقه، وكان من بينهم الأمراء مثل السلطان أبي المواهب (708-735 هـ / 1308-1334م) (10) قبل ارتقائه عرش السلطنة في كلوه (11) إلى جانب ذلك فقد اتصف بعض سلاطين مملكة كلوه بالزهد والتقوى مثل السلطان داود بن سليمان (738-758 هـ / 1333-1356م) وقد قيل عنه إنه ملك الزهد التقوي صاحب البراهين في زمانه ويظهر زهده ليس في المال بل في الحكم والسلطان فقد سلم الحكم طائعاً لأخيه أبي المواهب عندما عاد أبو المواهب من رحلته في طلب العلم والحج (12).

ساعد الازدهار والرخاء التجاري الذي ساد في مملكة كلوه الإسلامية على قيام نهضة علمية وثقافية شامخة (13) فقد كثرت الخلاوي (14) وامتدت منتشرة عبر السواحل وزادت حلقات الدرس التي كان يقوم بالتدريس فيها علماء نهلوا من علوم اللغة العربية والفقه والتفسير، ووفد إليهم الطلاب من أنحاء متفرقة (15)، ولم يقتصر تدريس العلوم الدينية على الرجال فحسب وإنما امتد ليشمل النساء أيضاً فقد نالت نساء كلوه حظاً طيباً من حفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الدينية واللغة العربية (16) ويذكر ترمنجهام أنه نظراً لعدم السماح بدخول المساجد للنساء، فقد كان هناك مسجدان في كلوه مخصصان للنساء فقط، كما ذكر أن التقاليد الشيرازية في المدن القديمة جرت على السماح للنساء بالعبادة في المسجد بحجبهن عن الرجال بستار في آخر المسجد أو وسطه وقد وجد في بعض مساجد تلك المملكة والمدن التابعة لها ملحق أو قسم خاص لأداء النساء شعائر الصلاة (17)، وكانت سلطنة كلوه العربية ترسل البعوث العلمية إلى الحجاز والشام والعراق ومصر لتلقى المزيد من العلوم وللحصول على الإجازات العلمية وخاصة من الأزهر الشريف (18).

وخلاصة القول أن ازدهار الحياة العلمية بمملكة كلوه الإسلامية كان له أثره البارز في إثراء الحياة الثقافية بها حيث أسهم التوسع العلمي في انتشار الدين الإسلامي واللغة العربية في المملكة.

### المحور الثالث: نظام التعليم في مملكة كلوه:

#### التعليم الديني:

تمسك سلاطين كلوه بمبادئ الدين الإسلامي، وكان لذلك أثره في حرصهم على التعليم الديني، وفي رعاية رجاله، وكان التعليم الديني يمارس فيما يسمى (بالخولة) فيتم فيها تعليم القرآن الكريم وحفظه وكانت تتبع فيها طرقاً وأساليب مجربة تكفل بلوغ الغاية من حفظ وتجويد وتعليم القرآن الكريم، وقد اتبعت طريقة الحلقات المستديرة (19) التي يديرها الفقهاء المسلمون الذين كانوا ينهلون العلم من المدارس والجموع الإسلامية العريقة في مصر والعراق (20)، وفي هذه الحلقات كان يظهر المعلم في الخولة وهو ممسك بعصاه التي لا تفارقه وهي جاهزة للوعيد، ويعاقب بها التلميذ المتلاعب غير الجاد، وكان والد التلميذ يعطي صلاحيات واسعة لمعلم الخولة تساعده على أداء واجبه نحو الطفل وترشيد سلوكه في تعليمه القويم، وكان العقاب عنصراً حاسماً في حفظ القرآن، وكان يبدأ بالتأنيب والتوبيخ ويتصاعد إلى التهديد والتخويف كجزاء نفسي، وكان للحاصلين على العلم في شرق أفريقيا مكانة مرموقة ويحظون بمركز ممتاز في المجتمع بعد أن يجبرهم شيوخهم بعد حضور حلقات الدروس التي يلقونها، وعندما يكملون دراستهم يمنحون إجازة تعطيتهم حق القراءة على الآخرين (21).

### الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وقد اشتهرت مدينة زليع بدراسة فقه المذهب الشافعي<sup>(22)</sup>، كذلك انتظمت دراسة الحديث والتفسير والفقه في كلوه<sup>(23)</sup> وممبسة<sup>(24)</sup>، وعمل شيوخ هذه المدن على تدريس "منجى الطالبين" للنواوي، وكذلك "المقدمات الحضرمية في فقه السادات الشافعية" للحضرمي، بالإضافة إلى كتاب سفينة النجاة "وهو يحفظ مع ترجمته السواحيلية"<sup>(25)</sup>.

كانت هناك كتابات لتعليم مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم بالإضافة إلى المسجد، وكان التعليم فيها مختلطاً فالأولاد والبنات معاً حتى سن البلوغ، وبعد ذلك يتم حجب البنات، حيث يكن قد تلقين قدرأ من التعليم يساعدهن على استكمال ثقافتهن الدينية وذكر بعض المؤرخين أن أهل كلوه كانوا يحرصون على تعليم البنات، وأنه وجد بمدينتهم بعض الشيوخ اللائي يقمن بتدريس القرآن وتحفيظه للنساء في منازلهن<sup>(26)</sup>.

ومن معالم انتشار الثقافة العربية الإسلامية في مملكة كلوه تلك الحلقات الدراسية التي أقيمت فيها المحاضرات وتسمى Darases وليس المقصود بها إعداد العلماء وإنما لتدريس اللغة العربية وتفسير القرآن والفقه لعامة الناس، وقد أقيمت تلك الفصول بواسطة المشايخ بعد صلاة المغرب، ومن معالم الإسلام في شرق أفريقيا، تلك الحلقات الدراسية التي أقيمت في المساجد أو في منازل الأهالي الخاصة، وفي المسجد جلس المدرس أمام المحراب والطلبة في مواجهته<sup>(27)</sup> ويتلى النص ثم يترجم إلى السواحيلية، كما أنه كان يدرس لعامة الناس بعض كتب الفقه في تلك المساجد مثل كتاب "متن الزبد في الفقه" لأحمد بن رسلان<sup>(28)</sup>.

وخلاصة القول أن النظام التعليمي في مملكة كلوه حظى بأهمية بالغة، وذلك بفضل رعاية سلاطين المملكة له وتمسكهم بمبادئ الدين الإسلامي، وقد أخذوا على عاتقهم إنشاء العديد من المراكز العلمية كالمساجد والمدارس وغيرها من منابر العلم التي أسهمت إسهاماً فعالاً في إثراء الحياة الثقافية في تلك المملكة.

### المحور الرابع: الطرق الصوفية وأثرها على الحياة الثقافية بمملكة كلوه:

قامت الطرق الصوفية بدور مهم في نشر مبادئ الدين الإسلامي ونقل المؤثرات العربية والإسلامية إلى منطقة شرق أفريقيا، فأفراد هذه الطرق قد تجردوا من المطامع الدنيوية ووهبوا عملهم لله وتفرغوا للدعوة للإسلام ونشر مبادئه، الأمر الذي مكنتهم من القيام بدورهم الدعوي بكفاءة في تلك المناطق، وقد كان لرجال هذه الطرق مجالات غير التي كانت للتجار فإذا كان التجار يميلون إلى الاستقراء في المدن، فإن رجال الطرق الصوفية يميلون إلى سكنى القرى والنجوع، وإذ كان التجار يسعون للربح في مجال عملهم التجاري، فإن رجال الطرق الصوفية لا يكثرثون للمال إلا لما يسد رمقهم وهذا الذي جعلهم يلقبون بالفقراء<sup>(29)</sup>.

اكتسبت الطرق الصوفية مكانة مرموقة بين أهالي مملكة كلوة خلال فترة الدراسة ومما ساعدها على ذلك تكيفها مع بيئة المجتمعات الأفريقية وعاداتها وتقاليدها في تلك الديار حيث كانت الطقوس واستعمال الدفوف والطبول في حلقات الذكر قد وجدت قبولاً لدى الأفريقيين، لأنها تخلط بين العبادة والحركات الراقصة<sup>(30)</sup> ومن أهم هذه الطرق الطريقة القادرية<sup>(31)</sup> والتيجانية<sup>(32)</sup> والشاذلية<sup>(33)</sup> وغيرها من الطرق وكانت لكل طريقة زواياها الخاصة التي يجتمع فيها المريدون للذكر، ولم يقتصر امتداد الطرق الصوفية على طول مدن الساحل وجزره، بل امتد ليشمل الداخل

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

أيضاً وقد ساهمت هذه الطرق بقدر وافر في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في ربوع هذه المملكة، وقد زاد عدد أتباع هذه الطرق بين المشتغلين بالتجارة بين العلماء والفقهاء، وقد لعب أتباع هذه الطرق دوراً دينياً وسياسياً مهماً كان له كثير من الأثر في تاريخ هذه البلاد وحضارتها ونهضتها(34).

يلاحظ أن كثيراً من التجار والمعلمين والدعاة كانوا من أتباع الطرق الصوفية، واختلطوا مع الوطنيين الأفارقة وتصاهروا معهم وأبدوا تسامحاً مع معتنقي الديانة المسيحية والمعتقدات الوثنية الأخرى، وقد انتهجوا وسائل ساعدتهم على نشر الإسلام بصورة سلمية، ومن ذلك تأسيسهم للمساجد وفتح الكتاتيب التي يتردد عليها أبناء المسلمين وغيرهم، وبالإضافة إلى ذلك قاموا بشراء الرقيق وعتقهم لوجه الله وإعادتهم إلى أوطانهم ليعملوا مع إخوانهم على إشاعة الإخاء والعدالة والمساواة ونبذ التفرقة العنصرية والدعوة إلى المثل العليا وهداية الناس لما فيه صالح الدنيا والآخرة(35).

وعلى الرغم من أن الطريقة القادرية هي أقوى الطرق الصوفية تأثيراً في شرق أفريقيا بوجه عام فإن الأمر يختلف من مدينة إلى أخرى على السواحل، ففي كلوه مثلاً سادت الطريقة الشاذلية بينما سادت الطريقة القادرية في مالندي(36) وقد تميزت الطريقة القادرية بأنها أكثر الطرق الصوفية ثقافة وتمدنا في الساحل وأفرادها لا يميلون إلى احتراف الزراعة والصناعة وإنما يقومون بمهنة التعليم(37).

ومن الطرق التي انتشرت في كلوه وبلاد الساحل الشرقي لأفريقيا خلال فترة الدراسة الطريقة الرفاعية، وهي الطريقة الوحيدة التي تسمح باستعمال الطبول كما ينشد مريدوها قصائد كثيرة باللغة السواحيلية أكثر من أية طريقة أخرى، ويمارس أتباعها بعض الأعمال الخاصة بطريقتهم، فيغرسون آلات حادة في أجسامهم، ويبتلعون النار ويروضون الثعابين، ومن الطرق الصوفية التي وجدت طريقها إلى كلوه " الطريقة العلوية" التي أسسها محمد بن علي بن محمد المتوفي في عدن سنة 915هـ/ 1509م، والحدادية التي أنشأها الشريف أبو بكر بن عبد الله العيدروس المتوفي سنة 1125هـ/ 1720م(38).

خلاصة القول أن مملكة كلوه خلال فترة الدراسة وصلتها طرق صوفية عديدة أسهم شيوخها في الدعوة إلى الإسلام بين الأفارقة، ويرجع إلى أولئك الشيوخ الفضل في الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم وإقامة المساجد، الأمر الذي أسهم بشكل إيجابي في ازدهار الحياة الثقافية بمملكة كلوه خلال فترة البحث .

### المحور الخامس: اللغة العربية وأثرها في الحياة الثقافية بمملكة كلوه:

أخذت اللغة العربية مكانة مقدسة منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي بظهور الإسلام وعبوره الساحل الشرقي، إذ اقتضى إسلام الأفارقة معرفة كثير من مفردات اللغة العربية وألفاظها وصيغها مع معانيها، فهي لغة الدين الحنيف، وقد حفظ تبعاً لذلك عن ظهر قلب آيات وسور من القرآن الكريم لتقرأ وتتلّى في الصلوات الخمس بجانب الأدعية، كذلك حفظوا مجموعة من الأحاديث الشريفة، وعرفوا معانيها بوصفها مكملة لفهم الدين ومعرفته الحققة(39).

### الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

وعلى الرغم من أن السواحيلية لغة أفريقية فإننا نرى عناصر الحضارة العربية تطل بوضوح تام في ثقافتها(40) وقد دفع ارتباط السواحيليين بالإسلام إلى الاهتمام باللغة العربية لذلك قامت جماعات تدرس علوم فقه اللغة بجانب العلوم الشرعية مما أثرى فهمهم ومفاهيمهم وثقافتهم العربية، ولا جدال في أن اللغة العربية قد اقتترنت بالدين وتعاليمه وقيمه ومورثاته اقتراضاً وثيقاً، وتمت بها المراسلات، وكانت لغة الاتصالات في الداخل مع الخارج في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وألقت بها كتب الدين، وذبجت بها القصائد، ونظمت بها المدائح النبوية، وسجلت بحروفها سلسلة الأنساب، وحفرت حروفها على محاريب المساجد وشواهد القبور(41).

احتلت العربية عند أهالي مملكة كلوه بذلك مكانة مرموقة في أمور الدنيا والدين، ولم يكن لها بديل عند الذين تأثروا بالثقافة الإسلامية إلى فهم دينهم وشئون آخرتهم، ومن هنا انبعثت أهمية اللغة العربية لكمال الدين ومعرفته والتفقه في شرعه والتبصر في غزير آياته، ولحفظ حكمه البالغة من التبديل والتحريف والتزوير.

لم يقتصر تأثير العربية على الساحل الإفريقي على الجانب الديني بل امتد ليشمل الثقافة بمعناها ومدلولها الواسع، فقد أدى انتشارها إلى التغيير في معاملات الناس وسلوكهم وفي تفكيرهم، كما أدى إلى احتكاك حضاري نقلت بموجبه الحضارة العربية بمؤثراتها إلى القارة وسكانها ووجدت في شرق القارة وبطول ساحلها الشرقي مراكز إشعاع ثقافية مهمة في كلوه وسفالة ومالندي وغيرها من الثغور(42) وقد تحدث ابن بطوطة مؤرخ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حين زار مدن الساحل الشرقي في أفريقيا عما شاهده في مدن الساحل وعن ثقافة الناس بها وتمسك الكثيرين بتعاليم الإسلام وإلى غير ذلك من مظاهر الثقافة(43)، كما أشار الرحالة والكتاب الأجانب إلى ذلك(44).

شاعت في مملكة كلوه عادة اقتناء المخطوطات وجمعها بخطوط مؤلفيها، واهتم أبناء كلوه بإنشاء المكتبات العامة والخاصة، وتسابقوا في اقتناء النادر من المخطوطات والكتب التي تحتوي على أخبار المنطقة وتاريخها.

على هذا النحو طغت العربية في شئون الحياة الفكرية، فبقيت عندهم لغة الكتابة الرسمية بجانب أنها لغة المحاكم الإسلامية الشرعية، فكتبت بها عقود الزواج وجميع العقود في البيع والشراء وفي العتق(45).

### المحور السادس: أشهر العلماء ودورهم في الحياة الثقافية:

لقد كان من نتاج الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية خلال فترة الدراسة بروز مجموعة من العلماء الذين برعوا في العديد من العلوم بمختلف أنواعها كالدينية والتاريخية واللغوية، وقد كتب هؤلاء العلماء إنتاجهم العلمي باللغة العربية، وخلفوا تراثاً علمياً هائلاً في شتى نواحي المعرفة الإنسانية، الأمر الذي جعلهم يحظون برعاية كبيرة من الحكام وسلطين تلك المملكة الذين شجعوا الحركة العلمية والثقافية وباركوا واسقطوا على هؤلاء العلماء وظائف السلطنة وغراماتها، ومنعوا عنهم ظلم أمراء الأقاليم ونسبوا إليهم الكرامات وكانوا يقيمون الأضرحة لمن مات منهم، ويتقدمون بالذبايح إلى تلك المقامات(46) ومن هؤلاء العلماء الذين حظوا بتلك المكانة المرموقة في تلك المملكة الشيخ سميطة(47) والذي تولى منصب قاضي قضاة كلوه، والقاضي على حميدة قاضي قضاة كلوه، وحسن الشيرازي ذلك العالم الذي نبغ في علوم الحديث والتفسير(48)، إضافة إلى الشيخ علي بن

### الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

إبراهيم نور الدين المفتي الذي قرأ الفقه والفرائض والحساب كما برز في تلك المملكة خلال فترة الدراسة العالم الجليل آدم أبوبكر الجبرتي من علماء اللغة العربية البارزين (49).

لم يقتصر ازدهار الحياة الثقافية في مملكة كلوه على علماء تلك المملكة فحسب، بل شمل أيضاً بعض من العلماء الذين توافدوا على كلوه من مختلف الأقطار الإسلامية للتدريس في المدارس التي قامت في البلاد وفي المساجد إحساساً من هؤلاء بواجبهم تجاه إخوانهم في تلك المملكة وإسهاماً منهم في نشر الثقافة العربية والإسلامية بها ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين طافوا أرجاء العالم الإسلامي ثم استقروا في كلوه الشيخ الفقيه عمر بن عثمان الفولاني، ت 718 هـ / 1227م ووصف بأنه من قراء القرآن الكريم ومن الراسخين في الدراسات الإسلامية واللغة العربية وعلم التصوف (50).

كما نشير إلى الفقيه والقاضي محمود بن محمد بن أقيت، ت 887 هـ / 1396م من علماء السودان الغربي ، رحل إلى مصر والحجاز لأداء فريضة الحج وبعد أدائه لفريضة الحج شد الرحال إلى مملكة كلوه وأخذ على عاتقه تعليم طلاب تلك المملكة علوم الفقه والأصول وعلم الكلام الأمر الذي جعل منه موسوعة علمية في تلك الديار (51).

وخلاصة القول فقد كان لعلماء مملكة كلوه دوراً بارزاً في إثراء الثقافة العربية والإسلامية بجميع فروعها بتلك المملكة وقد كان لهؤلاء العلماء مكانة بارزة لدى سلاطين كلوه الذين احترموهم واسقطوا عنهم وظائف السلطنة.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائج:

- أبرز البحث أن لنشأة مملكة كلوه الإسلامية على ساحل أفريقيا الشرقي أهمية كبرى في جميع جوانب حياتها الثقافية، حيث استطاعت بفضل نشأتها الإسلامية أن تكون مركزاً من مراكز العلم وعاصمة من عواصم الثقافة ليس في شرق أفريقيا فحسب، بل في بلدان العالم الإسلامي.
- أكد البحث أن ازدهار الحياة العلمية والثقافية بتلك المملكة يرجع إلى انتشار الدين الإسلامي واللغة العربية، الأمر الذي أسهم مساهمة محمودة في انتشار العلوم المختلفة في طول المملكة وعرضها.
- أظهر البحث أهمية النظام التعليمي في مملكة كلوه الإسلامية خلال فترة الدراسة وذلك بفضل انتشار المؤسسات الثقافية كالمساجد والمدارس وغيرها من منابر العلم والثقافة التي أخذت على عاتقها إثراء الحياة الثقافية في تلك المملكة.
- أوضح البحث أن الطرق الصوفية لعبت دوراً مهماً في نشر الثقافة العربية الإسلامية في مملكة كلوه خلال فترة البحث على أيدي شيوخ هذه الطرق الذين كانوا يقومون بالوعظ والإرشاد.
- خلص البحث أن اللغة العربية كانت لغة المراسلات لمملكة كلوه الإسلامية ، كما أنها كانت لغة التخاطب بين الجماعات المختلفة باعتبارها لغة القرآن الكريم وبها يؤدي المسلم صلاته وبواسطتها يلم بعلم الدين.
- أبرز البحث أن علماء مملكة كلوه قد ساهموا مساهمة محمودة في إثراء الحياة الثقافية بتلك المملكة حيث أضافوا علوماً جديدة من خلال مؤلفاتهم بثتى فروعها المختلفة.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

الهوامش

1. رحلة ابن بطوطة ( دار الكتب اللبناني، بيروت، 1966) ص 163.
2. معجم البلدان ( دار صادر ، بيروت، د. ت) ج4، ص 478 - كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ( ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، بيروت، 1987م) ص 334، 335.
3. تحفة الدهر في عجائب البر والبحر ( بطرسبورج، 1965) ص150.
4. مرصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع (القاهرة، 1955) ج3، ص1173.
5. تقع في جنوب إيران ويسكنها الجنس الغربي .
- أنظر : جورج فاضلوا حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور الوسطى (القاهرة، 1958م) ص54.
6. أدميرال جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية ( ترجمة يوسف كمال ، القاهرة، 1927) ص 87 ، 88.
7. هيام عبد الرحمن : شرق أفريقيا عند الكتاب العرب ( رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002م) ص 47 - محمد النقيرة: انتشار الإسلام في شرق أفريقيا (الرياض، د.ت) ص 90-91.
- Joseph, m:des masalman En Afriqae paris 1975, p.32
8. الإسلام في شرق أفريقيا (مكتبة الأنجلو المصرية، 1972) ص2.
9. ابن بطوطة : المصدر السابق، ص 201.
10. هو أبو المظفر حسن الذي كان حاكماً على مملكة كلوه أثناء زيارة الرحالة العربي ابن بطوطة ، وكان يلقب بأبي المواهب وذلك لكثرة مواهبه ومكارمه.
- للمزيد : انظر: ابن بطوطة : رحلته ، ص163
11. محمد محمد أمين: تطور العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى (القاهرة ، 1977) ص 52 .
12. الطوسي: كتاب اللمع في التصوف ( تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة، 1960) ص 112 ، 113 - الزنجباري: السلوة في أخبار كلوه (تحقيق محمد علي الطلحي ، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1985) ص34.
- 13 . Haling sworth, L:A short History of the East coast of Afrka, London, 1957, p.45
14. أحمد أمين: ضحى الإسلام (القاهرة ، 1979) ص 50.

الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

15. ذكر ابن بطوطة أنه عند زيارته لمقديشو نزل بدار الضيافة الخاصة بطلبة المدارس التي كان يشرف عليها القاضي .  
للمزيد : انظر ابن بطوطة : رحلته، ص 153.
16. القلقشندي : صبح الأعشى ( تحقيق محمد حسن شمس الدين، القاهرة، 1915م) ج 5، ص330.
17. الإسلام في شرق أفريقيا ، ص 159.
18. Free man,G: the medieval History of the coast . of Tanyanika, Berlin, 1962, p.100,101.
19. محمد عبد الكريم: تاريخ التعليم في الصومال ( مقديشو، 1978) ص12 - العيدروس: بغية الآمال في تاريخ الصومال ( مقديشو، 1955) ص39.
20. عبد العزيز الشناوي: الأزهر جامعا وجامعة (القاهرة، 1983) ج1، ص49.
21. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص257.
22. ينسب المذهب الشافعي إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وهو أحد الأئمة الأربعة بإفريقيا الشرقية مع التجار والدعاة اليمانيين.  
انظر: الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ( دار الكتب العلمية ، بيروت، 1960) ص128.
23. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ( القاهرة، 1353هـ) ج 1 ص 232 - ابن تغرى بردى: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ( تحقيق أحمد نجاتي القاهرة، 1956) ص 226-227.
24. تقع إلى الساحل الشرقي لأفريقيا المواجه لكينيا ،وقد وصلها العرب المسلمون خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي .  
للمزيد: انظر : حورية توفيق مجاهد : الإسلام في أفريقيا ودوافع المسيحية والديانة التقليدية (مكتبة الأنجلو المصرية، 2002) ص55 ، 56.
25. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ( تحقيق عبد القادر فريسات ، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001م) ج4، ص 183 - المقرئزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (القاهرة، 1895م) ص6.
26. سبسر ترمنجهام: مرجع سابق، ص 160-161.
27. سيد أحمد العراقي: معالم الحضارة في ساحل شرق إفريقيا (مجلة دراسات إفريقية، أبريل، 1986) ص30.
28. Freeman, G. op Cit , p . 14 .

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

29. أمحمد مصباح الأحمد: تاريخ العلاقات العربية الأفريقية (دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 2001م) ص 16 ، 17.
- 30 . محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص 28.
31. تسمى أحياناً بالطريقة الجبلانية وتنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجبلاني 471-561 هـ/1078-1165م وقد انتشرت في بلاد المشرق الإسلامي ومنها إلى ساحل أفريقيا الشرقي.
- انظر: محمد علي المصليحي: التصوف الإسلامي (دار الكتب العربية، بيروت، 1982) ص 112، 113.
32. تنسب إلى أحمد بن محمد المختار التيجاني، ولد في جنوب الجزائر سنة 1150هـ/1737م وانتقل إلى فاس حيث تأثر ببعض الطرق الصوفية ثم أنشأ طريقته التي انتشرت في المشرق الإسلامي ومنها إلى شرق أفريقيا.
- للمزيد: انظر: إسماعيل العربي: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية (دار الآفاق، المغرب، 1993م) ص 83، 84.
33. تنسب إلى الشيخ أبو الحسن بن علي بن عبد الله الشاذلي ولد عام 593هـ / 1196م في منطقة قرب جبل زفران في تونس، ثم رحل إلى مصر وذاع صيته ولقيت طريقته إقبالا كبيرا هناك، توفي سنة 656هـ / 1258م أثناء عودته من رحلة الحج في تلك السنة.
- انظر: المصليحي : التصوف الإسلامي ، ص 120.
34. ترمجهام: مرجع سابق، ص 37.
35. محمود محمد الحوير: ساحل شرق أفريقيا منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي (ط1، 1986م) ص 54.
36. محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام ( القاهرة، بدون تاريخ) ص 117، 118.
37. عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب ( القاهرة، 1956) ص 245، 246.
38. Triminy ham : Islam in East Africa, London , 1964 , p. 101, 102.
39. الشاطر بصيلي: دويلات عربية على الشاطئ الأفريقي ( مجلة نهضة أفريقيا، العدد العاشر، القاهرة، 1949م) ص 243
40. يوسف فضل حسن: انتشار الإسلام في السودان واودي النيل " ورقة مقدمة في ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية " (الخرطوم ، 1983) ص 33.
41. حمدي السيد سالم: الصومال قديماً وحديثاً ( مقديشيو، 1965) ج2، ص 55.
42. Britannica: Vo.p.629 .Encyklopaedia
43. رحلة ابن بطوطة، ص 129.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

44. Coupland , R: East Africa . Ist . invaders,( oxford, 1938) . p. 39
45. Ceralli Enrico : Somali: a, vol. I( Roma, 1957) , p. 10-11
46. الزنجباري: المصدر السابق، ص 212 ، 213.
47. من علماء حضرموت ، أخذ العلم على يد الشيخ فضل باشا بن علوي أحد مشاهير علماء الإسلام في حضرموت ثم التحق بالأزهر الشريف لفترة قصيرة، ثم سافر إلى مكة ومنها إلى كلوه وقضى بقية حياته بها يعمل في القضاء وتدريس العلوم الدينية .  
للمزيد: أنظر: العيدروس : بغية الآمال في تاريخ الصومال، ص 87 ، 89 .
48. حورية توفيق مجاهد: المرجع السابق، ص 37-40 - هيام عبد الرحمن : شرق أفريقيا عند الكتاب العرب (رسالة ماجستير) ص 117.
49. الزنجباري : المصدر السابق، ص 125.
50. حورية مجاهد: المرجع السابق، ص 45.
51. عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص 57.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### المصادر والمراجع

#### أولاً- المصادر:

- 1 - الأصفهاني ( أحمد بن عبد الله ، ت 430 هـ / 1038م) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1960م.
- 2 - ابن بطوطة ( محمد بن عبد الله بن محمد ، ت 779 هـ / 1377 م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروفة برحلة ابن بطوطة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1966م.
- 3 - البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، ت 429 هـ / 1039م) : مرصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع ، ج3، القاهرة، 1955م.
- 4 - ابن تغري بردى ( جمال الدين أبو العباس يوسف، ت 874 هـ / 1487م): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: أحمد نجاتي، القاهرة، 1956م.
- 5 - الدمشقي ( محمد بن أبي طالب الأنصاري، ت 727 هـ / 1326م) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بطرسبورج، 1865م.
- 6 - الزنجباري ( محي الدين) : السلوه في أخبار كلوه، تحقيق: محمد علي الصلحي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1985م.
- 7 - السخاوي (شمس الدين محمد عبد الرحمن بن محمد، ت 903 هـ / 1497م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، 1353هـ.
- 8 - الطوسي ( عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، ت 378 هـ / 988م): كتاب اللمع في التصوف ، تحقيق: عبد الحليم محمود، القاهرة، 1960م.
- 9 - ابن فضل العمري ( شهاب الدين أحمد بن يحيى ، ت 749 هـ / 1349م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: عبد القادر فريسات، ج4، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001م.
- 10 - الفلقشندي ( أبو العباس أحمد بن علي، ت 821 هـ / 1418م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسن شمس الدين، ج5، القاهرة، 1915م.
- 11 - المقرئزي ( تقي الدين أحمد بن علي، ت 845 هـ / 1441م): الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة، 1895م.
- 12 - ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي، ت 626 هـ / 1228م) معجم البلدان، ج4 ، دار صادر، بيروت، د.ت.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### ثانياً. المراجع:

- 13- الأحمد، محمد مصباح: تاريخ العلاقات العربية الأفريقية، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت، 2001م.
- 14 - أبو زهرة، محمد عبد الرحمن: الدعوة إلى الإسلام، القاهرة، د.ت .
- 15 - أمين، أحمد: ضحى الإسلام، القاهرة، 1979م.
- 16 - أمين ، محمد محمد: تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، القاهرة، 1977م.
- 17 - ترمجهام: الإسلام في شرق أفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972م.
- 18 - جبان، أدميرال: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية، ترجمة: يوسف كمال، القاهرة، 1927م.
- 19 - حوراني، جورج فاضلو: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور الوسطى، القاهرة، 1958م.
- 20 - الحويري، محمود محمد : ساحل شرق أفريقيا منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط1، 1986م.
- 21 - سالم، حمدي السيد: الصومال قديماً وحديثاً، ج2، مقديشو، 1965م.
- 22 - الشناوي ، عبد العزيز: الأزهر جامعاً وجامعة، القاهرة، 1983م.
- 23 - عابدين، عبد المجيد: بين الحبشة والعرب، القاهرة، 1956م.
- 24 - عبد الكريم ، محمد: تاريخ التعليم في الصومال، مقديشو، 1987م.
- 25 - العيدروس، عيدروس بن علي: بغية الآمال في تاريخ الصومال، مقديشو، 1955م.
- 26 - العربي، إسماعيل: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، دار الآفاق، المغرب، 1993م.
- 27 - كراتشكوفسكي، أغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ، ترجمة: صلاح الدين عثمان، بيروت، 1987م.
- 28 - مجاهد، حورية توفيق: الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002م.
- 29 - المصليحي، محمد علي: التصوف الإسلامي ، دار الكتب العربية، بيروت، 1982م.
- 30 - النقيرة، محمد: انتشار الإسلام في شرق أفريقيا، الرياض: د.ت.

### ثالثاً. الدوريات:

الحياة الثقافية بمملكة كلوه الإسلامية

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

31 - بصيلي، الشاطر: دويلات عربية على الشاطئ الأفريقي، مجلة نهضة أفريقيا، العدد 10، القاهرة، 1949م.

32 - حسن، يوسف فضل : انتشار الإسلام في السودان وادي النيل، ورقة مقدمة في ندوة العلماء الأفارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، 1983م.

33 - العراقي، سيد أحمد: معالم الحضارة الإسلامية في ساحل شرق أفريقيا في العصور الوسطى، مجلة دراسات أفريقية، 1986م.

#### رابعاً. الرسائل العلمية:

34 - عبد الرحمن ، هيام: شرق أفريقيا عند الكتاب العرب، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس، القاهرة، 2002م.

#### خامساً. المراجع الأجنبية:

- 35 Cerulli Enrico : Somalia, Rome, 1957
- 36 Coupland, R. East Africa Its Invaders oxford, 1938
- 37 Fhret, C: Ethiopians East Africa, London. 1979
- 38 Hallings worth , L: A short History of the East coast of Africa, London, 1957
- 39 Joseph, M: des musulman En Afrique, paris . 1975.
- 40 Trimingham : Islam In East Africa, London, 1964

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## Hankel determinant for subclass of analytic functions Defined by differential operator

\*S. F. Ramadan and \*\* M. Darus

\*Department of Mathematics, Zawia University, Zawia, Libya. \*\*School of  
Mathematical Sciences, Faculty of Sciences, University Kebangsaan Malaysia



Hankel determinant for subclass of analytic functions Defined by differential operator

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### Abstract:

By making use of the differential operator  $S^m$  given by Sălăgean, a class of analytic functions is introduced. The upper bound for the second Hankel determinant for this class is given.

**Keywords:** Hankel determinant, Differential operator, Upper bound.

### 1. Introduction

Let  $A$  be the class of analytic functions of the form

$$f(z) = z + \sum_{n=2}^{\infty} a_n z^n, \quad (1.1)$$

defined in the open unit disk  $U = \{z : |z| < 1\}$ . Let  $P(\alpha)$  denote the class of functions  $p(z)$  of the form

$$p(z) = 1 + \sum_{k=1}^{\infty} c_k z^k, \quad (1.2)$$

which are analytic in  $U$  and satisfy  $\operatorname{Re} p(z) > \alpha$ , ( $z \in U$ ) for some  $\alpha$ , ( $0 \leq \alpha < 1$ ). If  $p(z) \in P = P(0)$ , then we say that  $p(z)$  is the Carathéodory function [1].

**Definition 1.1** [11] For a function  $f \in A$  the Sălăgean derivative operator  $S^m : A \rightarrow A$  is defined by

$$S^m f(z) = f(z) * \left( z + \sum_{n=2}^{\infty} n^m a_n z^n \right). \quad (1.3)$$

Also,

$$S^0 f(z) = f(z), \quad S^1 f(z) = z f'(z)$$

**Hankel determinant for subclass of analytic functions Defined by differential operator**

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

$$S^m f(z) = S(S^{m-1} f(z)).$$

If  $f$  is given by (1.1), then we see that

$$S^m f(z) = z + \sum_{n=2}^{\infty} n^m a_n z^n, \quad (m \in \mathbb{N}_0). \quad (1.4)$$

Noonan and Thomas [9] stated the  $q$ -th Hankel determinant as

$$H_q(n) = \det \begin{pmatrix} a_n & a_{n+1} & \cdots & a_{n+q-1} \\ a_{n+1} & a_{n+2} & \cdots & a_{n+q} \\ \vdots & \vdots & \ddots & \vdots \\ a_{n+q-1} & a_{n+q} & \cdots & a_{n+2q-2} \end{pmatrix} \quad (n, q \in \mathbb{N} = \{1, 2, 3, \dots\}).$$

This determinant was discussed by several authors with  $q = 2$ . For example, we know that the functional  $|H_2(1)| = |a_3 - a_2^2|$  is known as the Fekete-Szegő problem and they consider the further generalized functional  $|a_3 - \mu a_2^2|$  where  $a_1 = 1$  and  $\mu$  is real number [2]. In [10], Noor determined the rate of growth of  $H_q(n)$  as  $n \rightarrow \infty$  for functions  $f$  given by (1.1) with bounded boundary.

Recently, for classes of starlike and convex functions Janteng et.al [7] have shown the following Theorems.

**Theorem 1.2** Let  $f(z) \in S^*$  (starlike function). Then  $|a_2 a_4 - a_3^2| \leq 1$ .

Equality is attained for functions

$$f(z) = \frac{z}{(1-z)^2} = z + 2z^2 + 3z^3 + 4z^4 + \dots$$

And

$$f(z) = \frac{z}{1-z^2} = z + z^3 + z^5 + z^7 \dots$$

**Theorem 1.3** Let  $f(z) \in K$  (convex function). Then  $|a_2 a_4 - a_3^2| \leq \frac{1}{8}$ .

**Hankel determinant for subclass of analytic functions Defined by differential operator**

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

Following these results, Hayami and Owa [4], [5] generalized Theorem 1.2 and Theorem 1.3 by finding the upper bounds for the generalized functional  $|a_{p+2} - \mu a_{p+1}^2|$  and  $|a_{p+1} a_{p+3} - \mu a_{p+2}^2|$  for functions  $f$  in the class  $S_p^*(\alpha)$  and  $K_p(\alpha)$ . Indeed the authors [6] also studied the generalized functional  $|a_n a_{n+2} - \mu a_{n+1}^2|$  for functions  $f$  defined in the class  $\text{Re}(f(z)/z) > \alpha$  and  $\text{Re}(f'(z)) > \alpha$  for some  $\alpha (0 \leq \alpha < 1)$ .

In this paper, we consider the Hankel determinant in the case of  $q = 2$  and  $n = 2$ ,

$$H_2(2) = \begin{vmatrix} a_2 & a_3 \\ a_3 & a_4 \end{vmatrix}.$$

We seek upper bound for the functional  $|a_2 a_4 - \mu a_3^2|$  where  $\mu$  is real for functions  $f$  belonging to the class which is defined as the following:

**Definition 1.4** The function  $f \in A$  is said to be in the class  $R^m(\alpha)$ ,  $m \in \mathbb{R}$ ,  $0 \leq \alpha < 1$  if it satisfies the inequality

$$\text{Re}\left\{(S^m f(z))'\right\} > \alpha, \quad (z \in U),$$

where  $S^m$  is given by (1.4).

## 2 Preliminaries

To obtain our results, we need some lemmas.

**Lemma 2.1** [3] The power series for  $p$  given in (1.2) converges in  $U$  to a function in  $P$  if and only if the Toeplitz determinants

$$D_n = \begin{vmatrix} 2 & c_1 & c_2 & \cdots & c_n \\ c_{-1} & 2 & c_1 & \cdots & c_{n-1} \\ c_{-2} & c_{-1} & 2 & \cdots & c_{n-2} \\ \vdots & \vdots & \vdots & \ddots & \vdots \\ c_{-n} & c_{-n+1} & c_{-n+2} & \cdots & 2 \end{vmatrix} \quad (n = 1, 2, 3, \dots),$$

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

where  $c_{-k} = \overline{c_k}$  are all non-negative. They are strictly positive except for

$$p(z) = \sum_{k=1}^m \rho_k p_0(e^{it_k} z), \quad \rho_k > 0, \quad t_k \text{ real and } t_k \neq t_j \text{ for } k \neq j \text{ where } p_0(z) = \frac{1+z}{1-z};$$

in this case  $D_n > 0$  for  $n < r-1$  and for  $D_n = 0$  for  $n \geq r$ .

This necessary and sufficient condition is due to Carathéodory and Toeplitz, and can be found in [3].

**Lemma 2.2** (see [4]) If  $p \in P(\alpha)$ , then

$$|c_k| \leq 2(1-\alpha), \quad (k = 1, 2, 3, \dots).$$

The result is sharp for

$$p(z) = \frac{1+(1-2\alpha)z}{1-z} = 1 + \sum_{k=1}^{\infty} (1-2\alpha)z^k.$$

**Lemma 2.3** (see [4])  $p \in P(\alpha)$ , then

$$\begin{cases} 2(1-\alpha)c_2 = c_1^2 + \{4(1-\alpha)^2 - c_1^2\} \zeta \\ 4(1-\alpha)^2 c_3 = c_1^3 + 2\{4(1-\alpha)^2 - c_1^2\} c_1 \zeta - \{4(1-\alpha)^2 - c_1^2\} c_1 \zeta^2 \\ \quad + 2(1-\alpha)\{4(1-\alpha)^2 - c_1^2\} (1-|\zeta|^2) \eta \end{cases}$$

For some complex numbers  $\zeta$  and  $\eta$  ( $|\zeta| \leq 1, |\eta| \leq 1$ ).

### 3 Main results

**Theorem 3.1** The function  $f$  given by (1.1) is in the class  $R^m(\alpha)$ ,  $m \in \mathbb{N}_0, 0 \leq \alpha < 1$ .

Then

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

$$|a_2 a_4 - \mu a_3^2| \leq \begin{cases} \frac{(3^{2m+3} - 2^{3m+4} \mu)^2 (1-\alpha)^2}{144(3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu)} - \frac{4\mu(1-\alpha)^2}{3^{2m+2}}, & (\mu \leq 0), \\ \frac{(3^{2m+3} - 2^{3m+5} \mu)^2 (1-\alpha)^2}{144(3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu)} + \frac{4\mu(1-\alpha)^2}{3^{2m+2}}, & \left(0 \leq \mu \leq \frac{3^{2m+3}}{2^{3m+5}}\right), \\ \frac{4\mu(1-\alpha)^2}{3^{2m+2}}, & \left(\frac{3^{2m+3}}{2^{3m+5}} \leq \mu \leq \frac{3^{2m+3}}{2^{3m+4}}\right), \\ \frac{(2^{3m+4} \mu - 3^{2m+3})^2 (1-\alpha)^2}{144(2^{3m+3} \mu - 3^{2m+2})} + \frac{4\mu(1-\alpha)^2}{3^{2m+2}}, & \left(\mu \geq \frac{3^{2m+3}}{2^{3m+4}}\right). \end{cases}$$

Proof : Since  $f \in R^m(\alpha)$ , it follows from (1.5) that

$$(S^m f(z))' = p(z), \quad (3.1)$$

where is given by (1.2). Comparing the coefficients, we get

$$\begin{aligned} 2^{m+1} a_2 &= c_1 \\ 3^{m+1} a_3 &= c_2 \\ 4^{m+1} a_4 &= c_3. \end{aligned} \quad (3.2)$$

From (3.2),

$$|a_2 a_4 - \mu a_3^2| = \left| \frac{c_1 c_3}{2^{3m+3}} - \frac{\mu c_2^2}{3^{2m+2}} \right|. \quad (3.3)$$

Suppose now that  $c_1 = c$  and  $0 \leq c \leq 2(1-\alpha)$  without loss of generality and applying the triangle inequality, we see that

$$\left| \frac{c_1 c_3}{2^{3m+3}} - \mu \frac{c_2^2}{3^{2m+2}} \right| = \frac{1}{4(1-\alpha)^2} \left| \frac{(3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu) c^4}{(72)^{m+1}} + \frac{2(1-\alpha)[4(1-\alpha)^2 - c^2] c \eta}{2^{3m+3}} + \right.$$

**Hankel determinant for subclass of analytic functions Defined by differential operator**

**العدد الرابع - ديسمبر 2015**

$$\frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]c^2\zeta(3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)}{(72)^{m+1}} +$$

$$\left| \frac{[4(1-\alpha)^2 - c^2]\zeta^2 \left\{ (3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)c^2 + 2^{3m+5}\mu(1-\alpha)^2 - 2(3)^{2m+2}(1-\alpha)c \right\}}{(72)^{m+1}} \right|.$$

Triangle inequality gives

$$\left| \frac{c_1c_3}{2^{3m+3}} - \mu \frac{c_2^2}{3^{2m+2}} \right| \leq \frac{1}{4(1-\alpha)^2} \frac{|3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu|c^4}{(72)^{m+1}} + \frac{2(1-\alpha)[4(1-\alpha)^2 - c^2]c}{2^{3m+3}} +$$

$$\frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]c^2|3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu|\rho}{(72)^{m+1}} +$$

$$\frac{[4(1-\alpha)^2 - c^2][|3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu|c^2 + 2^{3m+5}|\mu|(1-\alpha)^2 - 2(3)^{2m+2}(1-\alpha)c]\rho^2}{(72)^{m+1}}$$

$$= \frac{F(\rho)}{4(1-\alpha)^2} \quad (3.4)$$

with  $\rho = |\zeta| \leq 1$  This gives rise to

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

$$F'(\rho) = \begin{cases} \frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]c^2(3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)}{(72)^{m+1}} + \frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]\{(3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)c^2 - 2^{3m+5}\mu(1-\alpha)^2 - 2(3)^{2m+2}(1-\alpha)c\}\rho}{144(3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)}, & \text{if } \mu \leq 0 \\ \frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]c^2(3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)}{(72)^{m+1}} + \frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]\{(3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)c^2 + 2^{3m+5}\mu(1-\alpha)^2 - 2(3)^{2m+2}(1-\alpha)c\}\rho}{(72)^{m+1}}, & \text{if } 0 \leq \mu \leq \frac{3^{2m+2}}{2^{3m+3}} \\ \frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]c^2(2^{3m+3}\mu - 3^{2m+2})}{(72)^{m+1}} + \frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]\{(2^{3m+3}\mu - 3^{2m+2})c^2 + 2^{3m+5}\mu(1-\alpha)^2 - 2(3)^{2m+2}(1-\alpha)c\}\rho}{(72)^{m+1}}, & \text{if } \mu \geq \frac{3^{2m+2}}{2^{3m+3}} \end{cases}$$

And again for all the cases above,  $F'(\rho) > 0$  for  $\rho > 0$  and  $0 \leq \alpha < 1$ ; implying that  $F$  is an increasing function with  $\text{Max}_{\rho \leq 1} F(\rho) = F(1)$ . Now let

$$G(c) = \frac{F(1)}{4(1-\alpha)^2} = \frac{1}{4(1-\alpha)^2} \left\{ \frac{|3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu|c^4}{(72)^{m+1}} + \frac{2(1-\alpha)[4(1-\alpha)^2 - c^2]c}{2^{3m+3}} + \frac{2[4(1-\alpha)^2 - c^2]c^2|3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu|}{(72)^{m+1}} + \frac{[4(1-\alpha)^2 - c^2][|3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu|c^2 + 2^{3m+5}|\mu|(1-\alpha)^2 - 2(3)^{2m+2}(1-\alpha)c]}{(72)^{m+1}} \right\} \quad (3.5)$$

(i)First, let us consider the case  $\mu \leq 0$ ,  $0 \leq \alpha < 1$ . From (3.5), we have

$$G'(c) = \frac{c}{(2)^{3m+2}(3)^{2m+2}(1-\alpha)^2} \times \left\{ -(3^{2m+2} - 2^{3m+3}\mu)c^2 + 3^{2m+3}(1-\alpha)^2 - 2^{3m+4}\mu(1-\alpha)^2 \right\}$$

**Hankel determinant for subclass of analytic functions Defined by differential operator**

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

Elementary calculation reveals that  $G$  attains its maximum value at

$$c = (1-\alpha) \sqrt{\frac{3^{2m+3} - 2^{3m+4} \mu}{3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu}}.$$

The upper bound for inequality (3.4) corresponds to  $\rho = 1$ ,  $0 \leq \alpha < 1$  and

$$c = (1-\alpha) \sqrt{\frac{3^{2m+3} - 2^{3m+4} \mu}{3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu}}, \text{ in which case}$$

$$\left| \frac{c_1 c_3}{2^{3m+3}} - \mu \frac{c_2^2}{3^{2m+2}} \right| \leq \frac{(1-\alpha)^2 (3^{2m+3} - 2^{3m+4} \mu)^2}{144 (3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu)} - \frac{(1-\alpha)^2 4\mu}{3^{2m+2}}$$

(ii) Secondly, we consider the case  $0 \leq \mu \leq \frac{3^{2m+3}}{2^{3m+5}}$ ,  $0 \leq \alpha < 1$ . From (3.5), we have

$$G'(c) = \frac{c}{(2)^{3m+2} (3)^{2m+2} (1-\alpha)^2} \times \left\{ -(3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu) c^2 + 3^{2m+3} (1-\alpha)^2 - 2^{3m+5} \mu (1-\alpha)^2 \right\}$$

where  $G$  attains its maximum value at  $c = (1-\alpha) \sqrt{\frac{3^{2m+3} - 2^{3m+5} \mu}{3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu}}$ . Hence, we obtain

$$\left| \frac{c_1 c_3}{2^{3m+3}} - \mu \frac{c_2^2}{3^{2m+2}} \right| \leq \frac{(1-\alpha)^2 (3^{2m+3} - 2^{3m+5} \mu)^2}{144 (3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu)} + \frac{(1-\alpha)^2 4\mu}{3^{2m+2}}$$

(iii) to prove the third result, we consider two cases. First, assume that

$\frac{3^{2m+3}}{2^{3m+5}} \leq \mu \leq \frac{3^{2m+2}}{2^{3m+3}}$ ,  $0 \leq \alpha < 1$ . In this case,  $G$  attains its maximum value at

$$c = (1-\alpha) \sqrt{\frac{2^{3m+5} \mu - 3^{2m+3}}{3^{2m+2} - 2^{3m+3} \mu}}$$

Next consider the case  $\frac{3^{2m+2}}{2^{3m+3}} \leq \mu \leq \frac{3^{2m+3}}{2^{3m+4}}$ ,  $0 \leq \alpha < 1$ . For this case from (3.5), we have

$$G'(c) = \frac{c}{(2)^{3m+3} (3)^{2m+2} (1-\alpha)^2} \times \left\{ -(2^{3m+3} \mu - 3^{2m+2}) c^2 + 2^{3m+4} \mu (1-\alpha)^2 - 3^{2m+3} (1-\alpha)^2 \right\}$$

**Hankel determinant for subclass of analytic functions Defined by differential operator**

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

where  $G$  attains its maximum value at  $c = (1-\alpha) \sqrt{\frac{3^{2m+3} - 2^{3m+4} \mu}{2^{3m+3} \mu - 3^{2m+2}}}$ . In both cases, the upper bound is attained as

$$\left| \frac{c_1 c_3}{2^{3m+3}} - \mu \frac{c_2^2}{3^{2m+2}} \right| \leq \frac{(1-\alpha)^2 4\mu}{3^{2m+2}}$$

(iv) Finally, consider  $\mu \geq \frac{3^{2m+3}}{2^{3m+4}}$ ,  $0 \leq \alpha < 1$ .

Here,  $G$  attains its maximum value at  $c = (1-\alpha) \sqrt{\frac{2^{3m+4} \mu - 3^{2m+3}}{2^{3m+3} \mu - 3^{2m+2}}}$ . Hence,

$$\left| \frac{c_1 c_3}{2^{3m+3}} - \mu \frac{c_2^2}{3^{2m+2}} \right| \leq \frac{(1-\alpha)^2 (2^{3m+4} \mu - 3^{2m+3})^2}{144(2^{3m+3} \mu - 3^{2m+2})} + \frac{(1-\alpha)^2 4\mu}{3^{2m+2}}$$

This completes the proof of the theorem.

**Remark:** In Theorem 3.1 by taking  $m = 0$ ,  $\alpha = 0$  we obtain the results of Janteng et.al [8].

**Acknowledgement:** This work is supported by the first author.

## References

- [1] P. L. Duren, Univalent functions. Springer-Verlag, New York, Berlin, Heidelberg, Tokyo, (1983).
- [2] M. Fekete and G. Szeqö, Eine bemerkung über ungerade schlichte funktionen. *J. London Math. Soc.*, 8, (1933), 85-89.
- [3] U. Grenander and G. Szeqö, Toeplitz forms and their application. Berkeley: Univ. of California Press., (1958).
- [4] T. Hayami and S. Owa, Hankel determinant for p-valently starlike and convex functions of order  $\alpha$ . *General Math.* 17 (4), (2009), 29-44.
- [5] T. Hayami and S. owa, Applications of Hankel determinant for p-valently starlike and convex functions of order  $\alpha$  in Extensions of the historical calculus transforms in the geometric function theory. *RIMS Kôkyûroku* 1717, (2010), 8-18.
- [6] T. Hayami and S. owa, Generalized Hankel determinant for certain classes. *Int. J. Math. Anal.* 4 (52) (2010), 2573-2585.
- [7] A. Janteng, S. A. Halim, M. Darus, Hankel detrminant for starlike and convex functions. *Int. J. Math. Anal.* 1 (13) (2007), 619-625.
- [8] A. Janteng, S. A. Halim, M. Darus, Estimate on the second Hankel functional for functions whose derivative has a positive real part. *J. Quality Measurement and Analysis* 4 (1), (2008), 189-195.
- [9] J. W. Noonan and D. K. Thomas, On the second Hankel determinant of areally p-valent functions. *Trans. Amer. Math. Soc.*, 223 (2), (2001), 337-346.
- [10] K. I. Noor, Hankel determinant problem for the class of functions with bounded boundary rotation. *Rev. Roum. Math. Pures Et Appl.*, 28 (8), (1983), 731-739.
- [11] Salma Faraj Ramadan, Maslina Darus, New subclass of harmonic functions defined by a generalized differential operator, *Journal of Quality Measurement and Analysis*, JQMA 8 (1), 2012, 97-109.



### العدد الرابع - ديسمبر 2015

- [12] G. S. Sălăgean, Subclasses of univalent functions. *Lecture Notes in Math.1013*  
Springer, Verlag Berlin , (1983), 362-372.

العدد الرابع - ديسمبر 2015

## Vocabulary Learning Strategies and Vocabulary Knowledge among EFL Tertiary Learners: Match or Mismatch?

\* Ali Almagtoof Aljdee \*\* Senussi Mohamed Saad Orafi

\* Department of English University of Al: Zawia. \*\* Department of English University of Benghazi



## Vocabulary Learning Strategies and Vocabulary Knowledge among EFL Tertiary Learners: Match or Mismatch?

### Abstract:

This paper reports the findings of a research study which aimed to identify the range and frequency of vocabulary learning strategies (VLS) students use in two departments at Al-Zawia University in Libya. Using a vocabulary learning strategies questionnaire, findings showed that students in both departments used discovery strategies such as using dictionaries, and guessing meaning from context more frequently than consolidation strategies such as practicing in groups, making word lists, or guessing vocabulary knowledge. The findings of this paper provides several implications for English language teaching in Libya and elsewhere.

**Key words:** vocabulary learning strategies (VLS); vocabulary knowledge; discovery strategies; consolidation strategies.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### 1. Introduction

The research on good language learners is traced back to the seventies when it started with the studies of Rubin (1975) and Stern (1975). After these initiatives, a large amount of research into learner strategies was conducted by many researchers (e.g. Rubin, 1987; O'Malley, 1987; Wenden, 1987a, 1987b; Oxford, 1989, 1990, 1993; Oxford and Cohen, 1992; O'Malley and Chamot 1990). These studies yielded conclusions that differences between successful and unsuccessful language learners could be caused by quantity or quality of learning strategies or combination of both.

More attention has also been paid to vocabulary learning by researchers, materials designers, and teachers who have been trying to find answers to questions such as the strategies that learners use to acquire new words or to remember them. Some learners may be unaware of the various vocabulary learning strategies (VLS) they might use in order to develop their vocabulary acquisition.

Some researchers (e.g. Schmitt, 1997; Stoffer, 1995; Nation, 2001) involved in classifying VLS. The taxonomy for the current study is mainly based on Schmitt's (1997) taxonomy of VLS (see appendix 1), which was basically based on Oxford's (1990) social, memory, cognitive and metacognitive categories. It lists 58 VLS, and is categorized in two categories: (1) the discovery strategies that are "useful for the initial discovery of a word's meaning" and (2) the consolidation strategies that are "useful for remembering that word once it has been introduced" (Schmitt, 2000, p. 135). In addition, these strategies were further classified into five groups. The discovery category includes *determination and social* strategies. The consolidation category includes *social, memory, cognitive, and metacognitive* strategies.

The five categories of strategies were defined by Schmitt (1997) as follows: *determination strategies* are "used by an individual when faced with discovering a new word's meaning without recourse to another person's expertise" (p. 205). *Social strategies* are used when one asks other people (e.g. classmates, teachers) to understand a word. *Memory strategies* entail linking the word to be learned with some previously learned knowledge. The definition of *cognitive strategies* was adopted from Oxford (1990) as "manipulation or transformation of the target language by the learner" (p.43). Finally, *metacognitive strategies* involve "a conscious overview of the learning process and making decisions about planning, monitoring, or evaluating the best ways to study" (Schmitt, 1997, p. 205).

The current study aims to identify the vocabulary learning strategies (VLS) used by Libyan English language majors at university level. The focus is particularly on Libyan students to see whether the Libyan context is typical or different from other contexts since there are no studies related to VLS conducted on the Libyan context. It goes further to explore their vocabulary knowledge and proceeds to investigate the relationship between these learners' VLS and their vocabulary knowledge.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

### 2. Methods

#### 2.1. Participants

The participants of this study were all the 4<sup>th</sup> year undergraduate students (112 students) majoring in English as a foreign language at the faculty of Arts/ Al:Zawia University, Zawia, Libya. They represented two English language departments at Al:Zawia University in the cities of Zawia and Sabratha. Zawia students (Group A) were 56 (6 males and 50 females), intended to be 60 (the total number), but four did not turn up for various reasons. Sabratha students (Group B) were 56 (6 males and 50 females) who turned up of the total number of 71 students. So coincidentally the two groups were identical in the number of students as well as their gender. Their age ranged from 20 to 45 with a mean age of 22.24 (SD = 3.39) for group A (GA) subjects and from 20 to 42 with a mean age of 21.97 (SD = 3.24) for group B (GB) subjects. Most of the subjects were in their twenties (20-23 years) so they reflect the actual age of university students.

Some factors have been taken into account by the researcher regarding the choice of subjects. First, they were in a position, as current English learners, to bring in their immediate experience in language learning. Second, having spent three years learning English at university level, 4<sup>th</sup> year students should have more experience than their counterparts in other levels, so they would have their own beliefs about language learning, particularly VLS. Third, they should have received their pre-college English learning in an EFL setting in order to reflect the actual situation of English learning in Libya. Therefore, the subjects who have learnt English abroad (if any) would be excluded. This would help us discover the VLS used by EFL learners at this stage of their study and could help make more generalizations in terms of findings.

### 3. Data Collection Instruments

#### 3.1. Vocabulary Learning Strategies Questionnaire (VLSQ)

This questionnaire was chosen to measure the range and the frequency of vocabulary learning strategies (VLS) EFL learners use. It consists of 44 items related to VLS (see appendix 2). The VLSQ items have been developed in some studies (e.g. Schmitt, 1997) and proved to be effective in obtaining data about learners' VLS.

#### 3.2. The Vocabulary Levels Test (VLT)

The Vocabulary Levels Test (VLT) which was designed by Nation (1983, 1990) is a multiple-choice vocabulary test. It has been widely used by researchers to measure the EFL/ESL learners' vocabulary size receptively at four word frequency levels: the 2000 word level, 3000 word level, 5000 word level, 10,000 word level; it also measures the learners' academic vocabulary also called University Word List (henceforth UWL). The VLT has been validated and widely used in vocabulary research studies by researchers (Read, 1988; Schmitt and Meara, 1997; Laufer and Paribakht, 1998; Beglar and Hunt, 1999; Schmitt et al., 2001).

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

### 3.3. The Vocabulary Size Test of Controlled Productive Ability (CPA)

The CPA is used to test the ability to use a word when asked to do so by a teacher or researcher (performance-based). The overall structure of the CPA test is modelled on the Vocabulary Levels Test (VLT) that was originally made by Paul Nation (1983, 1990) and utilizing the same four word frequency levels and University Word List (UWL). The CPA is “reliable, valid (in that the levels distinguished between different proficiency groups) and practical” (Laufer and Nation, 1999, p. 33).

### 3.4. Semi-structured Interviews

15 participants were randomly selected out of 56 respondents according to their scores in the vocabulary knowledge tests and were divided into three groups of five. The high vocabulary knowledge group (HVK) represents the 5 students with the highest scores, the moderate vocabulary knowledge group (MVK) represents the 5 students with moderate scores, and the low vocabulary knowledge group (LVK) represents the 5 students with the lowest scores. The interviews were conducted as a group with the aims of eliciting information about learners’ perceptions of VLS use and most importantly, probing in detail how these learners use VLS.

## 4. Data Analysis Procedures

- Descriptive analysis of the vocabulary learning strategies questionnaire (VLSQ) items to identify the overall pattern of VLS used by the respondents;
- Descriptive analysis of the scores of the two vocabulary tests: VLT and CPA;
- Correlation analysis between vocabulary test scores to see how learners’ vocabulary knowledge in terms of reception and controlled production relate to each other;
- Correlation analysis between the VLS and the vocabulary knowledge.

## 5. Results

### 5.1. Vocabulary Learning Strategies Questionnaire (VLSQ) Analysis

The VLSQ items were analyzed by utilizing descriptive statistics. The VLSQ responses were scored using a score scale of 0 to 100. 100 was given for ‘always’, 80 for ‘usually’, 60 for ‘often’, 40 for ‘occasionally’, 20 for ‘seldom’, and 0 for ‘never’ (6 point scale). The score average for each of the five categories was calculated by dividing the total mean scores of the strategies by the number of strategies. The mean score for each strategy was calculated by dividing the subjects’ total scores by the number of the subjects. The way total scores were measured was by adding together the scores for all the subjects’ responses for each strategy. Table 1 below shows the score averages for each category and for the grand mean.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

**Table 1: Score averages of the five categories**

Category	Score Average Group A	Score Average Group B
Determination strategies	56	58
Social strategies	33	39
Memory strategies	47	52
Cognitive strategies	47	58
Metacognitive strategies	40	51
Grand mean	45	52

- **Determination strategies**

The determination strategies were found to be quite frequently used by both groups with a score average of 56 for group A (GA) and 58 for group B (GB); the most frequent strategies (in descending order) were (1) guessing from context (81 for GA; 73 for GB), (2) using bilingual dictionaries (English/Arabic) (76 for GA; 86 for GB), and (3) using monolingual dictionaries (English/English) (63 for GA; 56 for GB). The most significant difference between the two groups in this category was in using bilingual dictionaries (Arabic/ English) that received a low mean score (31) from GA respondents compared to a high mean score (66) from GB respondents.

- **Social Strategies**

Compared to other categories, the category of social strategies was found to be the most infrequently used by the respondents of both groups with a low score average of 33 for GA and 39 for GB respondents. 1 out of 7 social strategies can be considered as frequently used by both groups: asking classmate for meaning received a mean score of 60 from the respondents of both groups.

- **Memory Strategies**

The use of memory strategies was fairly frequent by both groups with a score average of 47 for GA and 52 for GB respondents. Three strategies received similar mean scores from both groups, they include (in descending order) (1) connecting to personal experience (62), (2) study part of speech (54), and (3) make image of the form of the word (45).

Connecting to personal experience was the most frequently used strategy for GA respondents, whereas studying the sound of the word (55 for GA; 65 for GB) and studying spelling (57 for GA; 65 for GB) were the most frequently used strategies for GB respondents. The two groups were consistent in terms of ranking the least frequently used memory strategies; they were (in ascending order) as follows: (1) use keyword method

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

(22 for GA and 34 for GB), (2) Use scales for gradable adjectives (27 for GA; 49 for GB), (3) associate word with its coordinates (35 for GA; 41 for GB), (4) Make image of the form of the word (45 for both groups).

- **Cognitive Strategies**

The category of cognitive strategies was ranked in the middle position in terms of use by GA respondents with a score average of 47; whereas for GB respondents, this category is sharing the top position with the determination strategies with a score average of 58.

Both groups ranked the two strategies of (1) repeating the word over and over (68 for GA; 73 for GB), and (2) writing the word many times (59 for GA; 62 for GB) at the top in terms of use with higher mean scores for GB respondents. Keeping vocabulary notebook was one of the least frequently used strategies for GA with a low score of 34, whereas it is quite frequently used by GB respondents with a mean score of 56.

- **Metacognitive Strategies**

With score averages of 41 for GA and 51 for GB respondents, the metacognitive strategies were more frequently used by GB respondents. Similarities between the two groups exist in the rank order among strategies; the two strategies of (1) skipping the new word (26 for GA; 28 for GB) and (2) assessing vocabulary knowledge (22 for GA; 33 for GB) were the least frequently used by both groups, whereas the strategy of watching TV (67 for GA; 66 for GB) was the most frequently used. The significant differences between the two groups in terms of mean scores include (in descending order) the strategies of (1) using computer programs (29 for GA; 49 for GB), (2) listening to English radio programmes (45 for GA; 61 for GB), (3) reading English newspapers and magazines (38 for GA; 51 for GB), (4) revising words using spaced repetition (41 for GA; 54 for GB), and (5) continuing to study word over time (43 for GA; 55 for GB).

### 5.2.Descriptive Analysis of the Scores of Vocabulary Tests

The descriptive analysis comprises the minimum, maximum, mean and standard deviations of each frequency level of the two vocabulary tests. Learners achieved higher scores in the VLT than the CPA. Also the gap between the scores gets wider as we move from the lower frequency levels to the higher frequency levels. The VLT scores are out of 30 at each level and the Total score is out of 120, the results show that there are many individual differences among learners in terms of the range of scores achieved (e.g. 7-30 for GA; 1-26 for GB in the 2000VLT). Compared to receptive vocabulary knowledge, the Libyan students' controlled productive vocabulary knowledge is less. In all word frequency levels including the Total scores for the CPA, there are students who achieved a minimum score of 0 whereas the highest score does not exceed 15 out of 18 for group A (GA) respondents and 11 for group B (GB) respondents.. But bear in mind that unlike the VLT scores, the scores for the CPA are out of a maximum score of 18 and the Total score is out of 72 . Moreover, the mean scores in all frequency levels for GA are significantly higher than those for GB. Figures 1a and 1b below show the mean percentages of the VLT and the CPA.

### العدد الرابع – ديسمبر 2015

Fig. 1a: Comparing the mean percentages of the VLT and the CPA (Group A)

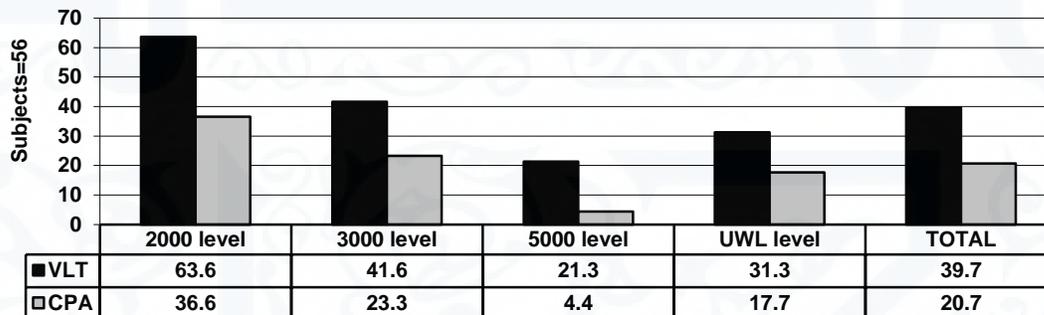
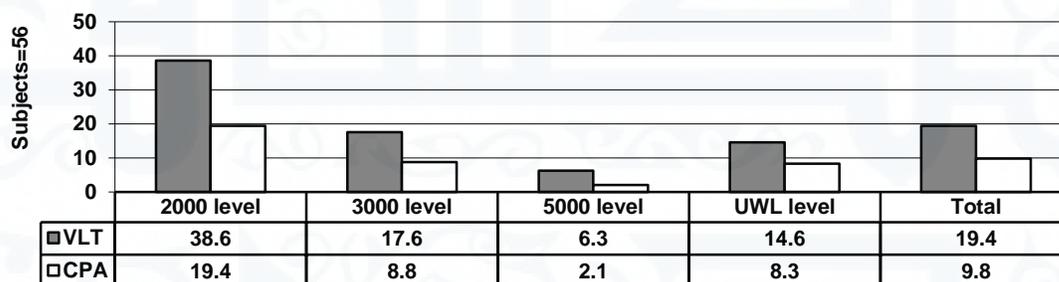


Fig. 1b: Comparing the mean percentages of the VLT and the CPA (Group B)



#### 5.2.1. The Relationship between Vocabulary Test Scores

The first point to establish is that there is an internal positive correlation among the elements of the VLT and CPA. The results also show significant correlations across all word frequency levels of the VLT and CPA. These correlations ranged from moderate to high. For example, a very high Correlation ( $r=.79$ ,  $p<.01$ ) between the *3000VLT* and the *3000CPA*.

#### 5.3. The relationship between VLS and vocabulary knowledge

With respect to GA respondents, we obtained some statistically significant correlations between VLS and various elements of VLT and CPA, distributed as follows:

- Determination strategies: *checking for L1 cognate* and *using Arabic/ English dictionary* were negatively correlated with the VLT, as were *using English/Arabic dictionary* with the two measures (VLT and CPA) and *breaking word up into main parts* with the CPA; *using monolingual dictionaries* and *guessing meaning from context* were positively correlated with the two measures, as was *identifying part of speech* with the three measures.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

- Memory strategies: *learning words of an idiom together* was positively correlated with the two measures.
- Cognitive strategies: *making own word lists* was positively correlated with the VLT and the CPA.
- Metacognitive strategies: *using computer programs* was positively correlated with the CPA; as was *reading English newspapers* with the VLT and the CPA.

Compared to GA, for GB respondents we obtained fewer correlations between VLS and the VLT, CPA, and FPA elements, distributed as follows:

- Determination strategies: *identifying part of speech* was positively correlated with the VLT and the CPA.
- Social strategies: *asking classmate for meaning* was negatively correlated with the two measures; as was *discovering meaning through group work* with the CPA.
- Memory strategies: *making image of the form of the word*, *studying the sound of the word* and *learning words of an idiom together* were positively correlated with the two measures.
- Cognitive strategies: *taking notes in class* was positively correlated with the VLT.
- Metacognitive strategies: *listening to radio* was positively correlated with the VLT.
- No statistically significant correlations were found between any strategy of the categories of cognitive and metacognitive strategies and any of the CPA word frequency levels for GB respondents.

## 6. Discussion

### 6.1. Range and Frequency of Use of VLS

The most frequently used of all strategies by these EFL learners were the discovery strategies of guessing meaning from context, using bilingual dictionaries (English/Arabic), and monolingual dictionaries. These results are congruent with the results of Schmitt's (1997) and Gu and Johnson's (1996) studies. Yet, differences between student interviewees were observed in terms of ways of use. While high vocabulary knowledge (HVK) students reported that they used bilingual dictionaries when they could not understand the meaning of a new word after consulting other reference sources like guessing or monolingual dictionaries, moderate vocabulary knowledge (MVK) and low vocabulary knowledge (LVK) students usually use English/Arabic dictionaries immediately after they come across a new word; they indicated that it is easier and faster compared to using a monolingual dictionary.

These differences could be attributed to HVK students having more vocabulary knowledge that helped them make use of other strategies such as guessing meaning from context and monolingual dictionaries which require certain vocabulary knowledge to be

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

used successfully as Laufer (1997) suggested that knowledge of about 3000 word families is a prerequisite for making a successful guess. HVK are more conscious about managing and planning their learning (metacognitive strategies), i.e. they would try various strategies in sequence on each unknown word as Scholfield (1999) suggested that dictionary use should not be used as an alternative, rather “strategies can be used in sequence on the same lexical problem” (p. 18). In doing so, they would use more appropriate strategies for getting the meaning and learning the new word in the long run.

Interestingly, while using bilingual dictionaries (Arabic/English) is the least frequent discovery strategy for GA learners, it is a frequent strategy for GB learners. On the other hand, GA learners reported more frequent use of monolingual dictionaries than their GB counterparts. This could indicate that GA’s vocabulary knowledge is better than that of GB, as shown in the results of vocabulary tests. Moreover, differences among the three groups of interviewees are obvious from their responses to using Arabic/ English dictionaries. HVK students reported that they had never used this strategy, while some MVK and most of LVK students reported frequent use of it when involved in writing activities; some LVK students said that they think and write in Arabic first, then they translate from Arabic into English using Arabic/English dictionaries; this is certainly due to the fact that they do not have enough productive L2 vocabulary to express themselves in English. It also indicates that writing is ignored as a skill and writing activities were probably done out of class where teachers’ focus is only on product instead of process. This, of course, is done without any monitoring from teachers who should be familiar with how their students go about writing as an essential skill of language learning.

With regard to consolidation strategies, the two cognitive strategies of verbal and written repetition come at the top in terms of use. This frequent use could be attributed both to the ease of using them as rote strategies and to learners being used to those strategies since they were in pre-college where the teacher makes the class repeat words aloud as a typical way of teaching pronunciation and introducing new words in Libyan schools, as some student interviewees reported. It also indicates that the Libyan EFL learners may not have other alternatives to be used instead of or along with these rote strategies. Moreover teachers, as student interviewees reported, pay no attention to strategy training which plays a crucial role in developing language learning (Nation, 2001; Macaro, 2006). Wenden (1987b) claims that “learner training remains a secondary concern in many second language classrooms” (p. 159).

By comparing the two groups in terms of strategy use, they to a great extent seem to be similar in terms of the rank order among VLS. For example, the determination strategies ranked highest and the social strategies lowest in terms of use by both groups. Still, we should not simply argue that there is no difference between the two groups of learners. Instead we should consider Macaro’s (2006) suggestions that differences in language learning strategies use exist between groups (e.g. Group A and Group B, or HVK, MVK and LVK in this study) as well as individuals; the individual differences identified in the current study were in line with the findings of other studies (e.g. Naiman et al.,1996; Ahmed, 1989). Although the differences in strategy use between the two groups were not

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

statistically significant in most cases, there were some unexpected significant differences in terms of mean scores. One major difference was found to be in using bilingual dictionaries (Arabic/English) that was very infrequently used by GA learners but very frequently used by GB learners; some possible explanations for this were discussed earlier in this section. Most importantly, the important thing would not be the difference between the two groups in absolute scores, as is the case here, so much as the difference in rank order between the strategies, and here there is hardly any difference.

### 6.2.Vocabulary knowledge

The results show a clear pattern of declining scores across frequency levels from highest to lowest in the VLT and CPA word frequency levels and from receptive knowledge (VLT scores) to controlled productive knowledge (CPA scores). This gap means that learners are unable to use their receptive knowledge of vocabulary in productive situations. Hence, it is a must for such learners to be more exposed to the language through language in use activities.

The findings also show that there were internal high positive correlations within the elements of the VLT and CPA. This to a great extent confirms that the learners who did well in a lower frequency level (e.g. 3000 word level) could normally be assumed to have done well in a higher frequency level and vice versa. Significantly moderate to high positive correlations were observed across all word frequency levels of the VLT and CPA. These positive correlations could mean that learners with higher receptive vocabulary knowledge are also higher in productive knowledge and vice versa.

### 6.3.Relationship between VLS and Vocabulary knowledge

With regard to the discovery strategies, *using the monolingual dictionary* was positively correlated with the learners' vocabulary knowledge, as were *guessing meaning from context* and *identifying part of speech* with the vocabulary knowledge. These findings are congruent with Gu and Johnson's (1996) findings. This could be attributed to the fact that both strategies require a certain level of vocabulary knowledge to be used efficiently as Laufer (1997) stated that a learner should know about 95% of the words in a text in order to guess words successfully. This can explain the more frequent use of these strategies by the HVK learners than the MVK and LVK learners, as mentioned earlier. Thus, the learners with higher vocabulary knowledge are normally more successful and higher in terms of using monolingual dictionaries and guessing from context and vice versa.

Since the relationship between learner variables and language learning, in this case the learners' VLS and their vocabulary knowledge, goes in both directions, i.e., both can influence each other (Cook 1986), building a vocabulary store would help learners use a wide range of VLS like guessing from context, using monolingual dictionaries and using media that require a certain knowledge of vocabulary (about 3000) to be used efficiently; Such strategies in turn will enhance incidental learning and contribute to developing learners' vocabulary knowledge. Moreover, teachers should focus their learners' attention on the VLS positively correlated with the learners' vocabulary knowledge, especially

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

after finding out that most of the VLS correlated with their receptive vocabulary were correlated with the controlled productive vocabulary knowledge as well.

### 7. Conclusion and implications

In general, learners reported using discovery strategies more frequently than consolidation strategies. One interpretation of this is that those learners seem to be more interested in discovering or understanding the meaning of new words than learning them. This could be attributed to the fact that the Libyan English majors restrict themselves to the task they perform so during a reading activity, they just discover the meanings to understand the reading passage and/or to answer the comprehension questions. These learners need to use some metacognitive strategies like assessing their vocabulary in order to help them be aware of their vocabulary knowledge and develop it.

The Libyan EFL learners' infrequent use of metacognitive strategies indicates that most of these learners do not have plans or directions for their learning which are important for success. It also indicates that learners are not independent in their learning and lack the knowledge of what to learn about words. Most of them, especially MVK and LVK learners, rely only on class material. These findings are consistent with those of Moir and Nation (2002) who discovered that their subjects were not responsible for their learning and unaware of what learning vocabulary should require. Such students should be more independent in their learning through learner training.

A possible recommendation for these learners is to focus on strategies that help develop their receptive and productive knowledge similarly, since both are very low, with more focus being given to the high frequency words. Learners with low vocabulary knowledge should maximize their vocabulary size as much as possible in direct vocabulary learning through word lists or vocabulary games. Teachers should also be more realistic and focus their learners' (especially year 1 and 2 students) attention on more intentional learning of vocabulary through providing more courses that mainly focus on vocabulary like listening and speaking, or reading comprehension courses that were reported to be beneficial for learners in terms of vocabulary learning, so that learners can build a good vocabulary repertoire.

Regarding the relationship between VLS and vocabulary knowledge, the Libyan EFL learners' vocabulary knowledge was positively and/or negatively correlated with both frequently (most often) and infrequently used VLS; this indicates that the range of VLS used by the Libyan EFL learners rather than the frequency of use determines the correlations among VLS and vocabulary knowledge. There is usually consistency in that the VLS correlated with the learners' receptive vocabulary knowledge are also correlated with their controlled productive vocabulary knowledge. Thus, EFL/ESL learners are required to focus on a range of VLS, (e.g. group learning in classrooms, talking to native speakers, making own lists of words) that enhance their productive vocabulary knowledge as well as their receptive knowledge.

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

The findings of this study reconfirm that the correlation between vocabulary learning strategies (VLS) and vocabulary knowledge is more a matter of quality than quantity of use of VLS. The findings show that the Libyan EFL learners' vocabulary knowledge was positively and/or negatively correlated with both frequently (most often) and infrequently used VLS; this indicates that the range and quality of use (confirmed by interviews data) of VLS rather than the quantity and frequency of use determine the correlations between the Libyan EFL learners' vocabulary knowledge and the VLS they use. This can also be demonstrated by the fact that GB learners reported more frequent use of VLS than that of GA learners, but GA learners' vocabulary knowledge is significantly better than that of GB learners; this indicates that GA learners are more efficient in using different VLS than GB learners, considering the positive correlations observed between the Libyan EFL learners' vocabulary knowledge and a range of VLS they use. This also contradicts research because other studies of LLS and VLS generally show better students using more strategies; this result, therefore, stands out as new here.

## References

- Beglar, D. and Hunt, A. (1999). Revising and validating the 2000 word level and university word level vocabulary tests. *Language Testing*, 16, 131-62.
- Cook, V. (1986). *Experimental Approaches to Second Language Teaching*. Pergamon Press.
- Gu, Y. and Johnson, R. (1996). Vocabulary learning strategies and language learning outcomes. *Language Learning*, 46, 643-679.
- Laufer, B. (1997). The lexical plight in second language reading: Words you don't know words you think you know and words you can't guess. In J. Coady and T. Huckin (Eds), *Second Language Vocabulary Acquisition: A rationale for pedagogy*. Cambridge: Cambridge University Press, 20-34.
- Laufer, B. and Nation, P. (1999). A vocabulary-size test of controlled productive ability. *Language Testing*, 16 (1), 33-51.
- Laufer, B. and Paribakht, T. (1998). The relationship between passive and active vocabularies: effects of language learning context. *Language Learning*, 48, 365-91.
- Macaro, E. (2006). Strategies for language learning and for language use; Revising the theoretical framework. *The Modern Language Journal*, 90 (3), 320-337.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

- Moir, J. and Nation, P. (2002). Learners' use of strategies for effective vocabulary learning. *Prospect*, 17 (1), 15-35.
- Nation, P. (1983). Testing and teaching vocabulary. *Guidelines*, 5, 12-25.
- Nation, P. (1990). *Teaching and Learning Vocabulary*. New York: Newbury House.
- Nation, P. (2001). *Learning Vocabulary in Another Language*. Cambridge: Cambridge University Press.
- O'Malley, J. (1987). The effect of training in the use of learning strategies on acquiring English as a second language. In A.Wenden and J. Rubin (Eds). *Learner Strategies in Language Learning*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall International, 134-144.
- O'Malley, J. and Chamot, A. (1990). *Learning Strategies in Second Language Acquisition*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Oxford, R. (1989). Use of language learning strategies: A synthetic of studies with implication for strategy training. *System*, 17, 235-247.
- Oxford, R. (1990). *Language Learning Strategies: What every teacher should know*. New York: Newbury House/Harber and Row.
- Oxford, R. (1993). Instructional implications of gender differences in L2 learning styles and strategies. *Applied Language Learning*, 4 (1-2), 65-94.
- Oxford, R. and Cohen, A. (1992). Language learning strategies: Critical issues in concept and definition. *Applied Language Learning*, 3 (1-2), 1-35.
- Read, J. (1988). Measuring the vocabulary knowledge of second language learners. *RELC Journal*, 19 (1), 12-25.
- Rubin, J. (1975). What the "good language learner" can teach us. *TESOL Quarterly*, 9 41-51.
- Rubin, J. (1987). Learner strategies: Theoretical assumptions, research history, and typology. In A.Wenden and J. Rubin (Eds). *Learner Strategies in Language Learning*. London: Prentice Hall International, 15-30.
- Schmitt, N. (1997). Vocabulary learning strategies. In N. Schmitt and M. McCarthy (Eds), *Vocabulary: Description, Acquisition, and Pedagogy*. Cambridge: Cambridge University Press, 199-227.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

- Schmitt, N. (2000). *Vocabulary in Language Teaching*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Schmitt, N. and Meara, P. (1997). Researching vocabulary through a word knowledge framework: word association and verbal suffixes. *Studies in Second Language Acquisition*, 19, 17-36.
- Schmitt, N., Schmitt, D. and Clapham, C. (2001). Developing and exploring the behaviour of two new versions of the Vocabulary Levels Test. *Language Testing*, 18 (1), 55-88.
- Scholfield, P. (1999). Dictionary use in reception. *International Journal of Lexicography*, 12 (1), 13-34.
- Stoffer, I. (1995). *University foreign language students' choice of vocabulary learning strategies as related to individual difference variables*. Thesis (PhD). University of Alabama.
- Wenden, A. (1987a). How to be a successful language learner: Insight and prescriptions from L2 learners. In A.Wenden and J. Rubin (Eds). *Learner Strategies in Language Learning*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall International, 103-117.
- Wenden, A. (1987b). Incorporating learner training in the classroom. In A.Wenden and J. Rubin (Eds). *Learner Strategies in Language Learning*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall International, 159-168.

## Appendix 1: The Taxonomy of the Current Study

### 1. Determination Strategies

1. I identify the part of speech of the new word (verb, noun, adjective) to help me know its meaning.
2. I break the new word up into the main parts (un-safe-ly = unsafely).
3. I check for Arabic words that are similar in form and meaning to the new word.
4. I analyze any available pictures to help me understand new words.
5. I analyze any available gestures to help me understand new words.
6. I use a bilingual dictionary (English / Arabic).
7. I use a bilingual dictionary (Arabic / English).
8. I use a monolingual Dictionary (English / English).
9. I guess the meaning of the new word from the context in which it occurs.

### 2. Social Strategies

10. I ask a teacher for translation of the new word into Arabic.
11. I ask a teacher for a paraphrase of the new word.
12. I ask a teacher for a sentence including the new word.
13. If you use word lists, do you ask a teacher whether they are accurate?
14. I ask classmates for the meaning of the new word.
15. I discover new meanings through group work activity.
16. I study and practice meaning of the new words in a group of students.

### 3. Memory Strategies

17. I make a picture in my mind of the new word's meaning.
18. I study the spelling of the new word.
19. I study the part of speech of the new word (verb, noun, adjective) to remember it.
20. I connect the new word to a personal experience (e.g. connecting the word research with the final project).

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

21. I paraphrase the meaning of the word I am learning in another way.
22. I study the sound of the new word.
23. I associate the new word with its coordinates (apples with oranges, peaches and etc.).
24. I say the new word aloud when studying.
25. I connect the new word to its synonyms and antonyms.
26. I learn the words of an idiom together.
27. I make an image in my mind of the form of the new word.
28. I use 'scales' for gradable adjectives (e.g. huge, big, small).
29. I use the Keyword Method.
30. I use the new word in sentences.

### 4. Cognitive Strategies

31. I repeat the new word over and over.
32. I write the new word many times.
33. I make my own lists of new words.
34. I keep a vocabulary notebook for expanding rehearsal.
35. I take notes of the newly learned words in class.

### 5. Metacognitive Strategies

36. I try to develop my vocabulary knowledge by watching English TV channels (e.g. movies, songs, documentary).
37. I try to develop my vocabulary knowledge by using computer programs (e.g. internet).
38. I try to develop my vocabulary knowledge by listening to English radio programs (songs, news).
39. I try to develop my vocabulary knowledge by reading English newspapers and magazines.
40. I revise the newly learned words soon after the initial meeting.
41. I continue to study the word over time.
42. I revise the newly learned words using spaced repetition.
43. I skip the new word.
44. I try to assess my vocabulary knowledge (e.g. with word tests).

## Appendix 2: Vocabulary Learning Strategies Questionnaire

*Dear Student*

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

This Questionnaire is designed to gather information about how Libyan majors of English at university level as students of a foreign language, go about learning vocabulary. This information will be for a study investigating the role of vocabulary learning strategies used by EFL learners on their vocabulary acquisition. Please read each of the following statements. You are kindly requested to indicate how often you have used a certain strategy, irrespective of the skills (i.e. listening, reading, speaking, and writing) and of the place of learning (i.e. university, and home). If you do not use a strategy at all, please tick the word *never*. If you use a strategy, please tick one of the words, *seldom*, *occasionally*, *often*, *usually* or *always*, according to the frequency. These words mean: *never* (0%); *seldom* (rarely, 20%); *occasionally* (40%); *often* (60%); *usually* (80%) and *always* (100%). If you use a bilingual dictionary 80% of the time when learning vocabulary, for example, please tick the word *usually* the following way:

Never 0%	Seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%
				×	

Please tick the response (*never*, *seldom*, *occasionally*, *often*, *usually* or *always*) that tells what you actually do. NOT what you should do or want to do. There are no right or wrong responses to these statements.

### Part One

Please answer these questions first, before you continue on to the following questionnaire.

1. Name \_\_\_\_\_ (optional):
2. Sex: male / female (circle one)
3. Age: \_\_\_\_\_ years old
4. Mother tongue \_\_\_\_\_
5. How long have you been studying English? \_\_\_\_\_ years
6. If you have studied English or lived in an English speaking country please indicate how long it was.  
Years: \_\_\_\_\_ and months: \_\_\_\_\_ .
7. If and only if you have studied a foreign language other than English, please indicate which language and for how long.

## العدد الرابع – ديسمبر 2015

language: \_\_\_\_\_ ' length of study: \_\_\_\_\_ years and \_\_\_\_\_ month.

### Part Two

1. I identify the part of speech of the new word (verb, noun, adjective) to help me know its meaning.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

2. I ask a teacher for translation of the new word into Arabic.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

3. I make a picture in my mind of the new word's meaning.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

4. I repeat the new word over and over.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

5. I try to develop my vocabulary knowledge by watching English TV channels (e.g. movies, songs, documentary).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

6. I break the new word up into the main parts (un-safe-ly = unsafely).

sever 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

7. I study the spelling of the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

8. I study the part of speech of the new word (verb, noun, adjective) to remember it.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

9. I try to develop my vocabulary knowledge by using computer programs (e.g. internet).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

10. I ask a teacher for a paraphrase of the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

11. I connect the new word to a personal experience (e.g. connecting the word research with the final project).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

12. I write the new word many times.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

13. I check for Arabic words that are similar in form and meaning to the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

14. I try to develop my vocabulary knowledge by listening to English radio programs (songs, news).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

15. I ask a teacher for a sentence including the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

## العدد الرابع - ديسمبر 2015

16. I paraphrase the meaning of the word I am learning in another way.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

17. I study the sound of the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

18. I associate the new word with its coordinates (e.g. apples with oranges, peaches and etc.).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

19. I try to develop my vocabulary knowledge by reading English newspapers and magazines.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

20. I make my own lists of new words.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

21. If you use word lists, do you ask a teacher whether they are accurate?

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

22. I analyze any available pictures to help me understand new words.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

23. I analyze any available gestures to help me understand new words.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

--	--	--	--	--	--

24. I revise the newly learned words soon after the initial meeting.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

25. I continue to study the word over time.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

26. I keep a vocabulary notebook for expanding rehearsal.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

27. I ask classmates for the meaning of the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

28. I say the new word aloud when studying.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

29. I revise the newly learned words using spaced repetition.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

30. I connect the new word to its synonyms and antonyms.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

31. I learn the words of an idiom together.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

32. I discover new meanings through group work activity.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

33. I make an image in my mind of the form of the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

34. I skip the new word.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

35. I take notes of the newly learned words in class.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

36. I use a bilingual dictionary (English / Arabic).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

37. I use a bilingual dictionary (Arabic / English).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

38. I study and practice meaning of the new words in a group of students.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

39. I try to assess my vocabulary knowledge (e.g. with word tests).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

40. I use 'scales' for gradable adjectives (e.g. huge, big, medium, small).

never	seldom	occasionally	often	usually	always
-------	--------	--------------	-------	---------	--------

### العدد الرابع - ديسمبر 2015

0%	20%	40%	60%	80%	100%

41. I use the Keyword Method. Using this strategy involves finding an L1 word sounding like the L2 word, then creating an image combining the two concepts.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

42. I use a monolingual Dictionary (English / English).

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

43. I guess the meaning of the new word from the context in which it occurs.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

44. I use the new word in sentences.

never 0%	seldom 20%	occasionally 40%	often 60%	usually 80%	always 100%

### Part Three

Please add any additional strategies you have used that are not written above, if any.

Thank you very much for your cooperation